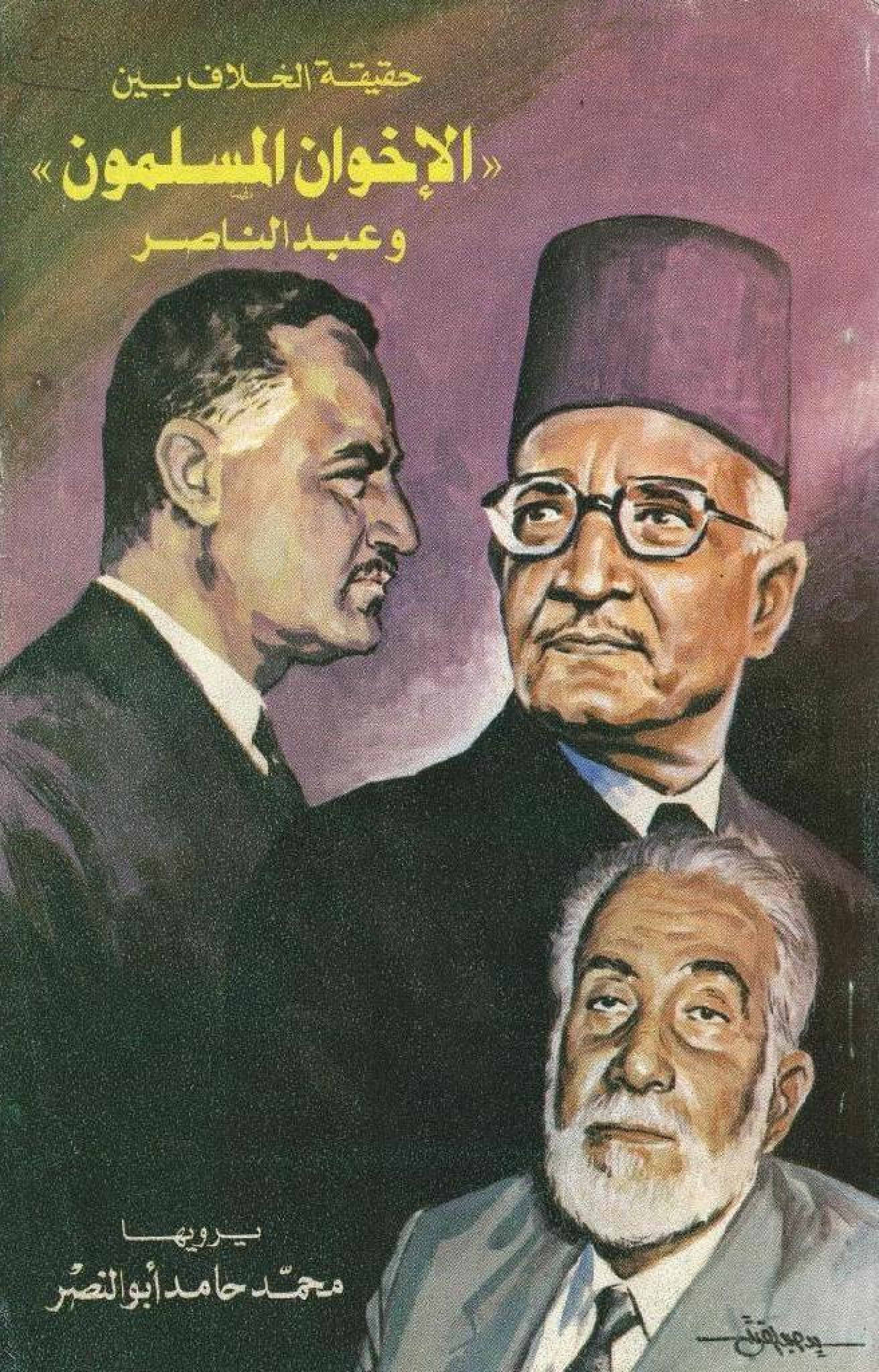

حقيقة الخلاف بين
«الإخوان المسلمون»
وعبد الناصر
يرويها
محمد حامد أبو النصر

بسم الله الرحمن الرحيم
« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »
صدق الله العظيم

# حقيقة الخلاف بين «الإخوان المسلمون» وعبد الناصر

يرويها

محمد حامد أبو النصر

دار التوزيع والنشر الإسلامية
الطبعة الثانية
١٤٠٨ هـ ـــ ١٩٨٨ م

# ( الاهـــداء )

إلى القمم الثلاث :

- الإمام الشهيد / حسن البنا مجدد هذه الأمة فى القرن الرابع عشر الهجرى .
- أمين هذه الدعوة الراحل المرشد الحارس / حسن الهضيبى محقق « دعاة لاقضاة » .
- المفكر الشهيد / سيد قطب ـ صاحب فى ظلال القرآن .

محمد حامد أبو النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

جمعية الإخوان المسلمين

فرع بورسعيد

بورسعيد في ٦ / ٢ / سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ........ سنة ١٩٣ م

عزيزي الفاضل السيد محمد أفندي

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وعلى إخوانك الغر الميامين ثبتهم الله وجعل الظفر فيهم والنصر بهم آمين

تسلمت خطابك وأنا في طريقي إلى [illegible] الشرقية والغربية لافتتاح شعبة الإخوان

[illegible] فتلوته فسررت له وانتشيت منه

ولا تستغرب هذا يا سيد محمد فقد رأيت فيكم على قلة عددكم وصغر أسنانكم

شبه النهوض النفسية والروح الإسلامية التي أنشدها في هذه الأمة لهذه الأمة

التي تعيش في المتناقضات والجمود فتحققت قول القائل إنما الكرام قليل بل قول الله تبارك

وتعالى وقليل من عبادي الشكور بل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كإبل مائة

لا تكاد تجد فيها راحلة ما أقل الرجال في دنيا المادة

رأيت فيكم هذا الشبه يا أخي فغبطت بكم وأملت فيكم وذا رضيتكم على

مضضه وذكرتكم على المسافة وساورتني الظنون من بعيد والحمد لله الذي

حقق رجائي فيكم تحقيقاً مؤكداً فلا تستغرب إن تأثرت فبكيت فإنما أنتم وأمثالكم

بالعزيمة أمل الإسلام وصدق قليل وأسأل الله يا أخي أن يديم الحيوية فيكم وأن

يديم الحمد لله بكم وأن يجعل نهايتكم أفضل من البداية وحققكم أفضل الظن

أقرأ هذه إخوانك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتبنا كما كنتم تودون [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقـــــديم

## بقلم الأستاذ عمر التلمسانى ( رحمه الله )

السيد محمد حامد أبو النصر ، شخصية معروفة ، فقد كان من دعائم دعوة الإخوان المسلمين منذ الثلاثينات . وهو إذ يكتب هذه المذكرات إنما يكتب عن واقع عاشه وساهم فى تحمل أعبائه ، وقد حكم عليه بالسجن مع الشغل المؤبد فى عهد جمال عبد الناصر ، وقد قضاها صابراً محتسبا صامدا ، لم تضعف عزيمته ولم تهن مع شدة المحن ، فكان القدوة الطيبة للإيمان والإخلاص .

وهو إذ يكتب هذه المذكرات فإنما يشرح فيها صادقا كثيرا من المغالطات التى نشرت أخيرا فى بعض المجلات ممن كانوا فى صفوف الإخوان ثم استهوتهم مغريات السلطة حينا من الدهر ، وقد علقت بهم كثير من الشبهات والأقاويل . إن هذه المذكرات شاهد عدل صادق فى كل مايعرض له من أحداث فهى مذكرات الصدق والإنصاف من شاهد صادق مؤمن لايرجو من ورائها إلا وجه الله ، ثم وضع الأمور فى نصابها الصحيح . فحبذا لو اطلع عليها كل من يحرص على دراسة التاريخ الصحيح من منابعه الصادقة .

جزى الله السيد محمد حامد أبو النصر ، خير مايجزى عباده العاملين الصادقين المخلصين .

* * *

# الافتتاحيـــة

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ماآذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ، وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ، واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ، مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد ، ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز ، وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص ، وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ماأنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ، وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ، ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة ابراهيم ( ١٢ ــ ٢٧ )

# البيعة الأولى فى الصعيد

المولود يولد على الفطرة وهي وحدانية الله تعالى والبيئة عنصر هام فى تكوين الإنسان ، والأسرة التى نبتُّ فيها أسسها جدى المرحوم السيد / على أحمد أبو النصر العالم الأزهرى والشاعر الأديب أحد رواد النهضة الأدبية فى مصر فى عصر الخديو إسماعيل ، والسياسى الذى اشترك فى التجهيز للثورة العرابية . حتى لقد قرر الخديوى توفيق تحديد إقامته فى منزله بمنفلوط ـــ وبعد مضى فترة تخلص منه بدس السم له فمات فى أواخر عام ١٨٨٠ ـــ إذ كان ـــ المعروف آنئذاك أن الشنق للعلماء ذوى النفوذ والجاه مما يثير غضب الشعب على حكامه .

وهكذا كانت بيئة الشاهد مزيجا من الدين والأدب والسياسة يترجم ذلك اشتراكه فى تأسيس الجمعيات الدينية والمحافل الأدبية والاشتراك فى الأنظمة السياسية إذ كان أمين صندوق جمعية الشبان المسلمين ورئيسا لجمعية الإصلاح الاجتماعى وعضوا بلجنة الوفد المركزية بمنفلوط .

ومن ثم كان تعرفى بجماعة الإخوان المسلمين التى يغلب على طابعها الدين الخالص ، والخلق العظيم ، والسياسة الحكيمة ، وقد بدأ هذا برباط الصداقة التى نشأت بينى وبين فضيلة الشيخ المرحوم / محمود سويلم الواعظ السلفى الأزهرى بمنفلوط آنذاك الذى كثيرا ماكنا نلتقى سويا على قراءة الاعتصام للشاطبى وغيره من الكتب الدينية وينتقل الحديث بين الوقفة والأخرى عن الامام الشهيد / حسن البنا رحمه الله وعن جهاده فى سبيل رفعة الإسلام والمسلمين إذ ربى كثيرا من الشباب فى مختلف البلاد ابتغاء تحقيق هذا الهدف العظيم وقد حبب إلىّ فضيلة الواعظ صحبة فضيلة الامام الشهيد والانخراط فى سلك هذه الجماعة الرشيدة . ووددت لو أن لى جناحين أطير بهما لألقاه وكان هذا لما يجول فى خاطرى مما غرس فى نفسى من البيئة التى نشأت فيها .

ومن جميل الصدف أن زار منفلوط فى تلك الأيام شابان يذكّران الناس بمبادىء الإسلام ، أحدهما طالب بكلية الآداب بالقاهرة واسمه عبد المحسن الحسينى والآخر طالب أزهرى اسمه نور الدين سليم ، وقد انتحيا ركنا من أركان المسجد بعد ـــ صلاة الظهر فاقتربت منهما حيث لايوجد أحد ودعوتهما للزيارة فى منزلى المجاور للمسجد لكنهما رفضا الاستجابة ، وبعد إلحاح قبلا دعوتى فلما دلفا حجرة الاستقبال وجدا على المنضدة بندقية ومسدساً فسألنى أحدهما .. ماهذا ؟ قلت هذه بندقية للصيد وهذا مسدس لأدفع به عن نفسى ، ثم قلت علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل .. فابتسما ، ثم دار بيننا حديث مطول حول الإسلام وأحوال المسلمين أجمعنا فيه على ضرورة العمل من أجل الإسلام ولم يذكرا لى شيئا عن جماعة الإخوان المسلمين لكننى علمت فيما بعد أنهما كانا بمثابة سفيرين لانتقاء الصالحين للعمل فى الحقل الاسلامى .

وفى أواخر عام ١٩٣٤ م حدثنى أخى ورائدى وصديقى الأستاذ المرحوم / محمود عبد الدايم عن زيارة الإمام الشهيد / حسن البنا لمنفلوط أثناء غيابى بالقاهرة حيث ألقى درسا دينيا بمسجد الكاشف ونزل ضيفا على فضيلة الشيخ / محمود سويلم ، وقد عشت فى أمل اللقاء بفضيلة الإمام الشهيد حتى أذن الله تعالى .

وفى عام ١٩٣٤ ـــ ١٩٣٥ أخبرنى أخى الاستاذ المرحوم / محمود عبد الدايم بوجود فضيلة الامام الشهيد بجمعية الشبان المسلمين بأسيوط ، فتناولت الهاتف وطلبته فى ذاك المكان فتفضل رحمه الله واستجاب إلى ندائى ودار الحديث الآتى :

فضيلة الأستاذ / حسن البنا .. قال نعم .. قلت له لقد أثار الصعيد بزيارتكم فهل لمنفلوط أن تحظى بمثل هذه الزيارة ؟ . فقال فضيلته رحمه الله هل الأرض صالحة فقلت بملء فمى نعم تنتظر البذر .. فسر لهذه الإجابة .. فقال اذن سنلقاك باكر بمشيئة الله تعالى فى منزلكم قبل الغروب . وبناء على ذلك أعددت حفلتين : الأولى لتناول الشاى فى حديقة دارى ، دعوت لها كبار الموظفين وذوى ـــ الحيثية من الأعيان والتجار فى مقدمتهم سعادة

المرحوم / محمد الحفنى الطرزى باشا رئيس جمعية الشبان المسلمين بمنفلوط .
وفى الموعد المحدد شرف الزائر الكريم الامام الشهيد / حسن البنا تلكم البقعة التى أراد الله لها أن تسعد بأول لقاء . وعند بدء الحفل نادانا مؤذن المغرب ، وهنا استأذن فضيلته لأداء الصلاة بمسجد « أبو النصر » المجاور للمنزل وتبعه المدعوون ، وبعد آداء الصلاة استأنف الجميع تناول الشاى ،ومن هذا التصرف فهم المدعوون كيف أن الرجل حريص على تلبية نداء الله مهما كانت العوائق . وهكذا يطابق الفعل القول ، وأحس المدعوون بعظمة الرجل فرفعوه فى نفوسهم احتراما وإجلالا ، فأسبغ لطائفه عليهم وأخذ ينثر نظراته المريحة إلى كل فرد منهم كأنما يتحدث إليه دون الآخرين ، ثم ألقى كلمة مناسبة قصيرة حول الرسالة ودعوة الناس إليها ، وانتهى الحفل على أحسن ماقدر له من النجاح والتوفيق .

وبعد صلاة العشاء حضر فضيلته الحفلة الثانية التى أقيمت بدار جمعية الشبان المسلمين فوجدها مكتظة بجمع غفير يمثل مختلف طوائف الشعب . وافتتح الحفل بآى الذكر الحكيم وهنا وقف الإمام الشهيد مرتديا جلبابه الأبيض الناصع وعباءته وعمامته العالية كل هذا فى إيهاب ممتلىء بروح كبيرة نفاذه استطاعت بعد برهة وجيزة أن تهيمن على قلوب السامعين فتراهم يبكون حينا ويهتزون حينا آخر ، وتشرئب أعناقهم فى ثانية ويستولى عليهم السكون فى أخرى ، وهكذا أخذ يحدث القوم ، والقوم فى نشوة من الاستماع وفى حياة لم يروا لها مثيلا من قبل .

﴿ ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ﴾ . صدق الله العظيم

هكذا كان الحديث ذكرا لأمجاد الإسلام ومشاهد من حياة السلف الصالح فى أخلاقهم العظيمة وتتبعهم لتعاليم القرآن الكريم وتأسيهم برسول الله ﷺ ، وشرح لهم حال المسلمين فى الماضى وشأنهم اليوم ، وكيف أنهم أصبحوا غثاءً كغثاء السيل ليس عن قلة ولكن لبعدهم عن النبع الأول وعن مصدر الحياة القوية ألا وهو الإسلام القوى .

بعد هذا سمعنا القوم يقولون وما المخرج أيها الواعظ الكريم .. أخذوا ينظرون إلى فمه ويمعنون النظر إلى شفتيه بماذا ينطق ماذا يقول .. النجاة بين

شفتيه .. الحق ينحدر من فيه ... عندئذ قال الإمام ولا نزال نقول من بعده حتى يرث الله الأرض ومن عليها ليس من سبيل إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى دستورا واتخاذ نبينا ﷺ إماما وزعيما وفي سبيل ذلك يكون الجهاد بعد الرباط أولا والميثاق والعهد لله ... فاستجاب القوم لقوله بفرح وسرور بالغين ورتلوا معه التوبة والاستغفار في جو رحيب يخيم عليه جلال الطاعة وأذكر أنه لم يطلب منهم بيعة على غرار ماكان يفعل في أواخر أيامه في التجمعات الخاصة ، وانتهى الحفل بذكر الله وانصرف الجميع وفي نفس كل منهم تقدير واكبار وإعجاب بالإمام الشهيد مؤملين النفس أن يلتقوا به مرة أخرى فيستزيدوا من معينه الذى لايغيض ومن روحه الفياضة ، ثم انتقل إلى دارى مرة أخرى حيث هيئت له حجرة خاصة للنوم ودخلها باسم الله وجلس على الفراش متربعا وقال : هيه .. هيه ياسيد محمد اجلس . ماذا أعجبك الليلة ؟ فقلت له مايجول بخاطر كل شاب فى ذاك الوقت من حسن خطبته وجمال توقيعها وموقفه كخطيب . فقال لى لكن مارأيك فى المعانى التى ذكرت . قلت له إن المعانى التى ذكرتها فضيلتك كثيرا ماتجرى على ألسنة الخطباء والوعاظ والعلماء .. لكن ليس هذا هو السبيل للرجوع بالمسلمين إلى عهدهم وأمجادهم السالفة . قال اذن ماذا ترى ، وكنت فى ذاك الوقت متوشحا بمسدسي الذى لا يفارقنى فى مثل إستقبال ذلكم الزائر الكريم الذى أحببته قبل أن أراه . فقلت له إن الوسيلة الوحيدة للرجوع بالأمة إلى أمجادها السالفة هو هذا ... وأشرت إلى مسدسى فانبسطت أساريره كأنما لقى بغيته وعثر على مطلبه ، وقال لى ثم ماذا ... تكلم ... فعشت فى هذه الكلمات برهة قطعها فضيلته باستخراج المصحف الشريف من حقيبته قائلا هل تعطى العهد على هذين مشيرا إلى المصحف والمسدس . فقلت نعم : بدافع قوى أحس به ولا أستطيع أن أصفه ، اللهم إلا الفيض الإلهى الغامر والسعادة الأبدية التى أرادها الله لى فى سابق علمه . وبعد أن تمت البيعة بهذه الصورة . قال فضيلته مهنئا مبروك إنها الأولى فى صعيدكم ، ومن ذلك الحين ارتبطت بالرجل ارتباطا خاصا وثيقا .. ارتباطاً نسيجه الحب والوفاء وفيه كل معانى الرجولة الصادقة ، ومن هذا المنطلق ابتدأت أعمل فى محيط الإخوان كأحدهم ، وفى حقل الدعوة كأحد عمالها الذى أرجو أن أكون من الصادقين منهم .

وبهذه المناسبة أحب أن نوضح أنه ليس المقصود من وجود المصحف بجوار المسدس هو القتل والاغتيال ، إنما هو إشارة إلى حماية الحق بالقوة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾ نسأله تعالى الثبات على الحق والعمل له غير مبدلين ولا مغيرين .

**التوجيه الربانى :**

﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

سورة التوبة : ( ١١١ )

* * *

# الشعبة الأولى للإخوان المسلمين بمنفلـــوط

وفى اليوم التالى لزيارة الإمام الشهيد لمنفلوط طلب منى فضيلته أن أستدعى له بعض الشباب من الذين حضروا الحفل بدار الشبان المسلمين بالأمس ، حتى يلتقى بهم على الدعوة ، فقلت له : لا بأس ــ على أنى لا أستطيع أن أترك جمعية الشبان المسلمين التى أعمل فيها الآن ، ولا بأس من أن نلتقى بهؤلاء الشباب الذين ــ سأحضرهم لدى فضيلتكم فى حجرة صغيرة ضمن حجرات دار الجمعية فوافق فضيلته وقال هذا يكفى . المهم اللقاء على الفكرة دون النظر للمسميات وفعلا دعوت لفضيلته حوالى عشرين شابا أغلبهم من مدرسى المرحلة الأولية فى ذاك الوقت وتناولوا مع فضيلته طعام الغذاء على طريقة مبسطة سعد بها حيث فرش بساط على الأرض واجتمعنا عليه فى شكل حلقة ويظهر أن هذا الوضع المبسط وقع فى نفسه موقعا جميلا مما يدل على أن هذه البساطة مبدأ بارز من مبادئه فى تربية النشء وتهيئة الجماعة ، وتحدث حديثاً عذبا فياضا ، ونظر إليهم نظرة جعلتهم يكبرون فى نظر أنفسهم من حيث أنهم مسئولون عن الإسلام وعن دعوة الناس للنهوض به من جديد ، فلما أحسوا بهذا المعنى فى أنفسهم تهيئوا لتلقى البيعة فى سبيل هذه الدعوة قائلا لهم يكفى أن نرتبط على هذه المعانى ، وعليكم أن تجتمعوا مرة واحدة كل أسبوع وتتذاكروا سيرة الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم وأشار عليهم بقراءة كتاب حماة الاسلام ، وقرأ معهم سورة العصر وانفض الاجتماع .

ومن ذلك الحين التقت هذه المجموعة فى أماكن مختلفة من أبرزها مكتب تحفيظ القرآن الكريم الملحق بمسجد « أبو النصر » بمنفلوط .

ونذكر أنه عندما زار الإمام الشهيد تلك الشعبة فى أيامها الأولى كتب

بيده هذه العبارة تسجيلا لزيارته الكريمة :

( دعوتنا قصة من قصص القرآن الكريم فيها عبرة وعظة وهداية ونور ، إن بدت اليوم أحدوثة فى أفواه الناس فهى فى الغد حقيقة فى مجتمعاتهم — وفى دار الأرقم بن أبى الأرقم نبتت الدعوة الأولى ، وفى مثل هذه الدار يعيد التاريخ سيرته ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) .

**( الفقير إلى الله حسن البنا )**

وقد تحققت الآمال فقد أسس الإخوان المسلمون بمنفلوط داراً خاصة منسقة بميدان أبو النصر ، جمعت أوجه الأنشطة المختلفة للجماعة ، وقد صودرت هذه الدار وما فيها مع غيرها من دور الإخوان المسلمين فى أنحاء البلاد بقرار من مجلس قيادة الثورة ثم احتلتها هيئة التحرير .

## التوجيه الربانى :

**﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أؤلئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾**. صدق الله العظيم

سورة البقرة : ( ١١٤ )

* * *

# كيف كانت الزيارات فى الثلاثينيات

لقد سعدت بصحبة الإمام الشهيد فى زياراته لكثير من المدن والقرى فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، والتقينا بكثير من الأفراد والعائلات التى كان لها دور عظيم ومواقف شجاعة جديرة بأن تسجل فى تاريخ هذه الجماعة . ولكن لضيق المجال ومضى الزمن حال دون تذكر جميع أعمال وأنشطة تلك الشعب والمناطق التي حفلت برجال الدعوة الصادقين .

فمعذرة لهم جميعا فإن جهادهم مدّخر لهم عند الله تبارك وتعالى . ففى أواخر الثلاثينيات كانت الزيارات الأولى تتسم بالبساطة على عكس ماكانت تقوم به الأحزاب السياسية وغيرها بإقامة السرادقات الفخمة المفروشة بالبسط ، والمجهزة بالمقاعد المذهبة وتزيينها بالصور وأقواس النصر وإنارتها بالثريات الفاخرة وما إلى ذلك من صنوف المظاهر والبذخ والإسراف الذى لاطائل منه ولا فائدة فيه .

وكان كلما أراد الإمام الشهيد أن يزور بلاد الصعيد أبرق إلىَّ بذلك حيث كنت ألتقى بفضيلته فى الجيزة أو بنى سويف وأصحبه فى تلكم الرحلة فى كل عام ، وقد أسعدنى بدعوتى بزيارة بعض بلاد الوجه القبلى ، أذكر تلك الليلة التى زار فيها الإمام الشهيد قرية حجازة ( قنا ) إحدى قرى الصعيد : حيث استقبله أهلها الكرام بكل مظاهر الحفاوة والترحيب المنبثقة من القلوب الطاهرة العامرة بالإيمان ، والتى لادخل فيها ولا غش ولا رياء . وهناك على بساط الصحراء وتحت نور القمر فى ذلكم السكون العميق جلس القوم فى يقظة وتطلع ووقف الامام الشهيد يلقى حديثه بالطريقة المناسبة للمقام وأخذ يشرح دعوته بألفاظ سهلة تحمل المعانى الطيبة دون كلفة أو تعمق . ففهم الناس واستجابوا لدعوته بدافع الحب والإخلاص لعقيدتهم ، وبعد الدرس آوينا

إلى حجرة ليس فيها من الرياش الفاخرة ولا المقاعد الوثيرة لكنها البساطة فى كل شيء ، وهكذا كان الإمام الشهيد يحمل دعوته إلى الناس فى يسر وانطلاق .

وقدم لنا العشاء فى أوانٍ من الفخار ، وطعمنا مما اعتاد أهل القرية أن يطعموه وكان طعاما نظيفا وشهيا .

**التوجيـــه الربــانى :**

**﴿ قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾** . صدق الله العظيم

سورة يوسف : ( ١٠٨ )

* * *

# فى الأسكندرية

دعانى الإمام الشهيد لزيارة الإسكندرية بصحبته ، ومن ميدان محطة مصر ركبنا حافلة حتى وصلنا ميدان المنشية بها وعندما أخذنا مقاعدنا أخرج فضيلته من حقيبته الصغيرة المصحف الشريف وأخذ يسر القراءة فيه طوال مدة الركوب وكانت هذه عادته فى السفر وحذوت حذوه ، وفى ميدان الخديوى إسماعيل نزلنا بفندق صغير شعبي بالدور الثانى أمام البوستة العمومية ، وما أن تعرفنا على حجرتنا حتى توضأنا وصلينا الظهر ، ثم أبدى فضيلته رغبته فى تناول طعام الغذاء فسألت فضيلته أى أنواع الطعام ترغب فقال اشتر لنا خبزا وجبنا وعنبا فلبيت رغبته وتناولنا طعامنا واسترحنا القيلولة واستيقظنا على أذان العصر فأديناها ، ومن ميدان المنشية استقلينا ترموای إلى القبارى حيث كان هناك موعد مسبق مع فضيلة إمام المسجد ليلقى الإمام الشهيد درسا بعد صلاة المغرب ، وعندما وصلنا إلى محطة النزول بالقبارى توجهنا إلى المسجد وبعد صلاة المغرب قدم فضيلة إمام المسجد الشهيد لالقاء الدرس ، وتم ذلك وانصرفنا .

ومما استرعى انتباهي حادث وقع أثناء الطريق وهو أن المحصل لم يحضر الينا ولم يطلب منا ثمن أجرة الركوب ، وقد سألنى الإمام الشهيد .. هل جاء الكمسارى ؟ وهل أعطاك التذاكر ؟ فقلت .. لم يحضر بعد . فقال إذن لابد من ندائه وإعطائه الأجر ، وطلب التذاكر منه لأن هذا مايمليه الضمير ، قلت لفضيلته لعله يريد أن يعفينا من طلب الأجر .. قال ليس هذا من حقه بل هو حق الشركة وليس لإنسان أن يتبرع من مال الغير فناديت الكمسارى وطلبت منه التذاكر فقال أنا عارف ياسيدى .. وأنا شايف ضرورى يعنى .. ؟ خليها على الله ده شركة أجنبية فسمع الإمام الشهيد فابتسم وقال ولو .. لابد من أن تأخذ ثمن التذكرتين وشكر الله لك ، فأبرزت إليه الثمن وقدم إلىّ التذكرتين .

وقد عشت فى هذه المعانى الكريمة المتلاحقة والمبادىء التى أشرب بها قلب الرجل الذى أبى أن يستبيح مال الغير مهما كان الأمر . وهكذا كان سلوكه فى معاملته للناس على اختلاف أديانهم وأجناسهم ، فهى لفتة كريمة من مربٍّ عظيم ينهج قواعد الحق والعدل بين بنى الإنسان .

**التوجيه الربانى :**

﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ . صدق الله العظيم

سورة المائدة : ( ٨ )

* * *

# فى إحدى قرى محافظة المنيا

دعانا الأخ المرحوم الرجالى المطبوع عبد اللطيف العيلى لإلقاء درس بين المغرب والعشاء فى أحد المساجد ، وتناول طعام العشاء والمبيت بسراى ( البيك العمدة ) وبالفعل انتظرنا الأخ الكريم رحمه الله على رصيف المحطة ومنها توجه ثلاثتنا إلى المسجد فأدينا صلاة المغرب ، وجلس الإمام الشهيد يلقى على المصلين درسا فى الطاعة لله تعالى والبعد عن محارمه ، ثم انتقل بالحديث عن الدعوة حاجتنا إلى إحيائها والتمسك بها حتى نفوز بالرضا فى الدنيا والآخرة ، وما أن انتهى الدرس حتى عانق المصلون الإمام الشهيد داعين الله تعالى له بالعون والتوفيق ، ثم أدينا صلاة العشاء وصحبنا الأخ ــ الكريم إلى سراى ( البيك العمدة ) .

وسراى ( البيك العمدة ) مبنى يحتوى على ثلاث حجرات وصالة ودورة مياه ، ودلفنا حجرة النوم فوجدنا بها سريرين فخلعنا ملابسنا ووضعناها على شبابيك الأسرة ، وارتدينا جلاليبنا الخاصة ، وفى هذه الأثناء استأذن الأخ المرافق لنا رحمه الله فى الذهاب لإخبار البيك العمدة بحضور فضيلة الإمام الشهيد ، ونعود فنصف الليلة التى قضيناها فى ضيافة جحافل البق وجيوش الصراصير التى أخذت تقلقنا بلسعاتها وتزعجنا بأصواتها ، وهنا تأثر الرجل العظيم ، فأخذ يرتل بعض آيات القرآن الكريم ، ويردد بعض أبيات الشعر التى فيها حسرة وألم على أحوال المسلمين وسوء استقبالهم للدعوة والدعاة ، لكنه تنبه أننى معه وأننى تأثرت بتأثره ، فطرق باب الأمل وأخذ يستشهد ببعض آيات القرآن الكريم وينشد بعضا من الشعر فيه الأمل والرجاء ويؤكد حقيقة النصر المبين حيث يدخل الناس فى دين الله أفواجا . ويعود إلينا الأخ الكريم بعد مقابلته للبيك العمدة فيخبرنا : إننى وجدت البيك العمدة جالسا مع البيك مأمور المركز فى النادى المقام على شاطىء الإبراهيمية فأخبرته بحضور الإمام

الشهيد بالسراى فأجابه وهو ثمل فليبق بالسلاملك ؛ وينقل لنا الأخ الكريم هذه الصورة المؤسفة وهو فى حزن وحسرة . ثم أسرع الأخ الكريم وأحضر طعام العشاء من منزله ، فطعمنا وشكرنا له ، وانتهت هذه الليلة بما حملت من أحداث وعبر ... !!

**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ واذا لقوا الذين آمنا قالوا أمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مُسْتَهْزِؤُنَ ۝ الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ۝ أؤلئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾** . صدق الله العظيم

سورة البقرة : ( ١٤ ، ١٥ ، ١٦ )

* * *

# من المفارقات العجيبة

فى الأيام الأولى من قيام ثورة يولية سنة ١٩٥٢ م ، وبعد أن عرف الناس دور الإخوان المسلمين فى العمل على إخراج الملك ، وبعد مضى عشرين عاما من زيارة الإمام الشهيد / حسن البنا لإحدى قرى محافظة المنيا التى أبى عمدتها ضيافته ، تدور عجلة الزمن فيزور فضيلة المرشد الراحل الأستاذ / حسن المضيبى إحدى قرى هذه المحافظة أثناء رحلته فى الصعيد . فيتقدم إليه أحد كبار رجال الأحزاب السياسية فى مصر التى كثيرا ماناصبت الإخوان المسلمين العداء ، وهو يمثل احدى الدوائر النيابية ، لاستضافة فضيلة المرشد فى تناول فنجان من القهوة بقصره ، فأحاله فضيلة المرشد إلى نائب شعبة الاخوان ، واستطاعت هذه الشخصية السياسية الكبيرة أن تحصل على خمس دقائق بشرف فى أثنائها بزيارة المرشد الراحل فى قصره حيث استقبله كثير من الأعيان والعمد والمشايخ وجمع غفير من الأهالى وسط الهتافات الدينية والطلقات النارية .

وهكذا يتحقق نصر الله للمؤمنين الذين كانوا بالأمس فى أعين الناس ضعفاء فأصبحوا بفضل الله تعالى عظماء ترجى زيارتهم ويعظم قدر مرشدهم . والحمد لله رب العالمين .

**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون ﴾ .** صدق الله العظيم

سورة القصص : ( ٥ ، ٦ )

* * *

# فى معسكر الدخيلة

## أول معسكر تربوى للإخوان المسلمين

فى صيف سنة ١٩٣٧ أعلن الإخوان عن إقامة معسكر لهم بقرية « الدخيلة » ( غرب الإسكندرية ) فاشتركت فى هذا المعسكر ، وذهبت من أسيوط إلى الإسكندرية على متن طائرة لشركة مصر للطيران ، وأقيم المعسكر على بساط رملى يطل على ساحل البحر المتوسط ، وأقيمت على أرضه خيام أعد بعضها للإيواء ، والطعام ( ميس ) والبعض الآخر للصلاة ، وإلقاء الدروس ، والشئون الإدارية للمعسكر ، وتتوسط هذه جميعا خيمة صغيرة لفضيلة الإمام الشهيد / حسن البنا ، وكان المعسكر مكونا من حوالى أربعين أخا على مستويات مختلفة من الثقافة والأعمار ، فمنهم الحقوقى والأزهرى ، والعسكرى ، والطبيب ، والمهندس ، والطالب ، والعامل ، والمزارع والتاجر ، وأذكر منهم الاقتصادى الكبير الأستاذ / محمود أبو السعود الذى كان مسئولا عن إدارة المعسكر ، وفضيلة الواعظ المشهور الشيخ / عبد اللطيف الشعشاعى رحمه الله ، والمربى الفاضل الأستاذ / محمد الدسوقى بقنينة رحمه الله وغيرهم ، وغيرهم كثير من أفاضل الإخوان الذين لهم السبق والتعرف على مبادىء هذه الجماعة ، وقد وضع لهذا المعسكر برنامج يومى يبدأ بقيام الليل ، ثم صلاة الصبح فى جماعة خلف الامام الشهيد ، والجلوس لاستماع المواعظ الدينية ، ثم السير فى شكل طابور رياضى لمسافات لاتقل عن أربعة كيلو مترات ، وبعد شروق الشمس يسبح الإخوان فى مياه البحر بلباس يستر عوراتهم ، وبعد الاستحمام يذهبون حيث صنبور من الماء العذب فيملأ كل منهم وعاءه الصغير ليزيل الماء المالح بسرعة ونشاط ، وفى السابعة يصطفون لتلقى عليهم التوجيهات والتعليمات من الأخ المسئول ، وفى منتصف الثامنة

صباحا يعلن البروجى للتجمع لتناول الإفطار وبعد ذلك ينصرف الإخوان ليصحب كل أخ أخاه فى تلاوة القرآن الكريم ، ـــ وفى العاشرة صباحا يجتمع الإخوان فى الخيمة الكبرى يستمعون للدرس الذى كان يلقيه الإمام الشهيد ، وفى الحادية عشرة صباحا ينصرف الإخوان للتريض والاستعداد لصلاة الظهر ، وبعد الصلاة يتناولون طعام الغذاء ، ثم ينصرف كل إلى خيمته للراحة والقيلولة ، وقبيل صلاة العصر يستيقظ الجميع لأدائها ، وبين العصر والمغرب يتجاذبون الحديث حول مايطالعون من ثقافات متنوعة ، وبعد صلاة المغرب يستمعون إلى درس من الإمام الشهيد ، ثم يؤدون صلاة العشاء ، وبعدها يتناولون طعام العشاء الخفيف ، ثم تعقد حلقات السمر البرىء فى النافع المفيد ، وفى العاشرة مساءً يعلن البروجى نوبة نوم فيأوى الإخوان إلى مضاجعهم فى ـــ هدوء وسكينة . وهذا البرنامج اليومى كان ينفذ طيلة إقامة المعسكر الذى بلغت مدته أربعين يوما تقريبا .

واختتمت أيام المعسكر بحفل وداع شاركنا فيه المجاهد الكبير الصاغ المرحوم / محمود لبيب ـــ رحمه الله ـــ والذى أصبح فيما بعد وكيلا للجماعة ، وقد حمل إلينا هديته وهى حَمَلٌ مشوى ( خروف ) ومعه قفصان من العنب فطعمنا ودعونا له ، وشكرنا الله الذى رزقنا من غير حول منا ولا قوة .

وكان هذا المعسكر مجالا خصبا لتربية النفس وتهذيب الخلق وبناء الإنسان المسلم .

على هذه الصورة كان الإخوان يلتقون ، وقد سمت أرواحهم بتناولهم الطعام الخفيف ، وبذلك غلبت أرواحهم أجسادهم ، وبالعبادة والطاعة تقوت نفوسهم ، وبمزاولة العمل المضبوط انضبط سلوكهم ، وبهذه الصورة ذابت الفوارق بينهم ، وتجمعت قلوبهم ، وهذا هو الحب فى الله الذى اجتمعوا وارتبطوا عليه .

ومن الطريف ماوقع منى على سبيل المزاح فى الأيام الأولى من إقامة المعسكر حيث الرياضة والهواء الطلق ، وانشراح الصدر جعلنى فى حاجة إلى المزيد من الطعام ـــ فحينما حمل إلينا الأخ فضيلة الشيخ / عبد البارى ـــ

المسئول عن المطبخ طعام الإفطار فى سلته التى ملئت بأشطر الفول المدمس أن أخـذت شطرا دون إذن لأسد به جوعتى وما أن انتهى الأخ مـن التوزيع حتى تبين له أن هناك شطرا ناقصا أخذ دون إذنه كمسئول فنادى أيها الإخوان إن أحدكم أخذ نصيبا من الطعام زيادة عن حقه المقرر فعليه أن يعلن عن نفسه ، فصمتُّ ثم قلت لفضيلة الإمام الشهيد الذى كان يجلس بيننا ماذا يكون الحال لو أعلن الأخ عن نفسه ، فقال فضيلته وهو يبتسم لاشيء المطلوب فقط معرفة الإسم فقلت أمرى إلى الله أنا صاحب هذا الحادث لأننى كنت جائعاً ومازلت جائعا ـــ فضحك الجميع ، وقال الشيخ عبد البارى فى تشنج لفضيلة الإمام الشهيد لابد من عقاب هذا الأخ مشيرا إلى .. فقال فضيلة الامام الشهيد وبماذا تريد أن تعاقبه .. قال الشيخ عبد البارى يبقى معى غدا فى المطبخ ليعاوننى فى غسل الأوانى وتنظيف المطبخ وتنفيذ مايطلب منه ، وفى المساء أعلن القرار بعقوبتى ، وفى الصباح الباكر سلمت نفسى له وقمت بتنفيذ مايأمرنى به طيلة اليوم برضا وتسليم ، ومن أصعب المهمات التى قمت بها غسل أربعين قروانة أجهدتنى غاية الإجهاد ، وأرهقتنى غاية الإرهاق ، وقد أخذت من هذا الدرس عبرة وعظة حيث كنت فى الماضى حينما يجيء وقت الغذاء ويتأخرون فى تقديم الطعام وكان يقال لى إن سبب التأخير هو غسل الأوانى فكنت لاأقر ذلك وأثور فى غضب ، والآن بعد هذه التربية الإخوانية أصبحت لاأتسرع الأمور وأتجمل بالصبر والأناة وبذلك أسعد ويسعد من معى .

ومما هو جدير بالذكر .. تعود الإخوان المعسكرين صلاة الجمعة فى مسجد القرية وعندما قام فضيلة إمام المسجد ليصعد المنبر لأداء خطبة الجمعة ـــ تعرض له فى تحمس أخ ليمنعه ويمكن الإمام الشهيد من أداء الخطبة ، فما كان من الإمام الشهيد إلا أن وقف ونهى الأخ ونهره فى غضب وأجلسه .. وقال له : نحن هنا مأمومون ولسنا آمين والأداء من حق فضيلة الإمام الراتب .. فسر لذلك إمام المسجد ، وأعلن لجمهور المصلين أن ينتظروا بعد الصلاة لسماع موعظة من الأخ الأستاذ / حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين ، فاستجاب المصلون ـــ وجلسوا يستمعون فى رغبة وتطلع إلى

الموعظة وتعرفوا على مبادىء الإخوان وتعاطفوا معهم ، وكانت جلسة مباركة أعطت أطيب الثمرات .

وهكذا التصرف السليم الذى يتسم بالحكمة للداعية المثالى الذى يجمع ولا يفرق ويوحد ولا يفتت ... وعلى هذه المبادىء ينجح الأفراد وتقوم الجماعات .

**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ .**

صدق الله العظيم                    سورة النحل : ( ١٢٥ )

* * *

# الإخوان والإنجليز

فى أوائل الأربعينيات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، طلب منى وكيل بنك باركليز فرع منفلوط دفع مبلغ من المال كتبرع للجندى المجهول أسوة بالأعيان وأصحاب الرتب وكبار التجار ، فرفضت أن أدفع مليما واحدا فى مشروع أو عمل تقوم عليه الحكومة البريطانية ، فسألنى لماذا ؟ قلت له : إن انجلترا وفرنسا كانتا قد وعدتا فى لجنة مشتركة بالجلاء عن سوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب ولم تف بوعدها .. كما أنها لم تستجب لطلب رفعة النحاس باشا رئيس الحكومة فى هذا الشأن . فقال لى وكيل البنك هذا كلام خطير ولا داعى لذكره ـــ فقلت : نعم إنه كلام خطير لكننى أتحمل مسئوليته .

وبعد أسبوع من هذا الحديث فوجئت بزيارة ضابط مخابرات إنجليزى يدعى ( باترك ) ومعه مراسل الأهرام بأسيوط كمترجم ، وبعد أن شربنا القهوة سألنى الضابط : هل لكم رأى معين فى السياسة التى تنتهجها الحكومة البريطانية فى الشرق الأوسط ؟ فقلت له : إن هناك موقف يمكن لبريطانيا أن تستغله لإثبات حسن نواياها وصدق وعودها ـــ وهو أن تقوم بالضغط على حكومة فرنسا للجلاء عن سوريا ولبنان فورا ، . ثم سألنى : هل هناك من يرى رأيكم من الإخوان المسلمين ؟ فقلت له : إن جمهور مائة شعبة للإخوان المسلمين بمديرية أسيوط تطالب بتحقيق هذا المطلب .

فقال إن حكومته يهمها أن تعرف مطالب الشعوب الصديقة ، لتبنى علاقتها معهم على أساس من هذه السياسة .. وإننى أعدك أن أرفع هذا المطلب إلى المسئولين فى السفارة . وانصرف .

وبعد أسبوع من تلك الزيارة وصلنى خطاب من الضابط ( باترك ) يشكرنى فيه ويخبرنى أن ( الميجر لاندل ) مبعوث السفارة البريطانية يرغب فى

زيارتك ويطلب تحديد الموعد وعلى ذلك أرسلت خطابا إلى الإمام الشهيد على اعتبار أنه قائد الجماعة والمسئول عن سياستها شرحت له مادار فى الزيارة المذكورة ، فرد على هاتفيا بموافقة فضيلته على اللقاء وأفهمنى أنه سيبعث إلى برسالة مفصلة ، وقد وصلتنى الرسالة مرفقا بها خطاب من صورتين أحداها كتب بالعربية لتلقى فى الحفل ، والأخرى بالإنجليزية تسلم ( للميجر لاندل ) . ومما يذكر أنه قال لى فى الرسالة إن هذا الباب أراد الله أن يفتح على يديكم ويهمنى أن تعرف كل الشعوب ، ــ والحكومات حقيقة دعوة الإخوان المسلمين .

وعليه تحدد موعد اللقاء مع ( الميجر لاندل ) وكنت قد دعوت لتناول الغذاء معه نخبة من رؤساء الأديان وكبار الموظفين والأعيان بمنفلوط وعندما دلف الميجر لاندل إلى حجرة الاستقبال رأى صورة الإمام الشهيد حسن البنا فوقف أمامها ينظر مليا ومعه المترجم فسألنى ؟ : صورة من هذه ؟ قلت إنها صورة المربى الروحى الأستاذ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين . قال : وماهى مكانة المربى الروحى عندكم ؟ قلت : إنه يأمر فيطاع دون تردد ، وما أن سمع ( الميجر لاندل ) هذا حتى رفع قبعته إجلالا لصاحب هذه الصورة . ، وبعد أن تناولنا طعام الغذاء سلمت ( الميجر لاندل ) صورة الخطبة المكتوبة بالإنجليزية وألقيت صورتها العربية ، ومن أهم ماجاء بالخطبة أن الإخوان المسلمين يعلنون حقيقة مبادئهم وطريقة إصلاحهم ووسائلهم وأوضح أنهم يعملون على تربية النشء على مبادىء القرآن الكريم ويرحبون بأن ينشّئ أصحاب الأديان الأخرى أبناءهم على مبادىء الانجيل والتوراة وبذلك يوجد فى العالم المجتمع المتدين ، والمجتمعات المتدينة لايقع فيما بينها حروب كما هو قائم الان بين الشعوب التى باعدت بينها وبين حقيقة أديانها وأصبحت الحرب الضروس التى أتت على الأخضر واليابس ، فلا رحمة ولا عدالة ولا مساواة . وقد حيًّا الحاضرون المعانى التى تضمنتها الكلمة بالتصفيق والارتياح ، واختتم الحفل وانتهى بكلمة شكر من ( الميجر لاندل ) لصاحب الدعوة والمدعوين ، وما أن وصل ( الميجر لاندل ) دار السفارة البريطانية بالقاهرة حتى أرسل إلىّ خطابا يشكرنى ويبدى رغبته فى اللقاء معى فى القاهرة ، وأثناء وجودى بالقاهرة ألتقيت به بعد استئذان الإمام الشهيد وإذنه لى بالزيارة ، وفى اللقاء

سألنى — ( الميجر لاندل ) ماورأيكم فى الجلاء عن مصر ؟ قلت له : إن الأمة جميعها تطالب بالجلاء فورا ، ثم قال : ماذا لوجاء الروس واحتلوا مصر ؟ قلت : عندئذ نتعاون كأصدقاء وليس كأتباع . قال : وما رأيكم فى مشكلة فلسطين ؟ قلت : نترك لأهلها ينظمون شئونهم بطريقتهم متعاونين ومتحدين كشعب واحد . وانتهى اللقاء وقد نقلت إلى فضيلة الإمام الشهيد الحديث فاستحسنه ، وبعد أيام قليلة مضت علمت أن الوزير البريطانى المسئول عن الشرق الأوسط ومعه سفير بريطانيا فى مصر ووفد من دار السفارة زاروا المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة وتقابلوا مع الإمام الشهيد / حسن البنا وعرضوا معونة مالية كبيرة والمساهمة فى تقديم سيارات وتبرعات أخرى للجماعة ، لكن فضيلة الامام الشهيد رفض كل هذه العروض بصلابة وحزم .. قائلا لهم : إن مجهودات الإخوان تقوم بعد فضل الله تعالى على القروش القليلة التي يدفعها الإخوان من جيوبهم الخاصة ، ونحن نرفض أى معونة من أية حكومة أو من أية دولة ونحن فى طريقنا لعرض مبادئنا بكل ماستطيع من قوة وإرادة — وانتهت المقابلة .

والجدير بالذكر وجود أرشيف لجماعة الاخوان المسلمين فى دار — السفارة البريطانية وصورة للإمام الشهيد / حسن البنا ، وكتب تحتها ( عبارة : أخطر رجل فى الشرق الأوسط ) .

**التوجيـه الربـانى :**

**﴿ وإن جنحوا للسَّلْم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾** . صدق الله العظيم

سورة الأنفال : ( ٦١ ، ٦٢ )

* * *

# الإخـــوان والأقبـــاط

في منتصف الأربعينيات تقريبا قررت وزارة سرى باشا نفي الإمام الشهيد حسن البنا إلى قنا حتى يبعد نشاطه عن القاهرة ــ فاجتمع مكتب الإرشاد وقرر الاتصال بنواب البلاد وشيوخها لتقديم استجواب لرئيس الحكومة عن أسباب هذا الإجراء، وضرورة المطالبة بإطلاق سراحه، ولما كان معالى توفيق باشا دوس نائبا عن دائرة منفلوط وهو زعيم قبطي كبير ومحام مشهور ووزير مواصلات سابق ويتمتع بشخصية جريئة وفذة وقد لعب دورا هاما فى أوائل الحركة الوطنية وهو من أبناء مدينة أسيوط، فقد أرسلت إليه خطابا فى هذا الشأن وسجلت فيه ملامح لشخصية الإمام الشهيد الأستاذ / حسن البنا، وأهداف دعوته وأسلوبه فى تحقيقها، وشرحت ذلك قائلا : إن الإمام الشهيد / حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين يقوم على تربية الشباب تربية إسلامية ويرسخ فى نفوسهم معانى الخلق الكريم، ويطالب على المدى البعيد بتطبيق الشريعة الإسلامية فى البلاد، وما أن وصلت معالى الباشا رسالتى حتى تسلمت رده السريع ويرحب بعرض هذه القضية على مجلس النواب.

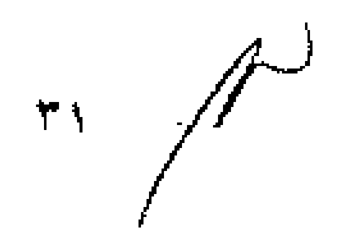
وفى الأسبوع التالى قرأت فى جريدة الأهرام فى أخبار مجلس النواب أن الاستاذ / توفيق باشا دوس قدم استجوابا لرئيس الحكومة عن سبب نفى الشيخ / حسن البنا ــ رئيس جماعة الإخوان المسلمين، وما لبث طويلا حتى أفرج عن فضيلته وعاد إلى القاهرة، وقد فضّلت الحكومة ذلك عن الحديث عنه وعن دعوته وجماعته تحت قبة البرلمان حتى لايكبر أمره ويعظم شأنه، وما إن علمت بالإفراج عن فضيلة الإمام الشهيد حتى شخصت إلى القاهرة مهنئا، وقد قصصت على فضيلته مادار بينى وبين معالى الباشا وما نشر عن تقديمه الاستجواب، وما انتهى إليه الأمر بالإفراج وأخبرته رغبتى لزيارة معالى

الباشا لشكره فرحب فضيلته بذلك ، وعليه اتصلت بالباشا هاتفيا فحدد موعد الزيارة ودعاني لتناول الغذاء معه فاعتذرت لكن معاليه أصر .

وفي اليوم التالي توجهت إلى السراي بالزمالك ، وبعد تناول الغذاء وأثناء شرب القهوة دار بيني وبين معاليه حديث بدأه بأنه تعود على السفر كل عامين لبلاد أوروبا حيث يقضي الصيف هناك . وذكر لي أنه عندما كان يزور بعض المدن الساحلية بها لايغيب بصره عن ملاحظة حقائبه خشية أن تتناولها يد اللصوص التي تكثر في تلك البلاد على غير الحال لما هو قائم في السعودية فإن المرء هناك إذا وجد شيئا ملقى على الأرض يبلغ عنه ولا يستطيع أن يلمسه خشية انزال العقاب عليه ، وذلك لتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية في تلك البلاد . ثم انتقل معاليه بالحديث عن أقباط مصر وأبرز حديثه أواصر المحبة وروابط الأخوة بين الأقباط والمسلمين من قديم الزمن ، ثم تحدث عن نسبة عدد المتعلمين والأثرياء من الأقباط في مصر وتناولنا تقييم وضعهم بالتقدير وذكر معاليه أن أول من يستفيد من تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر هم الأقباط فإنها تحفظ لهم أموالهم وأرواحهم ، لكن معاليه عقب قائلا : ليس في إمكان أحد من رجالات مصر الآن أن يطبق الشريعة الإسلامية ، ولم يكن هذا متوفرا إلا في سعد زغلول حيث إنه الزعيم الوحيد الذي أجمعت الأمة على حبه والولاء له . وهنا قلت : إنها حقيقة الماضي — أما في المستقبل فسيعقد إجماع الأمة على فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين فقال في تعجب — وهل هذا سيكون ! قلت نعم إن شاء الله تعالى — قال : عندها يؤيد أقباط مصر تطبيق الشريعة الإسلامية — وانتهى الحديث وودعني كما استقبلني بالإجلال والاحترام كممثل للإخوان المسلمين .

## التوجيه الرباني :

**﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه**



تختلفون * وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ . صدق الله العظيم

سورة المائدة : ( ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ )

* * *

# على هامش زيارة توفيق باشا دوس

وبهذه المناسبة نذكر أنه عندما نقلت إلى فضيلة الإمام الشهيد حسن البنا هذا الحديث دعا أعضاء مكتب الإرشاد الذى قرر تشكيل لجنة سياسية عليا برئاسة وكيل الجماعة وعضوية : سكرتير الجماعة وعضو من أعضاء مكتب الإرشاد وثلاثة من كبار الأقباط هم : الأستاذ / وهيب بك دوس المحامى ، والأستاذ / لويس فانوس عضو مجلس النواب ، والأستاذ / كريم ثابت الصحفي الكبير ــ وقد انعقدت هذه اللجنة مرة واحدة بدار المركز العام للإخوان المسلمين وكان من أهدافها عرض فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية وشرح ذلك بواسطة هؤلاء الأعضاء حتى يطمئن ويتفهم جميع المصريين سماحة وعدالة تطبيق الشريعة الإسلامية ، لكن الأحداث الموج التى بدأت بحل جماعة الإخوان المسلمين ــ وانتهت باستشهاد الإمام الشهيد / حسن البنا لم تمكن اللجنة من مواصلة استكمال أعمالها . ولعل تحالف الوفد والإخوان المسلمين يعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ــ وبذلك يعود الأمن والأمان ويعم الازدهار والرخاء لشعب مصر العريق .

**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم * لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾** . صدق الله العظيم

سورة الممتحنة : ( ٧ ، ٨ ، ٩ )

* * *

# حول تنازل الإمام الشهيد

## عن ترشيح نفسه عن دائرة الاسماعلية

فى سنة ١٩٤٢ م عندما أعلن الإمام الشهيد / حسن البنا ترشيح نفسه نائبا عن دائرة الإسماعلية بناءً عن رغبة الإخوان بها ــ طلب رفعة النحاس باشا رئيس الحكومة فى ذالك الوقت من فضيلته التنازل عن الترشيح استجابة لضغوط الإنجليز ثم قال له : إنه من الأوفق لك كصاحب دعوة وفكرة أن تترك الترشيح الآن وتنطلق تشرح دعوتك إلى الناس في أنحاء القطر .

ولما طرح هذا الأمر على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين مجتمعة تبلور الحوار عن وجهتى نظر إحداها عدم التنازل ويمثل الأغلبية والآخر ترك الأمر لفضيلة الإمام الشهيد على اعتبار أنها مسألة شخصية ، وعلى ذلك فقد تصرف الإمام الشهيد على هذا الوضع الأخير وآثر التنازل ، فأحدث ذلك اضطرابا فى صفوف الإخوان فمنهم الموافق ومنهم المعارض وعمت هذه الموجة الغاضبة جميع الإخوان داخل القطر مما اضطر مكتب الإرشاد إرسال بعض أعضائه إلى الأقاليم لعرض المسألة وشرحها بما يطمئن النفوس ، فكان أن زارنا فى الصعيد الأستاذ المرحوم / عبد الحكيم عابدين ــ سكرتير عام الجماعة وعقد لذلك اجتماعا لنواب الإخوان فى دارهم بأسيوط ، وأعطيت الكلمة للأستاذ / عبد الحكيم عابدين فتناول الموضوع بالشرح والإسهاب وانتهى به الأمر إلى أن التنازل مسألة خاصة بفضيلة الإمام الشهيد ولا يصح أن تكون موضع قلق أو اضطراب الإخوان ، وبعد ذلك عقبت فى كلمتى قائلا : إن التنازل مسألة انتهت ولا يصح تضييع الوقت فى الكلام فيها ، لكننى أرجو من الأستاذ / عبد الحكيم عابدين أن يرفع إلى فضيلة الإمام الشهيد أننا قد سلمنا بما انتهى إليه الأمر ولكن على فضيلته أن ينزل مستقبلا على رغبة الأغلبية مهما

كانت النتيجة ، وما أن سمع الأستاذ / عبد الحكيم عابدين كلامي حتى وقف معقبا وأعلن أن هذا معناه عدم الطاعة لفضيلة مرشد الجماعة والتمرد بل هو الخروج على مبادىء الجماعة ، وصور ذلك فى قوة شديدة وثورة عارمة ـــ وعلى أثر ذلك انصرفت من الاجتماع محتجا ، ومن ثم عدت إلى منزلى بمنفلوط وقضيت بقية الليلة أكتب رسالة مطولة لفضيلة الإمام الشهيد أشرح فيها ماحدث فى الاجتماع موضحا رأيى بصراحة ووضوح وموقف الأخ الأستاذ / عبد الحكيم عابدين نحوى وكررت طلبى النزول على رأى الأغلبية مستقبلا ، وما أن وصل خطابى إلى فضيلة الأمام الشهيد حتى اتصل بى هاتفيا من القاهرة معتذرا عما حدث من الأستاذ / عبد الحكيم عابدين ووعدنى بأنه سوف يأخذ بما أشرت فى خطابى من احترام قرارات الهيئة مهما كانت الظروف وأكبر فىَّ هذا المعنى الصريح فسعدت بهذا أيما سعادة وفهمت أن الدعوة الإسلامية بين يدى رجل يعشق الحرية ويحترم الرأى الآخر مهما تعارض مع ماأصدر من قرارات . فشكرت لفضيلته روح التفاهم العالية وسماحة قلبه الكبير بتصحيح الأوضاع وإرساء قاعدة الشورى واحترامها والعمل بها حفاظا على وحدة الكلمة وجمع الصف . وفى هذا قوة الجماعات .

**التوجيــه الربـانى :**

**﴿ فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ، والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ﴾** . صدق الله العظيم

سورة الشورى : ( ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ )

* * *

# الإخــوان والأحــزاب

فى أوائل الأربعينيات عندما بدأ نجم الإخوان يعلو وكثر عدد من ينتسبون إليهم من جماهير الشعب المختلفة من الطبقة الوسطى والفقيرة بدأ الصراع عنيفا بينهم وبين أكبر حزب سياسى فى مصر تولى حكم البلاد على فترات أكثر من ربع قرن ، وكانت تتمثل قوته فى العديد من اللجان والتشكيلات الشبابية المنتشرة فى طول البلاد وعرضها وهو الوفد المصري ، حيث أسسه الزعيم الأكبر / سعد باشا زغلول ـــ ومن بعده تولى رئاسته الزعيم رفعة / مصطفى النحاس باشا ـــ وبدأ تاريخ نشاط هذا الحزب وتعلق الأمة به منذ ثورة ١٩١٩ ـــ التى قامت تطالب بالاستقلال التام أو الموت الزؤام ، والذى انسلخ منه فى مراحله الأولى حزب الأحرار الدستوريين الذى كان يتزعمه / محمد محمود السليني باشا ، ثم انسلخ منه بعد ذلك حزب السعديين ورأسه / أحمد ماهر باشا ثم محمود فهمى النقراشى باشا ثم تلاه إبراهيم عبد الهادى باشا ، وكان اسمه حزب السبعة ونصف نظرا لقصر أحد أعضائه ، ثم أخيرا انسلاخ الكتلة الوفدية التى أسسها الزعيم الوطنى الكبير / مكرم عبيد باشا ، ولم تكن هذه الانسلاخات بسبب اختلاف فى مبادىء الأحزاب العامة لكنه الصراع والتنافس الذى استغله الإنجليز والقصر ، وكان ذلك على حساب تمزق وحدة أمتهم وضياع شعبهم الأصيل الذى اصطلحت عليه أغراض الاستعمار وأهواء القصر . وكان الحزب الوطنى الذى أسسه الزعيم الأول : ( مصطفى كامل باشا ـــ ومحمد فريد بك ) الذى لم تكن له شعبية بعد ثورة ١٩١٩ وقد ورث مكانته حزب الوفد بعد وفاة مؤسسه . وأخيرا حزب مصر الفتاة الذى أسسه الزعيم الشاب الثائر المرحوم / أحمد حسين الذى جمع أعوانه من بين صفوف شباب الأمة المثقفين .

وقد بدأ الصراع بين الوفد والإخوان المسلمين وذلك بسبب كثرة من

خرجوا من الوفد وانضموا إلى صفوف الإخوان من الشباب والعمال ومختلف جماهير الشعب ، ولا سيما بعد أن كثرت الصراعات العنيفة بين رجال الأحزاب على اختلاف اتجاهاتهم فذهب ريحهم وضعفت مكانتهم ولم يبق فى الساحة سوى القوتين الشعبيتين الوفد والإخوان ، وقد كثرت حالات الاصطدام بين شباب الإخوان وشباب الوفد فى كثير من البلدان ، نذكر منها ( بور سعيد — ودمنهور — والمنصورة ) وعرضت كثير من القضايا على المحاكم وكان يقوم بالدفاع عن الإخوان المحامى القدير والمجاهد الكبير الأخ الأستاذ / عمر التلمسانى « تغمده الله برحمته » ، ومن أبرز هذه الاصطدامات ماحدث فى منفلوط بين لجنة الوفد المركزية وشبابها التى كان يرأسها المرحوم / سعادة محمد الحفنى الطرزى باشا عضو الوفد المصرى من جانب وشعبة الإخوان المسلمين من جانب آخر فقد حاول الجانب الوفدى حرق دار شعبة الإخوان بوضع فتيل مشتعل فى بابها ، كما حاول إشعال النار فى مخازن المحاصيل الملحقة بمنزلى أثناء غيابى — بل وصل الأمر إلى إطلاق النار علىّ ليلا أثناء ركوبى سيارتى وأنا فى طريقى إلى حقلى الزراعى ( الجرون ) للمبيت بها وقد دافعت عن نفسى بإطلاق النار من مسدسى المرخص ( موزر ) على الجهة الضاربة فسكت الضاربون وانتهى الأمر بسلام . ومنها الاصطدام الذى وقع للمجتمعين من الإخوان المسلمين فى مسجد أبو النصر بمنفلوط ( صورة ) حيث عقد مؤتمر من أجل قضية فلسطين بحضور السكرتير العام للإخوان المسلمين وبعض كبار قادة الإخوان وكان الاعتداء من الشباب الوفدى بإلقاء الطوب والحجارة على المسجد ومن فيه وكاد أن يقع اشتباك لولا أن رأى الإخوان تأجيل الاجتماع للمساء ، وقبل بدء الاجتماع نظم الإخوان مظاهرة كبيرة مرت بشوارع المدينة تقودها الهتافات الإخوانية وتحميها الطلقات النارية ، وانتهت بوصولها المسجد ، وقد انضم إليها الكثير من أهالى البلد وتم انعقاد المؤتمر حيث تبودلت الخطب واتخذت القرارات التى تدعو إلى الجهاد من أجل فلسطين المقدسة .

وفى جو هذه الاصطدامات والتحديات أشاع الجانب الوفدى ماتناقله الناس من أن الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين سيهاجم مدينة منفلوط على رأس قوة من الإخوان مسلحة بالمدافع والرشاشات والقنابل

البدوية ، وما أن انتشر هذا الخبر بين الناس حتى نصبت الكمائن فى مداخل البلد وملأها الشباب الوفدى بالسلاح واعتلت النساء والأطفال أسطح المنازل مزودين بالطوب والحجارة ، وتصادف ذلك يوم سوق البلد الذى يحضره الكثير من أهالى القرى المجاورة — كل ذلك ليدافعوا عن البلد الذى قيل إن حسن البنا والإخوان سينسفونها ، وحقيقة الأمر ليس الغرض من هذه الحرب النفسية الدفاع عن منفلوط بل وضع بذور الحقد والكراهية للإمام الشهيد ودعوته . وأثناء هذه الزوبعة اندفع نحو منزلى بعض فتيان منفلوط يسألوننى متحمسين أين حسن البنا ؟ فقلت لهم : متهكما إنه موجود داخل السلاملك فدخلوا يبحثون عنه فلم يجدوه ، وفى هذه اللحظات اقتحم منزلى معاون بوليس المركز وقال : كيف تدعو الشيخ حسن البنا من غير أن تخطر إدارة المركز بذلك ؟ فقلت له : مكرراً المعانى السابقة من أن هذه اشاعة كاذبة ومقصودة ، الغرض منها إثارة الشعور العام ضد الإخوان المسلمين ومرشدهم . وعند ذلك كان التوتر قد وصل إلى أقصاه والنفوس امتلأت بالحماس والاستعداد لهذه الحرب المزعومة ، وفى هذا الجو المشحون بالتأهب والترقب سمعوا صياحا وجلبة وغوغاء وسمعوا من قال إن حسن البنا جاء من الجهة البحرية من البلد بكتيبة إخوانية فهرول الجميع — صوب الأصوات المرتفعة لاستطلاع الخبر ومواجهة الأمر فكان الواقع مؤسفا ومخزيا والحقيقة مرة إذ علموا أن أحدهم اشترى بعرورا ( جملاً صغيراً ) فر من قبضته وصال وجال فى شوارع المدينة المزدحمة بالناس فحدث الهرج والمرج والرعب وظن الأهالى أنها كتيبة الإخوان جاءت تقاتلهم فى عقر دارهم .

وهكذا كانت الأحداث مستمرة لاتنقطع وقد أفرد الوفد المصرى فى جرائده اليومية بابا تحت عنوان « هذه الجماعة تهوى » كله طعن وسباب وقد خصوا مرشد الإخوان المسلمين بالكثير منه وقد استفاد الإخوان الكثير من هذا الصراع فقد ازداد انتشارهم وقويت شوكتهم .

وفى أواخر الأربعينيات بدأ الهدوء يأخذ طريقه بين حزب الوفد والإخوان ونشأت علاقة طيبة كانت أبلغ صورة لهذه العلاقة الحفل الذى أقيم بدار الإخوان المسلمين بالحلمية لأعضاء وزارة الوفد والذى تبودلت فيه الخطب ، وكان مما

قاله السيد / محمد فؤاد سراج الدين سكرتير عام حزب الوفد آنذاك :

( إننى دخلت دار الإخوان وزيرا وخرجت منها جنديا لخدمة مبادىء الإسلام ) ، وقبل ذلك مما يجدر ذكره من الأحداث السابقة التى كانت تحمل معانى الاستهانة والتحقير من شأن الإخوان فى نظر حزب الأحرار الدستوريين الذى أطلق عليه الإنجليز ( حزب أصحاب المصالح الحقيقية فى مصر ) أنه عندما أجرت حكومة السعديين ــ بالاتفاق مع حزب الأحرار الدستوريين ــ انتخابات تم ترشيح سبعة من الإخوان ومنهم فضيلة المرشد ، وقد لوحظ تدخل الحكومة بالتزوير ، والضغوط المختلفة لإسقاط مرشحى الإخوان ، وكان طبيعيا أنه لم ينجح منهم أحد ، وفى دائرة منفلوط التى كنت مرشحا عنها ، كان المنافس عن هذه الدائرة مرشح حزب الأحرار الدستوريين ، وكان شقيق المرحوم معالى رشوان باشا محفوظ ــ وزير الزراعة سابقا ، ووكيل حزب الأحرار الدستوريين آنذاك ، وكان التنافس شديداً ، ووصل ذروته عندما حاول أحد أعوان آل محفوظ الاعتداء علىَّ بإطلاق الأعيرة النارية عند مرورى على لجان الانتخاب ، وكان من نتائج هذه المحاولة تضافر الكثير من أهالى بندر منفلوط حتى أنهم سهروا إلى منتصف الليل أثناء هذه الانتخابات التى كانت تصادف شهر ديسمبر القارص ، للوقوف بجانبى وتأييدى ، ولما أحست الحكومة برجحان كفتى فى الأصوات ضغطت على القرى المجاورة لإعطاء مرشح الدستوريين أصواتهم ، وفاز بهذه الطريقة غير الشرعية ، بالرغم من تأييد غالبية بندر منفلوط ، وبعض القرى المجاورة ؛ مما كان سببا فى استردادى تأمين الترشيح .

وقد علق فضيلة الإمام الشهيد على هذه النتيجة بقوله : ( إن حكومة النحاس باشا كانت صادقة ، وصريحة حين طلبت منى التنازل عن الترشيح عن دائرة الإسماعيلية لظروف سياسية رأتها ، لكن حكومة السعديين برئاسة أحمد ماهر باشا فضلت التزوير والخداع فى تحقيق رغبة المستعمر التى كانت من وراء هذه الإجراءات التعسفية لمرشحى الأخوان المسلمين ) .

ومن الوقائع التى تذكر وتدل على كراهية النقراشى باشا ، للإمام

الشهيد ، وحقد حكومة السعديين على جماعة الإخوان المسلمين ، الحوار الذى دار بينهما إذ استدعى رئيس الحكومة النقراشى باشا ، الإمام الشهيد فى مكتبه ، وجاء فى الحديث أن قال النقراشى باشا لفضيلة الإمام الشهيد : ( إن مصر بلدى وتريد أن تأخذها منى ياحسن .. ) فرد الإمام الشهيد قائلا : ( إن مصر بلدنا جميعا ، وليست ملكا لأحد ) وانتهت المقابلة بالتوتر والجفاء .

كما حدث فى إحدى المظاهرات الإخوانية ، طلب حكمدار القاهرة اللواء سليم زكى من — الإمام الشهيد ، وقد كنت بصحبته أن يستقل معه السيارة ليفض المتظاهرين ، خشية أن يتفاقم الأمر ، فاستجاب فضيلته ، وركب ثلاثتنا السيارة نحو المتظاهرين ، وأخذ فضيلة الإمام الشهيد يشير إلى المتظاهرين بالانصراف فى هدوء شاكرا لهم — وفى هذه الأثناء أطلق عيار نارى أصاب يد الامام الشهيد ، وعلى أثره أسعف فى قسم بوليس الموسكى بحضور اللواء سليم زكى — حيث أخرج الرش من يده وهو يبتسم قائلا : الحمد لله لقد تقبل الله عملنا ، فقد أصبنا فى سبيله تعالى ، وقد أشيع بعدها أنها محاولة لاغتيال الإمام الشهيد .

ولما نشأت العلاقة الطيبة بين الوفد والإخوان ، والتى ترجمتها حفلة الشاى التى أقامها الإخوان لوزارة الوفد ، والتى سبق أن ذكرناها آنفا ، كانت تلك العلاقة الجديدة سببا من أسباب تضامن القصر وحزب السعديين وتوافقهم على بغض جماعة الإخوان المسلمين ، والعمل على حلها — وإذا أضفنا إلى ذلك تخطيط القصر الذى كان يرأس ديوانه إبراهيم عبد الهادى باشا عضو حزب السعديين لافساح الطريق للهيئة السعدية للتخلص من جماعة شعبية كجماعة الإخوان المسلمين

ومن المعلوم أن اتسعت حرب فلسطين وكثر متطوعو الإخوان المسلمين وشراء الأسلحة اللازمة لهؤلاء المتطوعين وغيرهم من الفلسطينيين وبدأت محاولة حكومة السعديين فى التمهيد للهدنة واقترح سفراء بعض الدول الأجنبية حل جماعة الإخوان المسلمين وأخذت حكومة السعديين تجمع الأسباب لتحقيق هذه الرغبة ووضعتها فى مذكرة ضافية كتبها وكيل وزارة الداخلية فى حكومة السعديين السيد / عبد الرحمن عمار ، وكان القرار العسكرى المشئوم

فحلت الجماعة وأغلقت دورها وصودرت أملاكها ووضعت الحراسة على أملاك بعض أعضائها وملئت السجون والمعتقلات بالأكثرية من شبابها وشيوخها ، وكان أن أعلنت حكومة النقراشي باشا الهدنة فى حرب فلسطين وكانت هذه الهدنة بمثابة طعنة للجيش المصرى الباسل على أرض فلسطين فلقى مصرعه وتولى من بعده الأستاذ / ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس الديوان الملكى رئاسة حكومة السعديين ــ حيث نكل بجماعة الإخوان المسلمين وفى جو هذا التنكيل بأعضاء الجماعة وملاحقتهم فى كل مكان للاعتقال والمحاكمة أخذ يختلق لهم الاتهامات وتحاك لهم القضايا الوهمية لسجن قيادات الإخوان . ففى منفلوط فوجئت بهجوم رجال البوليس على منزلى وتفتيشه وكنت أحرز مسدسا مرخصا به للدفاع عن النفس ووجدت بجواره طلقة من نوعه فتم تحريز المسدس والطلقة وقدمت للمحاكمة بعد مبيت ليلة فى السجن ، وفى اليوم التالى عرضت على النيابة العسكرية التى قررت الإفراج عنى بكفالة مالية قدرها عشرون جنيها وفى اليوم المحدد للجلسة أصدرت المحكمة حكمها ببراءتى .

وخططت الدولة متمثلة فى سلطان القصر والحكومة اغتيال الإمام الشهيد وتم ذلك بواسطة رجال وزارة الداخلية أمام المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة .

هذه بعض صور الحرب الشعواء التى كانت تعلنها الأحزاب السياسية فى مصر ضد جماعة الإخوان المسلمين ومرشدها الشهيد ـــ وانتهت الأحداث بحل الجماعة واغتيال مرشدها رحمه الله تعالى .

**التوجيـــه الربـــانى :**

**﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب ﴾ .**

صدق الله العظيم — سورة غافر : ( ٢٨ )

* * *

# الإخـــوان والقصـــر

اعتاد فضيلة الإمام الشهيد رحمه الله أن يكتب للملك ورؤساء الحكومات المتعاقبة فى مصر خطابا مفتوحا يشير فيه إلى أحوال البلاد السيئة وصور المجتمع المصرى التى لا يرضى عنها المخلصون لبلادهم وكان دائما ينوه باستمرار عن حالة البذخ والإسراف والجور ويدعو إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وكان الملك وحكوماته لا يقبلون مثل هذه التوجيهات وكانت الخلافات وعدم الثقة بين الملك والإخوان تزداد يوماً بعد يوم حتى زار الملك الراحل عبد العزيز آل سعود عاهل السعودية مصر واستعرض جلالة الضيف الكبير والملك فاروق الجوالة فى مصر وكان أبرزها فى ذلك الاستعراض جوالة الإخوان المسلمين بأعلامهم وشعاراتهم ونظامهم وهتافهم ، ولم يخف الضيف الكبير إعجابه بها للملك فاروق وأقامت السراى حفلا كبيرا تكريما لرؤساء الهيئات التى تنتمى إليها الجوالة وكان ضمنهم فضيلة الإمام الشهيد الذى وجهت إليه الدعوة وطلب إليه أن يحضر بالملابس الرسمية ( ردنجوت ) .

ولكن فضيلته رفض التمسك بهذه الشكليات التى لا يقرها الإسلام واعتبر هذا الرفض تحدياً للسراى وتمسكاً بالرأى واصراراً عليه وهكذا كانت قيادة الإخوان المسلمين تحافظ على كرامة الدعوة الإسلامية فى الوقت الذى كانت سيقان كثير من العظماء تسابق الريح إذا دعوا إلى مأدبة بالسراى ولم يستمر هذه الحالة بين الملك والإخوان طويلاً فقد أنهاها الملك فاروق بقتل الإمام الشهيد وكان جزاؤه أن يدد الله ملكه استجابة لدعوة الشهيد وهو يجود بأنفاسه الأخيرة رحمه الله رحمة واسعة . وقد تحقق ذلك عندما أشار فضيلة الإمام الراحل الأستاذ / حسن الهضيبي المرشد السابق على رجال الثورة بإخراج الملك من البلاد يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ وبالفعل قام الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف على رأس قوة من المدفعية بإخراج الملك من قصر

المنتزه بالأسكندرية ـــ وقد جاء بجريدة الأهرام فى حينه أن الملك صرح وهو على ظهر اليخت فى طريقه إلى مغادرة البلاد وأمام رجال الثورة المودعين وعلى رأسهم اللواء / محمد نجيب رئيس الجمهورية ( إن الذين قاموا بهذه الحركة شرذمة من الإخوان المسلمين ) وصدق الله العظيم ﴿ **يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يأولى الأبصار** ﴾ .

* * *

# الملك فاروق
# طلب اشتراك الإخوان فى الحكم

صحبت فضيلة الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله فى أداء واجب العزاء فى وفاة المرحوم تحسين العسكرى وزير العراق المفوض بدار المفوضية بالقاهرة وهناك انتحى المرحوم عبد الرحمن باشا عزام الأمين العام للجماعة العربية بفضيلة الإمام الشهيد ناحية وأسر إليه كلاما .

وعندما قفلنا راجعين بالسيارة قال لى فضيلته إن عزام باشا عرض مذكرة على الملك وسجل فيها ماسمعه عن مواقف بالنسبة لفلسطين وما أثنى به قادة الدول العربية وشعوبها على جهود الإخوان فى سبيل هذه الأرض المقدسة وبناء على ذلك فقد طلب الملك من عزام باشا أن يبلغ مرشد الإخوان رغبته فى اشتراك ثلاثة من الإخوان فى وزارة النقراشى باشا على أن يغيروا اسم الجماعة ويشتركوا تحت أى اسم آخر . وفى المساء عرض فضيلة الإمام الشهيد الأمر على مكتب الإرشاد فقرر بالإجماع رفض الاشتراك فى الحكم وكان هذا الرفض من الأسباب الكثيرة فى بغض الملك ورئيس وزرائه للإخوان والذى ظهر بوضوح فى إغلاق بعض دور الإخوان فى ذلك الوقت .

ومن هذا يتضح أن الإخوان المسلمين ليسوا طلاب حكم وليسوا هم الذين يتخذون الدين مطية للوصول إلى كراسى الحكم كما يخرص المتخرصون .

مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك** ﴾ .

* * *

# الإخـــوان وفلســـطين

في سنة ١٩٣٦ قرر الإخوان جمع تبرعات من كافة أنحاء البلاد من أجل قضية فلسطين وبالفعل وصلت إلينا الدفاتر الخاصة بجمع هذه التبرعات والشارات اللازمة وانطلق الإخوان في الصعيد يجمعون ويوزعون الكتب والمنشورات التي تعلن الظلم الفاحش الواقع بإخواننا عرب فلسطين وظلت تعقد المؤتمرات وتبث الدعايات لهذه القضية حتى جاءت سنة ١٩٤٧ ودعيت من فضيلة الإمام الشهيد لحضور اجتماع في دار المركز العام للهيئة التأسيسية وقد وقف فيه خطيبا الأخ الأستاذ / محمد صبري عابدين سكرتير الهيئة العربية للدفاع عن فلسطين وشرح القضية بإسهاب وطالب الإخوان أن يمدوا أيديهم للمجاهدين الفلسطينيين بالمال والسلاح وأكد في حديثه أن قضية فلسطين تعتبر قضية الإخوان المسلمين لأنها الهيئة الوحيدة التي تعمل الآن من أجل الإسلام والعروبة وعلى أثر ذلك قام الإمام الشهيد وحثنا جميعا على تزويد المجاهدين بالمال والسلاح وجددنا البيعة على هذه المعاني الكريمة ، وتنفيذا لهذا القرار كلفت بعض التجار العرب ممن يقطنون بجوار منفلوط وطلبت إليهم أن يقدموا لي مايستطيعون جمعه من الأسلحة ، وبعد قليل من الوقت اشترى أحد العرب قافلة كاملة من الأسلحة والذخيرة : حوالي ٤٠ بندقية لانفيلد ، ١٠ رشاشات ، ٢٠ مسدس ، ٢٠٠٠٠ طلقة ) وبعض الأسلحة الحربية الخاصة بالميدان وفي هذه الأثناء هجم البوليس على القافلة وقبضوا على شيخ العرب الحاج / محمد حمد شيخ عرب بني شعران وقدم للنيابة وما أن علمت حتى اتصلت بفضيلة الإمام الشهيد وأخبرته وأعلمته الخبر وقلت له إنني مضطر أن أتقدم لوكيل النيابة وأخبره الحقيقة فوافق فضيلته وتقدمت لوكيل النيابة وقلت له إن هذا السلاح ملكي وطلبت إلى الرجل شراءه من أجل فلسطين وما عليك إلا أن تتصل بالمسئولين بالقاهرة ورئيس الحكومة النقراشي

باشا والسيد / أمين الحسيني مفتى فلسطين وكنت قد اتفقت مع الإمام الشهيد على هذا ليتم الاتصال بهما عن طريقه فقال لى وكيل النيابة إن هذا التعرض من جانبك يجعلك فى مركز حرج يضطرنى بسببه أن أقبض عليك فقلت لامانع وفى الحال اتصل بالتليفون برئيس نيابة أسيوط والنائب العام بالقاهرة وتم الاتصال بالجهات المسئولة واطمأن وكيل النيابة واستدرك قائلا لم لم تقولوا هذا قبل أن نقبض على الرجل وتقدمه للمحاكمة وما أن تحدد ميعاد الجلسة لمحاكمة الرجل حتى أرسل المركز العام للإخوان بالقاهرة الأخ المجاهد الأستاذ / محمد طاهر الخشاب المحامى رحمه الله — فحضر معه وترافع فى هذه القضية بقوة البرهان ووضوح الحجة على أن هذا السلاح من أجل الدفاع عن فلسطين الأرض المقدسة فحكمت المحكمة ببراءة شيخ العرب الحاج / محمد حمد مما نسب إليه فدوت قاعة المحكمة بالهتافات الإخوانية وبالتصفيق وكان يوما مشهودا فى تاريخ جماعة الإخوان المسلمين وهي تعمل من أجل فلسطين .

وأرسل السلاح جميعه إلى القاهرة وما أن نشرت هذه الأخبار فى الجرائد وكانت قد قدرت جريدة الأهرام السلاح الذى ضبط بحوالى ٤٠٠٠ جنيه . وبناء على هذا الإفراج قدمت إلىّ أسلحة كثيرة وكنت أتجول فى المنيا وبنى سويف لجمع الأسلحة وكان يحضر إلىّ الأخ المجاهد / أحمد أبو حسنين ومعه أحد الأخوان فيحملونها فى عربات نقل ، وبينما كنت أقوم بشراء كمية كبيرة من السلاح والذخيرة من قرية ( صندفا الفار ) أن تعرض لى مأمور مركز بنى مزار فى ذلك الوقت فأفهمته بأن هذا السلاح من أجل فلسطين واتفقنا على ارساله إلى المسئولين بالقاهرة وكانت كل هذه الأسلحة وغيرها تصل إلى المجاهدين عن طريق الحكومة وإن كنا قد علمنا فيما بعد أن الحكومة استولت عليها ولم ترسلها كما كنا نفهم . ومن أنشطة الإخوان من أجل فلسطين أن فتحوا دورهم فى أنحاء البلاد لاستقبال المتطوعين . ففى منفلوط قامت شعبة الاخوان بجمع المال والسلاح وإرسال المتطوعين وكانت دارهم تستقبل المتطوعين من شباب منفلوط والقرى المجاورة ونخص بالذكر شعبة الإخوان ببنى مجد ، وقد تولى أحد الأطباء القيام بإجراء الكشف الطبى على المتطوعين وكنا قد جهزنا مجموعتين من المتطوعين من مركز منفلوط للسفر إلى فلسطين

عن طريق المركز العام للأخوان المسلمين بالقاهرة لكن فضيلة الإمام الشهيد رأى تأجيل السفر وانتظار تعليمات أخرى .

ومما يذكر أن حكومة السعديين بدلا من أن تقدر للإخوان جهادهم ونضالهم فى سبيل فلسطين المسلوبة لفقت لهم قضية سميت بقضية السيارة الجيب والتى طلب الدفاع فيها شهادة وكيل الجماعة العسكرى المجاهد الكبير الأخ الصاغ المرحوم / محمود لبيب ــ رحمه الله الذى كان يتولى الإشراف على تجهيز المجاهدين ، وقد أدلى بشهادته أمام المحكمة موضحا دور الإخوان فى معركة فلسطين وأنهم كانوا الهيئة المجندة للدفاع عن فلسطين بقوة وحماس وشجاعة نادرة وتقديم أغلى المهج والأرواح مما كان مضرب الأمثال ، كما طالب الدفاع أيضا بشهادة نائب الإخوان بمنفلوط فأدليت بشهادتى ببيان حقيقة جمع السلاح الذى توليته وأنه كان من أجل فلسطين الجريحة وذكرت الأنواع الكثيرة من الأسلحة والذخيرة التى أرسلت للمجاهدين على أرض فلسطين والجهد الضخم الذى بذل فى هذا السبيل والأموال الطائلة التي انفقت من جيوب الإخوان فى هذا المضمار المقدس العظيم وبعد أن سمعت المحكمة أقوال الشهود حكمت ببراءة **الإخوان المتهمين فى قضية الجيب وفى مقدمتهم الاخ المجاهد الأستاذ / مصطفى مشهور** ــ وهكذا انتصر الحق وتوجت أعمال الاخوان بالذكر الحسن بالفخر والاعتزاز بما سجلته حيثيات الحكم القضائى العظيم فى قضية الجيب وكان يرأس المحكمة المستشار العظيم الأستاذ / أحمد كامل ــ رحمه الله .

وأثناء معارك فلسطين وكنت وقتها بالقاهرة وقد انتشر خبر إحراق المنظمات الإرهابية الصهيونية للمسجد الأقصى ومحاولة إسقاط مدينة القدس فى أيديهم ــ أن زار فضيلة الإمام الشهيد / حسن البنا وكان لى شرف صحبته سماحة السيد / أمين الحسينى مفتى فلسطين رحمه الله فى منزله وذلك للتدبر فى الأمر وبعد انتهاء هذه الزيارة التى استغرقت حوالى الساعة رأيت وجه الإمام الشهيد مكفهرا ويبدو عليه الاهتمام وقال فضيلته فى حزم لابد من قيام الإخوان بجمع أكبر قوة ممكنة منهم ويزودون بالسلاح الكافى ويذهبون إلى القدس وأكون فى مقدمتهم للدفاع عنها مهما كلفنى الأمر .. فقلت له : إن المهمة التى تريد

أن تسافر من أجلها وهى الدفاع عن فلسطين تحتم عليك البقاء فى القاهرة لتشرف بنفسك على تصريف الأمور ويكفى أن ترسل مجموعات المتطوعين المزودة بالسلاح ـ لكنه صمت صمت المدبر يرغب الشهادة فى سبيل الله وبالفعل سافر إلى أرض المعركة فى فلسطين وأدى واجبه رحمه الله رحمة واسعة .

هكذا أدى الإخوان واجبهم من أجل فلسطين ولو كان الأمر استمر بجهاد المتطوعين ـ لكان الحال غير الحال ـ ولما تقدمت الجيوش العربية بحل هذه القضية والتى كللت بالفشل التام لفساد الأسلحة التى قاتل بها الجيش المصرى العظيم ، وبالهدنة المزرية التي أعلنها محمود فهمى النقراشي باشا رئيس حكومة السعديين الذى لقى حتفه ضربا بالرصاص بسبب إعلانه هذه الهدنة المشئومة .

**التوجيه الربانى :**

**﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾** . صدق الله العظيم

سورة البقرة : ( ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ )

* * *

# على هامش ذكر معركة فلسطين

إننى كنت فى صحبة الإمام الشهيد / حسن البنا رحمه الله حينما التقى بالمجاهد الكبير الاستاذ / عبد الرحمن عزام ــ أمين الجامعة العربية رحمه الله فى المفوضية العراقية التى كانت تستقبل المعزين فى وفاة المرحوم / تحسين العسكرى ــ وزير العراق المفوض ــ وقد انتحى المرحوم المجاهد الكبير الأستاذ / عبد الرحمن عزام بفضيلة الإمام الشهيد رحمهما الله ناحية وأسروا كلاما ــ وبعد أن انتهى الحديث ركبت مع فضيلة الإمام الشهيد سيارته وذكر لى أن الأستاذ / عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية وضع مذكرة رفعت إلى الملك تعتبر تقريرا عن زيارته للدول العربية وانشغالها بمعركة فلسطين وقد سجل فيها ثناء ملوك ورؤساء هذه الدول وشعوبها موقف الإخوان المسلمين الذين أبلوا بلاءً حسنا فى فلسطين وبذلوا أرواحهم سخية فى هذا السبيل ــ وعندما قرأ الملك هذه المذكرة طلب من أمين الجامعة العربية أن يطلب من الإخوان المسلمين الاشتراك فى حكومة النقراشى باشا بثلاثة وزراء بشرط أن يغيروا اسم جماعة الإخوان المسلمين ويكونوا وزراء تحت أى اسم آخر ــ وطلب فضيلة الإمام الشهيد من السيد أمين الجامعة العربية إعطاءه مهلة لعرض الأمر على مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين ــ وحينما اجتمع المكتب قرروا بالإجماع رفض الاشتراك فى الحكم بسبب تغيير الاسم ــ وانتهى الأمر برفض الإخوان الاشتراك فى الحكم .

وهكذا يثبت التاريخ أن الإخوان المسلمين ليسوا طلاب حكم ولا دعاة وزارة ــ لأن الأمر عندهم أجل وأعظم فهو ربطهم بماضيهم الخالد ودينهم العظيم ليأخذوا مكانهم العالمى تحت قرص الشمس .

**التوجيـــه الربـــانى :**

**﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ﴿ إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا ﴾ .**

صدق الله العظيم سورة الاسراء : (٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥)

* * *

# التطلع إلى من يملأ مكانة الإمام الشهيد حسن البنا

رحل الإمام الشهيد / حسن البنا إلى الرفيق الأعلى وجماعة الإخوان المسلمين فى أشد الحاجة إلى من يملأ مكانته فإن الإمام الشهيد قد تبوأ قمة الاخلاص وتذوق عذوبة الإسلام وارتبط وجدانه الحى بالشعوب المغلوبة وبأفراد جماعة الإخوان المسلمين على مستوى العالم الإسلامى ، لذلك كان فى قلوب الإخوان ملء السمع والبصر والفؤاد ، ومن هنا هدانى تفكيرى الخاص أن أملأ هذا المكان بسماحة العالم المجاهد الكبير السيد / أمين الحسينى ـــ مفتى فلسطين لمكانته الإسلامية الكبرى ، ولما أعلمه عن صلته الوثيقة ورباطه الخاص بالإمام الشهيد فى كثير من الميادين ، والذى حمل لواء الجهاد من أجل الأرض المقدسة وكان قد حكم عليه الإنجليز بالإعدام فذهبت إلى فضيلة الشيخ / محمد صبرى عابدين سكرتير الهيئة العربية لكننى علمت بغيابه عن القطر .

وهكذا كانت الحيرة تتملكنى والقلق يساورنى على من يقود هذه الجماعة التى هى أكبر حركة إسلامية فى الشرق الأوسط .

وفى هـــذه الأثنـــاء زار مصـــر الدكتـــور مصطفى السباعى رئيس الإخوان المسلمين فى سوريا الشقيقة وعرض عليه بعض الإخوان ترشيح نفسه مرشدا عاما للإخوان المسلمين فى مصر فاعتذر قائلا إن فى إخوان مصر من يصلح مرشدا للإخوان المسلمين .

ونرجع قليلا إلى أوائل سنة ١٩٤٩ حيث كان يتولى شئون الإخوان فضيلة الشيخ / أحمد حسن الباقورى الذى أسند إليه الإمام الشهيد تولى شئون الإخوان فى هذه المرحلة سيما وأنه كان ممن يعيشون فى رضا إبراهيم عبد الهادى

باشا رئيس حكومة السعديين حيث سبق التقاؤه بحزب السعديين فى مجال الانتخابات .

وقد اتفق على اتخاذ مكتب الأستاذ فهمى أبو غدير المحامى بميدان فاروق بالعباسية لموالاة قضايا الإخوان الكثيرة التى كانت منظورة فى ذلك الوقت ومنها قضية السيارة الجيب وكان يشاركه فى هذه الأعمال القضائية الأخ المجاهد الأستاذ / محمد المسمارى المحامى رحمه الله والأخ المجاهد الأستاذ / الشهيد ابراهيم الطيب المحامى ـــ تقبله الله فى الشهداء ، والأخ المجاهد الأستاذ المرحوم / حسن العشماوى المحامى والأخ المجاهد الأستاذ المرحوم / محمد طاهر الخشاب المحامى ، وكان أيضا يحضر الاجتماعات الأخ المجاهد الأستاذ المرحوم / منير أمين دله ـــ المستشار بمجلس الدولة وأمين صندوق الجماعة ومن هذا المكتب كانت تجمع التبرعات من إخوان الأقاليم وتدرس شئون الإخوان وتعان أسر المعتقلين .

وظل الحال على هذا حتى أفرج عن الأستاذ صالح العشماوى وكان قد اختير وكيلا للجماعة على عهد الإمام الشهيد ، وعندئذ اتجهت أنظار كثير من الإخوان إلى الأستاذ / صالح عشماوى ، وسلم الشيخ الباقورى العهدة إليه واتخذ الأستاذ / صالح مكتبا لمجلة الدعوة كان ملتقى أغلب الإخوان وذلك بجوار وزارة الداخلية بالشارع الذى يربط الوزارة بميدان الحلمية وميدان عابدين أمام مسجد عبد الدايم .

وكان نشاط المكتب إصدار مجلة الدعوة واستقبال الإخوان الوافدين والتصرف فى شئون الجماعة وإعانة أسر الإخوان التى أضيرت ، وذلك من الأموال التى كان بعضها يأتى باسم الأستاذ / صالح عشماوى بصفته وكيلا للجماعة وبعضها الآخر باسم الأستاذ / منير أمين دله بصفته أمينا للصندوق .

وتطلع الإخوان يبحثون على من يقودهم فاتجهت أنظارهم إلى إخوانهم الكبار عسى الله أن يجعل فى أحدهم من يملأ مكانة الإمام الشهيد . فمنهم من رأى فى فضيلة الشيخ / أحمد حسن الباقورى على اعتبار أن الإمام الشهيد أسند إليه شئون الجماعة فى أيام محنة حكم السعديين ، ومنهم من اتجه نحو الأستاذ / صالح عشماوى على اعتبار أنه وكيل الجماعة وصاحب امتياز مجلة

الدعوة ومنهم من رأى فى فضيلة الأستاذ / عبد الرحمن البنا على اعتبار أنه أحد مؤسسي الجماعة وشقيق الإمام الشهيد ، ومنهم من رأى فى الاستاذ / عبد الحكيم عابدين لدوره المعروف الممثل فى هيمنته على جميع الشعب وإدارة شئون الإخوان ومرافق الجماعة على اعتبار أنه سكرتير عام الجماعة ، ولا ننسى المرحوم المستشار الأستاذ / منير أمين دله الذى كان أمين صندوق الجماعة وعلى صلة تامة بالأسر المنكوبة والأفراد المأزومين وبكل مايعزز كيان الجماعة بالمال والرجال .

وإنى أستطيع أن أسمح لنفسى أن أسجل هذه الاتجاهات المتنوعة التى تعبر عن آمال تجيش بنفوس أصحاب هذه الاتجاهات ، والتى كانت تضطرب بسرعة كلما قربت السفينة لشاطىء الأمان ، وهذا أمر طبيعي بين أفراد تقاربوا فى السن والثقافة وتحمل أعباء الجماعة وكان لابد من كهف تلتجىء إليه هذه الاتجاهات فتأوى إليه وتحتمي به فتنجو بذلك دعوة الإسلام الممثلة فى الإخوان المسلمين ، وكان الإخوان يترقبون الوقت الذى فيه تهدأ الأمور وتتجمع القلوب وتستوى السفينة على بر الأمان .

وظلت حالة الإخوان فى بحر الحيرة المضطرب وأخذت هذه الحيرة تدب فى نفوس القادة والجنود جميعا وكان كلما اشتد بهم الحال تمنوا على الله القائد الذى يجمع شملهم ويوحد كلمتهم ويأخذ بالسفينة إلى بر النجاة وكانت مثل هذه المعانى تجول فى خاطر الأخ الأستاذ / منير دله فجمع الإخوان الأربعة المشار إليهم فى منزله وعرض عليهم حالة الإخوان وماهم فيه من قلق واضطراب وحاجتهم الملحة إلى قائد ومرشد يلتقون عليه وعرض عليهم أيضا أن يختاروا أحدهم مرشدا حتى لاتضيع الجهود وتتفرق الأيدى .

فابتدىء بالشيخ أحمد حسن الباقورى وعرضت عليه قيادة الإخوان .. فقال إننى لست كفأ لهذا المركز ولا أسعى إليه ، ثم عرضت القيادة على الاستاذ عبد الرحمن البنا الذى كان قد غير اسمه من الساعاتى إلى البنا تيمنا بالإمام الشهيد .. فقال عندما عرضت عليه أنا من أهلها وأحق الناس بها وإذا عرضت علىَّ أقبلها واستعين بالله على مهامها ، أما الأستاذ عبد الحكيم عابدين .. فقال أنا لااسعى إليها ولكن إذا ـــ عرضت على فأنا جدير بها

وكفء لها ، وأخيرا قال الأستاذ صالح عشماوى .. إن هذه المسألة مسألة الاخوان وهم أصحاب الحق الأول وأنا فى الوقت نفسه وكيل الجماعة فلا — أستطيع أن أنزل عن هذا الحق إلا إذا رأت الهيئة التأسيسية غير ذلك .

من هذا الحديث تبين للأخ الأستاذ / منير دله أن الأربعة الكبار لم يتفقوا على — أحدهم وكانت الظروف تحتم بإيجاد حل لهذه المشكلة وتوحيد الكلمة لاختيار مرشد للجماعة فاقترح الأستاذ منير دله اسم الأستاذ المستشار / المربى حسن الهضيبى ويظهر أن وجود — الأستاذ الهضيبى ضمن أسرة القانون والقضاء التى كان ينتمى إليها الأستاذ منير دله جعلته — يعرف مكانة الرجل وكفاءته وصلاحيته لمثل هذا المركز العظيم فتقبل هذا الاقتراح الأستاذ الباقورى وقال : إن الأستاذ الهضيبى رجل فاضل ومسلم كريم يصلح لهذا ، وقال — الاستاذ عبد الحكيم عابدين إن الاستاذ الهضيبى كان من الأشخاص القلائل الذين يثق فيهم الإمام الشهيد وأنه كثيرا ماكان يلتقى به الإمام الشهيد إذا حزبه أمر ، وأما الاستاذ عبد الرحمن فقال مامعناه إن الذى يختاره الإخوان مرشدا لهم بالإجماع فأنا مستعد للسير وراءه ، لكن الأستاذ صالح قال مامعناه إن هذا الأمر موكول كله للهيئة التأسيسية لأنها صاحبة الرأى الأول والأخير فى ذلك .

هذا مختصر ماعلمته بالسماع .

ومن ثم بدأ انتشار إسم الأستاذ المستشار / حسن الهضيبى فى صفوف الإخوان مرشداً عاماً للإخوان المسلمين وتقبل جمهور الإخوان اسم هذا المستشار العظيم والقاضى العادل والقانونى المعروف ليكون على رأس هذه الجماعة ليدفع ماقيل وأذيع عنها من أنها جماعة إرهابية فأخذوا يزورونه أفرادا وجماعات راجين منه قبول هذا المنصب وكان الرجل كثيرا مايعتذر عن حمل هذا العبء لكبر سنه وضعف صحته ويقول : إننى تحت أمر الدعوة الإسلامية أزجى لأصحابها المشورة الصادقة بعيدا عن الأضواء .

ولكن الإخوان والوا زيارته وأخذت الرسل تنتشر فى الأقاليم تحمل اختيار الاخوان الكبار لفضيلته وبالفعل جاءنا فى أسيوط الأخ المجاهد الأستاذ / فريد عبد الخالق يحمل معه عريضة كتبت وموقعا عليها من إخوان كثيرين من أعضاء

الهيئة التأسيسية لاختيار الأستاذ المستشار / حسن الهضيبي مرشدا عاما للإخوان المسلمين ، وعندما قدم إلى الأخ الأستاذ / فريد عبد الخالق العريضة وطلب منى الاطلاع عليها والتوقيع بالموافقة كان لى موقفا أرى من الأمانة أن أسجله ، وهو أننى رفضت التوقيع مع أن أغلب أعضاء الهيئة قد وقعوا سيما الممثلين لمنطقة محافظة أسيوط وهم الأستاذ / فهمي أبو غدير المحامي والأخ المجاهد المرحوم الشيخ / أحمد شريت ، والأخ المجاهد المرحوم الأستاذ / حامد شريت والأخ المجاهد الحاج / هاشم خليل وكان رفضى لأسباب واضحة بيّنتها للأخ الأستاذ / فريد وهو أنني لم يسبق لى شرف التعرف بفضيلة الأستاذ المرشد وأن هيئة الإخوان المسلمين هيئة تعمل لدعوة إسلامية وليست كحزب سياسى يختار رئيسها كيفما كان ، بل نظام هذه الجماعة البيعة والميثاق على تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية ، ومن المعروف وجوب التزام العضو بقرارات الهيئة ومرشدها مهما تكلف الإنسان من بذل نفس ومال وإن هذا يقتضى المعرفة الشخصية بل الإيمان العميق بالقيادة حتى تكون الثقة قائمة بين أفراد هذه الجماعة ومرشدها وقلت له بحزم إن الأمانة تقتضى أن أتعرف إلى كل دقيقة من دقائق حياة مرشدنا لأنه يمثل الدعوة الإسلامية وليس كأى أحد من الناس ، ولما كنت كما قلت لم يسبق لى التعرف على شخصية الأستاذ المرشد فأرجو إعفائى مؤقتا فقال إن أغلبية الإخوان وقعوا فقلت لابأس على بركة الله وإنى سأظل خادما للدعوة الإسلامية متابعا الأمور عن كثب فإذا أطمأننت وصرت جديرا بإعطاء الكلمة فإننى سأتقدم بنفسى إلى فضيلة الأستاذ المرشد مبايعا ولا أبالى .

وظللت فى منفلوط إلى أن تهيأت الظروف لاجتماع الهيئة التأسيسية فوجهت إلى الدعوة لأول اجتماع لها بعد محنة حكم حزب السعديين وحضرت وكان ذلك بمنزل الأخ الأستاذ / منير دله وعرضت فيما عرض مسألة اختيار المرشد وقيل لنا إن فضيلته قبل هذا المنصب ، وطلب بعض المجتمعين حضور فضيلته الاجتماع فاعتذر عن الحضور لمرضه ، وعقب الانتهاء من الاجتماع استقل بعض الإخوان سيارتهم إلى منزل الأستاذ المرشد فى الروضة لزيارته فذهبت حتى باب المنزل وبقيت فى السيارة لاأبرحها ولم أجد فى نفسى دافعا للصعود مع بقية الإخوان حيث يجلس الأستاذ المرشد الجديد وتحدثت مع

نفسى قائلا لها كيف أقابل رجلا لم أوقع باسمى بموافقتى على اختياره وجلست فى السيارة حتى انتهى الإخوان من زيارتهم ونزلوا جميعا وتوجه كل منهم إلى داره وتوجهت إلى منفلوط ، وبعد شهور قليلة وقد سمحت الحكومة بإعادة الإخوان اتخذ الإخوان دارا هى دار الأستاذ صالح عشماوى فى حى الظاهر ، وأخذ الاخوان يفدون إليها ويجتمعون فيها كل ليلة سيما يوم الثلاثاء حيث يلقى درس الثلاثاء وكان أن زار الأستاذ المرشد الدار فى أول درس من دروس الثلاثاء وقد وجه فضيلته للإخوان نصيحة قال فيها : ( أرجو أن يكون كل واحد منكم قرآنا يسير على الأرض بالتخلق بأوامره والانتهاء عن نواهيه ) وعقب ذلك اجتمعت الهيئة التأسيسية فى نفس هذه الدار الاجتماع الأول برئاسة الأستاذ / حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين ورحب الأخوان به وشكرهم فضيلته ودعا الله للجميع بالتوفيق والسداد .

وعرضت مسألة إدراج اسم الأخ الأستاذ الشهيد / عبد القادر عودة ضمن أعضاء الهيئة التأسيسية فاعترض بأنه لم يمض على عضويته خمس سنوات حسب شروط قانون الهيئة لكنه رحمه الله قدم للهيئة خطابا من الإمام الشهيد يزكيه ويثبت صلته بالجماعة لمدة تزيد عن خمس سنوات فاقتنعت الهيئة بضمه إلى عضويتها .

وفى نفس الجلسة فى أواخر ديسمبر سنة ١٩٥٠ انتخبت هيئة مكتب الإرشاد الجديد فى عهد فضيلة الأستاذ المرشد / حسن الهضيبى من :

| | |
|---|---|
| الأخ الأستاذ الشهيد / عبد القادر عودة | وكيلا للجماعة |
| الأخ الأستاذ المجاهد / منير أمين دله | أمينا للصندوق |
| الأستاذ / عبد الحكيم عابدين | سكرتيرا عاما للجماعة |
| الأستاذ / صالح عشماوى | عضـــــوا |
| فضيلة الشيخ / أحمد حسن الباقورى | » |
| فضيلة الأستاذ / عبد الرحمن البنا | » |
| فضيلة الشيخ / محمد الغزالى | » |
| الأستاذ الدكتور / عبد العزيز كامل | » |
| الأخ الأستاذ الدكتور / حسين كمال الدين | » |

الأستاذ / فهمي أبو غدير المحامي . عضـــــوا

الأستاذ الدكتور / محمد خميس حميدة "

الأخ الأستاذ / مختار عبد العليم المحامي "

وفيما بعد ضم المكتب إلى هيئته حسب القانون الأخوين :

الأخ المجاهد الأستاذ / فريد عبد الخالق

الأخ المجاهد الأستاذ / الحاج حسني عبد الباقي

ويلاحظ من نتائج انتخاب أعضاء المكتب الجدد أن انتقلت بعض العناصر المهمة من مراكزها التي اشتهرت بها مثل مركز وكيل الجماعة الذي كان يشغله الأستاذ / صالح عشماوي ـــ فقد اختير بدلا منه الأخ الأستاذ الشهيد / عبد القادر عودة وتخلف الكثير ممن كان لهم شأن في تنظيم الجماعة في عهد الإمام الشهيد الذين كانوا أعضاء بصفتهم رؤساء الأقسام المشرفة على نشاط الجماعة الإداري . ومن ثم نشأ تعاطف بين بعض المتخلفين والأستاذ / صالح عشماوي الذي كان وكيلا للجماعة فضلا عن ارتباطه الوثيق ببعض ـــ قيادات التنظيم الخاص الذي له دور فعال في أنشطة الجماعة المختلفة . ومن هنا اتخذت في المكتب سياسة معارضة كان يتزعمها الأستاذ / صالح عشماوي تجلت هذه المعارضة واضحة عندما أعلن الأستاذ / صالح عشماوي استقالة فضيلة الأستاذ المرشد لدى صحيفة المصري ، وقد وجه إليه اللوم بسبب هذا التصرف ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقد كانت شقة الخلاف تزداد يوما بعد يوم بين الأستاذ / صالح عشماوي وبين الأغلبية الملتزمة مع فضيلة الأستاذ المرشد العام كقائد للجماعة ، ووقعت كثير من الحوادث تؤيد هذه الحالة المؤسفة في أول أيام قيام حركة الضباط .

### التوجيـــه الربـــاني :

**﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۞ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ۞ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا**

ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط * وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ . صدق الله العظيم

الأنفال : ( ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ )

* * *

# الإخــوان وحــركة الضبــاط

وجاءت حركة الضباط فى يوليو سنة ١٩٥٢ ــ وقبل أن نتناول مثل هذه الأمور التى كانت موضع خلاف بين قيادة الحركة والإخوان .. لابد لنا من وقفة نذكر شيئا من مراحل انتشار دعوة الإخوان المسلمين داخل صفوف الجيش .

ففى أواخر الثلاثينيات حيث كانت تلقى الدروس فى دار المركز العام للإخوان المسلمين كان يحضرها خليط من أفراد الشعب ومن هؤلاء الكثير من جنود الجيش الذين تأثروا بمعانى الدروس والتوجيهات التربوية التى تدعو إلى الإقدام والتضحية فى سبيل العقيدة والوطن ، وكان هؤلاء الجنود توزع عليهم مجلة الإخوان المسلمين التى ــ كانوا يحملونها بدورهم إلى داخل الوحدات فكان يطلع عليها بعض الضباط الذين أعجبوا بما ينشر فيها من مقالات وما تناقشه من قضايا تمس الوطن كالاحتلال البريطانى لمصر والبلاد العربية فتغرس فى نفوس الضباط والجنود معانى التضحية والفداء وحفظ الكرامة وما إلى ذلك من فضائل الأخلاق التى يجب أن يتحلى بها الجندى ، ولما كانت الوحدات العسكرية تحتفل بالمناسبات الدينية مثل ذكرى الهجرة ، والمولد النبوى الشريف وغيرها من المناسبات التى كان يحتفل بها والتى كان يدعى لها العلماء والوعاظ من رجال الدين ومن بينهم الإمام الشهيد / حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين الذى تميز بأسلوبه العذب وطريقته السهلة فى تناول الموضوعات وتوجيهاته الرقيقة فى علاج النفوس وجمع القلوب على الخير ومكارم الأخلاق ، ومن ثم برزت العناصر المتحمسة والتى تمثلت فى كثير من الجنود والضباط الذين حرص الإمام الشهيد على إلحاقهم بجماعة الإخوان المسلمين وضمهم فى تنظيمات الجماعة الخاصة تحت إشراف الأخ المرحوم الصاغ / محمود لبيب ــ الذى تعرف بالإمام الشهيد حوالى سنة ١٩٣٦ وهو

محارب قديم اشترك مع المرحومين اللواء / صالح حرب باشا ــ وعبد الرحمن عزام باشا فى قتال الاستعمار الايطالى على أرض ليبيا .

ومما يذكر أن الأخ المرحوم الصاغ محمود لبيب كان يوالى أنشطة نشر الدعوة داخل صفوف الجيش ويغذيها بالمنشورات التى كان يقوم على تحريرها الإخوان المسلمون والتى كانت تناهض الاستعمار وتبث فى الجنود روح اليقظة والشجاعة ، وكانت تصدر أولا تحت اسم ( الجنود الأحرار ) ثم تغيرت إلى اسم ( الضباط الأحرار ) وقد تعمد عدم ذكر الإخوان المسلمين إمعانا فى إخفاء دورهم ونشاطهم داخل الجيش .

ومن أسبق الاخوان الضباط الذين اندمجوا فى صفوف الجماعة الأخ اللواء / أبو المكارم عبد الحى متعه الله بالصحة والعافية وهو يمتاز بقدرته العلمية وكفاءته العسكرية وكذلك الأخ اللواء طيار / عبد المنعم عبد الرءوف رحمه الله الذى ضبط فى أثناء هروبه مع القائد الفريق عزيز المصرى قبيل واقعة العلمين فحكم عليه ثم أفرج عنه بعد انقضاء مدة الحكم ، وهذا الحادث ألقى ضوءا قويا على شخصية الطيار كشاب وطنى جرىء . وعلى أثر ذلك فى أوائل سنة ١٩٤٥ التقى بالإمام الشهيد / حسن البنا فى المركز العام للإخوان المسلمين بحضور الأخ المرحوم الصاغ / محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين العسكرى ، وقد كان استعداد الأخ الطيار لاستقبال دعوة الإخوان المسلمين طيبا كريما وأخذ على عاتقه أن يجمع عليها الضباط ، وقد بايع الإمام الشهيد وصدق بيعته وبر بها والحمد لله ، وبعد فترة استطاع الأخ اللواء / طيار عبد المنعم عبد الرءوف أن يكون أسرة من الإخوة الضباط :

جمال عبد الناصر ــ وصلاح خليفة ــ وحسين حمودة ــ وخالد محيى الدين ــ وكمال الدين حسين ــ وعبد الحكيم عامر ــ وسعد توفيق .

وهؤلاء الضباط كثيرا ماكانوا يلتقون بالإمام الشهيد / حسن البنا جماعات وأفرادا بحضور الأخ الصاغ / محمود لبيب . ولما رأى فضيلة الإمام الشهيد فى هؤلاء الضباط من حماس وتطلع للاستعداد أن يؤدوا البيعة فتوجهوا إلى منزل الأستاذ / صالح عشماوى بالصليبة بحى الخليفة بالقاهرة فأخذوا منه البيعة الخاصة نيابة عن الإمام الشهيد ثم استقبلهم الأستاذ / عبد الرحمن

السندى المسئول عن النظام الخاص للجماعة وهنأهم بعقد البيعة .

ومن الضباط الذين انضموا وبايعوا على دعوة الإخوان المسلمين على فترات مختلفة الإخوة : حسن إبراهيم ــ وحسين الشافعى ــ وصلاح سالم ــ وعبد اللطيف البغدادى ــ وفؤاد جاسر ــ وجمال ربيع ــ والأخوان الأخيران ومعهما الأخ / حسين حمودة حكم عليهم فى قضايا الإخوان سنة ١٩٥٤ وأمضوا فترة طويلة فى السجن تحملوا فيها كثيرا من الشدائد والمحن .

أما « الضابط أنور السادات » فلم يكن معروفا فى صفوف الإخوان ومبلغ صلته بالإخوان المسلمين نشأت عندما أتهم فى اشتراكه فى اغتيال أمين عثمان فقد ذهبت السيدة حرمه الأولى إلى فضيلة الإمام الشهيد فى المركز العام للإخوان المسلمين وقدمت إليه أسورتها الذهبية وطلبت منه أن يقرضها مبلغا من المال ، لكن فضيلته رحمه الله رد إليها أسورتها وأعطاها المبلغ المطلوب وقدره سبعون جنيها ، وقرر لها ولأبنائها راتبا شهريا من خزينة المركز العام للإخوان المسلمين ، وقد بدأ نشاط بعض هؤلاء الضباط مع قسم الوحدات العسكرية بقيادة الأخ الضابط الأستاذ / صلاح شادى بالقيام بسلسلة من الأعمال الفدائية قصد منها إقلاق المستعمر وإعلان البغض والكراهية له فقد نفذ هؤلاء الإخوان بعض العمليات نذكر منها :

حادث تفجير فندق الملك جورج فى الإسماعلية ــ وحادث القطار الإنجليزى ــ الذى كان يحمل الجنود البريطانيين من مصر إلى فلسطين ــ وحادث محاولة تفجير اللغم فى قناة السويس .

كما نسق بعض ضباط الإخوان مع إخوانهم الفدائيين من الإخوان المسلمين قتال الجمعيات الإرهابية الصهيونية مثل : شتيرن والهاجاناه وأرجون وغيرها على أرض فلسطين المقدسة تحت قيادة الأخ الشهيد فضيلة الشيخ محمد فرغلى ــ الذى كان يقود المقاومة ضد قوات الاحتلال فى خط القناة فأرعب الانجليز وأقلق بالهم حتى أنهم رصدوا مبلغا كبيرا من المال لمن يأتى برأس الشهيد فرغلى حيا أو ميتا ، كما كان يقوم الضابط جمال عبد الناصر ــ بتكليف من الأستاذ عبد الرحمن السندى رئيس النظام الخاص فى جماعة الإخوان المسلمين بتدريب بعض الأفراد من المتطوعين الذين كانت ترسلهم جماعة الإخوان المسلمين

للقتال فى فلسطين .

وكادت القوات المصرية الباسلة تحرز النصر على قوات العدو الصهيونى فى فلسطين لولا أن حكومة النقراشي باشا أمدتها بالأسلحة الفاسدة فكانت الهزيمة التى لحقت بالجيوش العربية . ثم أعقب ذلك إعلان الهدنة المشئومة .

وفى موجة الغليان التى كانت تجرى فى عروق هؤلاء الضباط على أثر تلك الخيانة فكروا فى عمل تغيير الحكم فى البلاد .

وعلى أرض المعركة كان أول اجتماع لدراسة هذه الفكرة فى خيمة فضيلة الشيخ فرغلى قائد الفدائيين من الإخوان المسلمين ، ثم استؤنفت اللقاءات والاجتماعات عند عودة الجميع إلى أرض الوطن .

.. ولكن مالبث الحال طويلا فقد عمت البلاد موجة عارمة من الحوادث والاضطرابات فحلت جماعة الإخوان المسلمين وأغلق دورها واعتقل الكثير من شبابها وازدادت الأحوال سوءًا باغتيال حكومة إبراهيم عبد الهادى باشا الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ، فضلا عن العديد من قضايا الإخوان المنظورة أمام المحاكم وانشغال الإخوان باختيار مرشدهم الجديد .

كل تلك الأحداث الضخمة لم تصرف الإخوان فى ضرورة القيام بعمل تغيير فى البلاد بل سارعت فى تنفيذ الفكرة لإصلاح الفساد الذى استشرى وعم .

وهنا يحسن بنا أن نرجع إلى أواخر سنة ١٩٥٠ قبل وفاة الأخ المرحوم الصاغ / محمود لبيب ـــ المسئول عن ضباط الإخوان فى الجيش وقبل اختيار المرشد الجديد ففى تلك الفترة لاحظ اللواء طيار عبد المنعم عبد الرءوف أن الضابط جمال عبد الناصر يجمع زملاءه على اختلاف مبادئهم وآرائهم على القيام بالحركة تحت اسم حركة الضباط الأحرار فاعترضه الأخ عبد المنعم عبد الرءوف قائلا له : ( إنها بيعة يجب أن تظل للإخوان والإسلام ) ولذا يلزم أن يكون التجميع والارتباط على هذه الحركة تحت اسم ( الإخوان المسلمين ) لكن الضابط جمال عبد الناصر لم يوافق على ذلك فاختلفا ، واتفقا على عرض الأمر على الأخ الصاغ محمود لبيب الذى كان طريح الفراش يشكو مرض

الموت ، فذهبا إليه وعرضا الأمر عليه فحاول أن يوفق بينهما فلم يستطع فخرجا مختلفين متمسكا كل منهما برأيه محتفظا به ، وهنا لم يفُتْ الأخ المرحوم الصاغ محمود لبيب أن يذكِّر الضابط جمال عبد الناصر بيعته للإخوان المسلمين .

والجدير بالذكر أن الضابط جمال عبد الناصر حاول بعد ذلك أن يثني الأخ اللواء طيار عبد المنعم عبد الرءوف عن موقفه الحازم فأرسل إليه الضابط عبد الحكيم عامر لإقناعه بالعدول عن رأيه ، لكنه أصر وأكد على ضرورة أن تكون الحركة باسم ( الإخوان المسلمين ) .

وفي أواخر سنة ١٩٥١ تم اختيار الأستاذ / حسن الهضيبي مرشدا عاما للإخوان المسلمين وعندئذ بدأت جماعة الإخوان المسلمين في مزاولة نشاطها ، فدب من جديد نشاط الإخوان داخل الجيش بالتجميع والارتباط على تنفيذ فكرة التغيير ، وفي خارج الجيش استأنفت اللقاءات بين ضباط الإخوان وأخوانهم من المدنيين فكانت هذه الاجتماعات تتم تارة في منزل الأخ الأستاذ / عبد القادر حلمي ، وتارة أخرى في منزل الأخ الأستاذ / منير دله ــ أمين صندوق جماعة الإخوان المسلمين وكان يحضر هذه الاجتماعات معهم بعض الإخوة المسئولين نذكر منهم : الأخ الأستاذ / صلاح شادي المسئول عن الوحدات العسكرية في جماعة الإخوان المسلمين ، والأخ الأستاذ / حسن العشماوي المحامي ، والضابط جمال عبد الناصر بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان في الجيش ، وكانت هذه المجموعة تربطها أواصر الإخوة والمحبة لتعاونهم في بعض العمليات الفدائية السابقة التي عمقت هذه العلاقة . وقد روعي في اختيار هؤلاء الإخوة قلة العدد وسرية الاجتماع لعظم المهمة وخطورتها . وكان هؤلاء الإخوة يجتمعون على فترات مختلفة يتدارسون أمر هذا التغيير ومتطلباته ويناقشون مراحل تنفيذه ويبحثون جميع الجوانب التي يشملها التغيير من القضاء على الفساد في البلاد والتخلص من الاستعمار وأعوانه والإطاحة بالملك رأس الفساد في البلاد ، وإصلاح الحالة الاجتماعية وتحرير إقتصاد البلاد من أيدي المستعمر ، وإقامة حياة نيابية سليمة تقوم على دعامتها مبادىء الحق والعدل والمساواة بين الناس في ظل مبادىء الإسلام

الخنيف ووضعوا كل الخطوط العريضة لأوجه التغيير فى كيفية الحكم واحتمال تدخل الدول الأجنبية وبحثوا ذلك بالتفصيل ، على أن يعتمدوا فى تنفيذ هذه الحركة وما يصحبها من تغييرات على شعبية الاخوان المسلمين .

ولما تهيأت الظروف المناسبة وتجمعت للقيام بعمل التغيير المنشود ، توجه الضابط جمال عبد الناصر إلى الأخ الأستاذ / صلاح شادى فى منزله وأخبره بضرورة سرعة التنفيذ خوفا من اكتشاف أمرهم . فأمهله الأخ الأستاذ / صلاح شادى حتى يستطلع رأى فضيلة المرشد الموجود بالإسكندرية ، وأثناء وجود الضابط جمال عبد الناصر بمنزل الأخ الأستاذ / صلاح شادى حضر الأستاذ / عبد الرحمن السندى ومعه بعض الإخوة ليخبر الأخ صلاح شادى ببوادر الاستعداد لحركة داخل الجيش فأخفى عنهم وجود الضابط جمال عبد الناصر معه إمعانا فى السرية التامة والكتمان لخطورة الأمر وجسامته .

وعلى أثر مغادرة الضابط جمال عبد الناصر المنزل اتفق الأخ الأستاذ / صلاح شادى مع الأخوين الأستاذ / حسن العشماوى المحامى ، والأستاذ / عبد القادر حلمى أن يسافرا فورا إلى فضيلة المرشد ليحملا إليه الخبر ويشرحاه له .

.. فحذرهم ونصحهم بتمركز الإخوان على خط القنال تحسبا من انقضاض القوات البريطانية لإحباط الحركة ، ووافق على تنفيذها وصدق عليها مؤكدا ضرورة الالتزام بما سبق الاتفاق عليه معهم من تحكيم شرع الله ، وفوضهم فى إصدرا التعليمات ـــ اللازمة لجميع الإخوان فى داخل الجيش وخارجه لتنفيذ مايصدر إليهم من أوامر .

وعند عودة الأخوين من الإسكندرية بعد مقابلة فضيلة المرشد العام ، حضر الضابط جمال عبد الناصر لمنزل الأخ الأستاذ / صلاح شادى يستطلع الخبر ويتعرف على رأى فضيلة المرشد فأخبروه بكل ماحدث ونقلوا إليه تأكيد فضيلة المرشد على تحكيم شرع الله ، وموافقته على تنفيذ الحركة وتصديقه عليها .

وهنا ذكّر الأخ الأستاذ / صلاح شادى الضابط جمال عبد الناصر بما سبق أن اتفقوا عليه بضرورة تنفيذ شرع الله وقرأ معه فاتحة الكتاب وأشهدوا الله على ذلك .

**التوجيـــه الربـــانى :**

**﴿ ومنهم من عاهد الله لئن ءاتانا من فضله لنصدقن ولنكوننّ من الصالحين ۞ فلما ءاتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ۞ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون ۞ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ﴾ .**

صدق الله العظيم سورة التوبة : ( ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ )

* * *

# وفاء يقابل بنُكث !

وفى يوم ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ الميعاد المحدد والمتفق عليه للتنفيذ صدرت الأوامر لشعب الإخوان فى القاهرة للمحافظة على المنشآت العامة وكذلك صدرت الأوامر لضباط الإخوان فى الجيش بتنفيذ مايصدر إليهم من أوامر وتعليمات وقد تم كل ذلك بحماس ، ترجم ذلك فى المظاهرات الضخمة التى كان يقودها الإخوان فى أنحاء القاهرة استقبالا للحركة وتأييدا لها . وبذلك نجحت الحركة وظهرت .

ومما يذكر أن الضابط جمال عبد الناصر أول من هنأ الأخ المرحوم الأستاذ / حسن العشماوى المحامى بنجاح الحركة — وطلب إليه أن يرسل أحد الاخوان إلى منزله ليطمئن أسرته .

وبعد نجاح الحركة أرسل فضيلة المرشد إلى الضابط جمال عبد الناصر يطلب إليه ضرورة إخراج الملك من البلاد ، وفى الحال استدعى الأخ اللواء طيار / عبد المنعم عبد الرءوف من العريش وكلف بناء على رغبة فضيلة المرشد بإخراج الملك من البلاد فتوجه على رأس قوة لمحاصرة قصر رأس التين لإجبار الملك على مغادرة البلاد — وكان ذلك فى يوم ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ — وفى ذلك التاريخ نشرت جريدة الأهرام توديع بعض ضباط الحركة برئاسة اللواء / محمد نجيب للملك أثناء مغادرته البلاد من ثغر الإسكندرية على اليخت الملكى ( المحروسة ) وقد سجلت جريدة الأهرام ماجاء على لسان الملك قوله إلى الضباط : ( إن مهمتكم شاقة وإننى أعلم أن الذين قاموا بهذه الحركة شرذمة من الإخوان المسلمين ) .

وفى الاسبوع الأول من قيام الحركة التى استقبلها الشعب بحماس بالغ وارتياح منقطع النظير ، حضر فضيلة المرشد للقاهرة وتم أول لقاء بينه وبين الضابط / جمال عبد الناصر — المسئول عن ضباط الإخوان داخل الجيش وقائد الحركة فى منزل الأستاذ / صالح أبو رقيق ، وبحضور الأخ

الأستاذ / حسن العشماوى المحامي وبعد تبادل التهنئة بنجاح الحركة قال فضيلة المرشد للضابط جمال عبد الناصر يحسن أن تقوموا ببعض الإصلاحات السريعة التى تدعو إليها مبادىء الإسلام خصوصا والحركة الآن فى أولى خطواتها وأوج نجاحها ، وفى مثل هذه الحالة يزداد التفاف الشعب حولكم ولا يستطيع أحد أن يعترض طريق الإصلاح ، وفى الوقت نفسه تكونون قد أديتم للبلاد والعباد أجل الخدمات .. فرد الضابط جمال عبد الناصر قائلا : طبعا سنقوم بعمل إصلاحات كثيرة ــ لكن ندع مايتصل بالإسلام الآن . فقال فضيلة المرشد : أليس فى نيتكم خدمة البلاد بمنهج الاسلام كما اتفقتم مع إخوانكم من قبل ؟! فرد الضابط جمال عبد الناصر : أنا لم أتفق مع أحد على هذا . وهنا سأل فضيلة المرشد الأستاذ / حسن العشماوى المحامى ألم تتفقوا على ذلك ياحسن ؟ فأجابه : نعم فقد اتفقنا جميعا على ذلك ــ وسرد من الوقائع مايثبت ذلك .. لكن الضابط جمال عبد الناصر نفى ذلك بتاتا قائلاً : نحن لانقبل وصاية علينا من أحد ــ فتعجب فضيلة المرشد فى حزن وقال حيث إنكم لم تتفقوا على شيء فيحسن عدم الكلام ، وخيم على هذا اللقاء الأول صمت عميق .. وانتهى اللقاء بفتور بالغ .

**التوجيـــه الربـــانى :**

**﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام ۝ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد ۝ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ۝ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ﴾** . صدق الله العظيم

البقرة : ( ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ : ٢٠٧ )

* * *

# غدر وخداع !

... وتركت هذه الزيارة انطباعاتها المؤلمة على نفس فضيلة المرشد ومن معه من الإخوان فاحسوا بخيبة الأمل عندما تنكر الضابط جمال عبد الناصر عن ارتباطه تنفيذ ماسبق أن اتفق عليه .. وكانت الصدمة عنيفة عندما شعروا لأول مرة بتخلى قائد الحركة عن مبادىء الجماعة التي كان يلتزم بها من قبل .

.. وكان هذا اللقاء الأول المفجع بين فضيلة المرشد والضابط جمال عبد الناصر الذى شرد أخيرا من حضانة الإخوان المسلمين

... وهكذا اعتبر هذا اللقاء بمثابة عصا التحويل التى بها انطلق قطار الحركة مسرعا لايلوى على شيء تاركا العاصمة الضخمة الرابضة على أرض الوطن محط الأمل ومسئول الرجاء ــ الممثل فى مبادىء جماعة الإخوان المسلمين .

وعقب مغادرة الضابط جمال عبد الناصر مكان اللقاء ذكر فضيلة المرشد للإخوان الحاضرين أن هذه الحركة لاتعمل فى ظل الإسلام ، ونصح بالتعاون معها فى سبيل مصلحة البلاد ، وحذر من تصدع وحدة الصف خوفا من تدخل الإنجليز وعودة الملك . ولم يشأ فضيلة المرشد أن يذيع ذلك بين صفوف الإخوان .

... من هنا بدأ الضابط جمال عبد الناصر يخطط للتخلص من رباط الإخوان المسلمين تدريجيا بل وقرر تصفية الجماعة نهائيا على مراحل ، استجابة لعقدة الذنب بعد تحلله من البيعة ــ وتطمينا للمستر كافرى الذى أيد الحركة فى ساعات ميلادها الأولى أملاً فى تنفيذ سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط .

... ومما يجب ذكره فى سرد هذه الوقائع أن الضابط جمال عبد الناصر كافأ هؤلاء الإخوة الذين خططوا وشاركوا معه فى الإعداد للقيام بالحركة ، وعلى رأس هؤلاء جميعا فضيلة المرشد الراحل الأستاذ / حسن الهضيبى ــ قائد الجماعة الذى تمت كل هذه الخطوات على يديه وتحت رعايته وبموافقته ، فقد

حكم عليه بالإعدام واستبدل به السجن المؤبد ، وكذلك الأخ الأستاذ / صلاح شادى صاحبه فى الجهاد والذى وضع الضابط جمال عبد الناصر أسرار الحركة فى ذمته .. فقد حكم عليه بالإعدام وبدِّل بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وكذلك الأخ الأستاذ / حسن العشماوى المحامى أحب الإخوان إلى نفسه والذى اختاره الضابط عبد الناصر ليبلغ أهل منزله بنجاح الحركة ويطمئنهم عليه لثقته فيه ولقربه منه .. فقد حكم عليه بالإعدام وشاءت إرادة الله أن يهاجر البلاد ويلقى ربه بعيدا عن الوطن ، وكذلك الأخ اللواء طيار المرحوم / عبد المنعم عبد الرءوف والذى كان له فضل الحاق الضابط عبد الناصر بجماعة الإخوان المسلمين والذى أجبر الملك على الخروج من البلاد بشجاعته النادرة وجرأته الفائقة .. فقد حكم عليه بالإعدام فخرج من البلاد وذاق مرارة الغربة وحمل مشاقاتها واشتركت عليه الأمراض رحمه الله تعالى ؛ وكذلك الأستاذ / صالح أبو رقيق الذى فتح بيته لاستضافة الضابط جمال عبد الناصر فى أول لقاء بفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين بعد نجاح وقيام الحركة بأسبوع .. فقد حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

... هكذا رد الضابط جمال عبد الناصر الجميل لقائده مرشد الجماعة ولإخوانه — وبهذه الخسة عاملهم متنكرا للشرف العسكرى مطيحا بمبادئه .

والآن بعد أن ذكرنا نبذة عن تاريخ انتشار دعوة الإخوان المسلمين فى صفوف الجيش ومتى اعتنق ضباط الحركة مبادىء جماعة الإخوان المسلمين وبايعوا عليها وكيف انخرطوا فى تشكيلاتها الخاصة .

... نعود فنقول جاءت حركة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وحالة الإخوان فى داخلهم كما وصفنا آنفا . واستقبل الإخوان قادة وجنودا الحركة بتفاؤل وتأييد لإحساسهم العميق بصورة الفساد المستشرى فى أنحاء البلاد والاضطهاد الشديد الذى أصاب جماعة الإخوان المسلمين فى العهود الماضية وأودت بحياة مرشدها الإمام الشهيد / حسن البنا أملا فى إصلاح الحالة وتغيير طريقة الحكم فى البلاد ، ولكن القدر لم يمهل البلاد طويلا فما لبث هذا الأمل أن ضعف فى نفوس الإخوان عندما سمعوا من الضابط جمال عبد الناصر قائد الحركة الحقيقى فى خطبته فى الحوامدية قولته : ( لاتكونوا كالببغاوات ترددون مالا تعقلون )

موجها كلامه إلى جماهير الشعب الذين كانوا يستقبلونه بهتافات الإخوان المعروفة : ( الله أكبر .. ولله الحمد .. الله غايتنا .. والرسول زعيمنا .. والقرآن دستورنا ) وبهذا التصريح ألقى قائد الحركة القفاز فى وجه الإخوان المسلمين ، وبعد صدور هذه البادرة السيئة من قائد الحركة وقعت كثير من التحديات سنتناولها فيما بعد .

... والمتابع المنصف لمجرى الأحداث يسجل على الضابط جمال عبد الناصر أنه كان يتعامل مع الإخوان المسلمين مستوحيا مبادىء ( مكيافيللى ) التى لاتقيم وزنا للشرف والنزاهة والصدق .. بل عنده أن الغاية تبرر الوسيلة ـــ بينما كان الإخوان يتعاملون معه من منطلق مبادىء الإسلام السمحة مع الصدق وحفظ الكرامة تاركين لله عاقبة الأمور ، وسيتضح هذا الأسلوب من خلال كثير من الأحداث التى وقعت بين قائد الحركة والإخوان ، سنذكر البعض منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر .

فمثلا أولى تلك الأحداث هى طلب قائد الحركة اشتراك الإخوان فى الوزارة وكل مادار حول ذلك المطلب لاأذكره بالتفصيل لأننى لم أكن وقتها عضوا بمكتب الإرشاد الأول للإخوان المسلمين فى أول عهد فضيلة المرشد الراحل الأستاذ / حسن الهضيبى ـــ رحمه الله .. ولكن بحكم موقعى فى جماعة الإخوان المسلمين ومتابعتى للأحداث عن كثب أستطيع أن أقول إن عرض مسألة اشتراك الإخوان المسلمين فى الوزارة لم يكن إلا عرضا صوريا .. إذ أن ذلك لم يكن من الضابط عبد الناصر عن حسن نية ولا صدق طوية لأنه يعلم تماما من خلال مشاركته للجلسات التحضيرية التى سبقت الإعداد للقيام بالحركة أن الإخوان لايرغبون الاشتراك فى الحكم لأن ذلك قد يشكل خطرا على الحركة وهى فى مهدها .. إذ أن أمريكا التى أيدت الحركة قبل مولدها تحقيقا لأهداف سياسية معينة ، لاترضى عن ذلك . ولكن حقيقة الأمر أن الضابط جمال عبد الناصر أراد الإغراء بالتلويح للاشتراك فى الحكم لأنه فى حاجة إلى تأييد السواد الأعظم من الشعب الذى يعشق مبادىء الإخوان المسلمين . وهو يريد من وراء ذلك أن تبقى صورة العلاقة الحسنة بينه وبين الاخوان حتى يحين الوقت المناسب للانقضاض عليهم للتخلص منهم .. كما وأن

الأسلوب الذى اتبع فى هذا الشأن كان غير سليم ـــ فبينما طلب الضابط عبد الناصر من الإخوان اشتراكهم فى الحكم لم يتمهل وينتظر رد الإخوان الممثل فى قرار مكتب الإرشاد بل استعجل وألح فى ضرورة سرعة الرد ، فالوقت عنده لايحتمل التأخير ، يبغى من وراء ذلك إحراج فضيلة المرشد .. فاضطر فضيلة المرشد إلى ترشيح الأخوين الأستاذ / حسن العشماوى المحامى والمستشار الأستاذ / منير أمين دله المستشار بمجلس الدولة ، وكان فضيلة المرشد فى هذا الاختيار رجلا حصيفا ومتعاونا صادقا فالأخ الأول من أحب وأقرب الإخوان إلى قلب الضابط جمال عبد الناصر ، والأخ الثانى كان العنصر الهام فى اللقاءات الأولى الطويلة للتحضير للحركة ـــ فقد كان منزله كعبة للضابط عبد الناصر وزملائه من الضباط ـــ وهكذا كانت العلاقة بينهم جميعا وثيقة والصلة عميقة . ومن الطبيعى أن يرشح فضيلة المرشد العناصر المناسبة ـــ للاشتراك فى تحمل مسئولية الحكم لأن فضيلته أعرف الناس بكفاءات الإخوان المختلفة وأنه هو المسئول الأول عن كل ذلك .

... وقد تأسى فضيلة المرشد فى ذلك برسول الله ﷺ حينما بعث وهو فى المدينة بسيدنا عثمان بن عفان إلى مكة يسترجع آمانات المسلمين المودعة لدى زعماء قريش ، وعاد بها سالما ، وكان هذا ـــ الاختيار من رسول الله ﷺ مناسبا ومحققا للغرض ـــ فقد كان سيدنا عثمان ينتسب إلى بنى أمية ذات القوة والمنعة التى يحسب لها حساب فى مكة .

... وبذلك فقد نجحت سفارته وكلل عمله بالنجاح ـــ وذلك بفضل وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

... وفى هذه الأثناء التى اتخذت فيها هذه الخطوات الإيجابية من جانب الإخوان إتصل الضابط عبد الناصر مباشرة بفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وتم اللقاء بينهما وأخبره باختياره له وزيرا فقبل فضيلته المنصب شاكرا ( لواهب الفضل ومجرى النعم ) على حد تعبير فضيلته . تبعا لهواه وجريا وراء لعاعات الدنيا دون الرجوع إلى مرشد الجماعة الذى طالما قبل يديه الكريمتين صباح مساء ، وبذلك خلع فضيلة الشيخ بيعة الإخوان المسلمين وحل الربقة من رقبته ، وأسدل على فعلته هذه ستار الاستقالة من جماعة الإخوان

المسلمين ، ورغم هذه التضحية الكبرى لم يسلم الشيخ من إيذاء الضابط عبد الناصر له ـــ وهكذا من شحذ سيف البغى قتل به .

... ولما أعلنت الاستقالة فى الصحف ، وكان ذلك على غير رغبة الإخوان ، ودار حولها ماقيل من أن الإخوان لايتعاونون مع الحركة زار فضيلة المرشد وبعض كبار الإخوان الشيخ الوزير فى مكتبه ليبددوا ماأثير .

... فى الوقت نفسه رفض الضابط عبد الناصر ترشيح الأخوين الأستاذ حسن العشماوى المحامى والأستاذ منير دله ـــ وهكذا كشف مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين هذا التناقض فاضطر لاتخاذ قراره برفض الاشتراك فى الحكم .

... بهذه الخدعة الماكرة عرض الضابط عبد الناصر مسرحية اشتراك الإخوان فى الحكم ، وهذه هى الحقيقة مجردة .

**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ۝ أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين ۝ أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم ۝ أو لم يروا إلى ماخلق الله من شىء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ﴾ .**

صدق الله العظيم
النحل : ( ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ )

* * *

# الإخــوان وقانــون الأحــزاب

... والمسألة الثانية الخاصة بقانون حل الأحزاب واستبعاد تطبيقه على جماعة الإخوان المسلمين هي لكي يوهم الضابط عبد الناصر جمهور الإخوان أنه مازال منهم أو على الأقل عطوفا عليهم ليظل الخيط الرفيع الذي يربطه بالإخوان المسلمين قائما إلى أن تتجمع أمامه الظروف وتتهيأ ليتخلص من هذا الخيط نهائيا .

... وثالثة الأثافي هي مسألة التفاوض مع الإنجليز وما قيل حولها من لقاء فضيلة المرشد بالمستر إيفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية دون علم الضابط عبد الناصر . وحقيقة هذه المسألة التي يعرفها جميع أعضاء قيادة الحركة قبل غيرهم هي : عندما رغب الضابط عبد الناصر عقد اتفاقية الجلاء مع الإنجليز والتي رحب بها الإنجليز بناء عن ضغوط من أمريكا التي تعمل على اتساع سيطرة نفوذها في الشرق الأوسط ، فلما رؤى تنفيذ هذه الرغبة اتصل الإنجليز بالإخوان المسلمين لمعرفة رأيهم في هذا الشأن ، على اعتبار أنها الهيئة التي تمثل القاعدة العريضة من الشعب ، وعلى ذلك طلب الإنجليز تحديد ميعاد للقاء فضيلة المرشد بالمستر إيفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية فكلف فضيلته الأخ الأستاذ حسن العشماوي المحامي بالاتصال بالضابط عبد الناصر ليكون على بينة من الأمر .

... وفي ٢٠ من فبراير سنة ١٩٥٣ حضر إلى منزل فضيلة المرشد الضابط عبد الناصر وتحدثا سويا فيما يجب أن يقال للمستر إيفانز حول موضوع الاتفاقية بالتفصيل وأوضح فضيلة المرشد رأي الإخوان في الجلاء بدون قيد أو شرط ، واتفقوا على ذلك .

... وفي ٢٣ من فبراير سنة ١٩٥٣ أي بعد يومين من لقاء فضيلة المرشد

بالضابط عبد الناصر تم اللقاء بين فضيلته والمستر إيفانز بمنزل فضيلة المرشد ، وأخبره رأى الإخوان فى الجلاء عن البلاد وذلك بدون قيد أو شرط ، وكان رأى فضيلة المرشد فى أمر الجلاء حاسما ليدعم موقف المفاوض المصرى ، وكان يمكن للمفاوض المصرى أن يستفيد من هذا الموقف !! .

... والعجيب أن الضابط عبد الناصر يعلن بعد ذلك أن لقاء فضيلة المرشد بالمستر إيفانز تم من وراء ظهر قيادة الحركة ــ ليصور أن الإخوان على صلة سرية بالإنجليز لتشويه سمعة الإخوان المسلمين والتشهير بمرشدهم . هذه الجماعة التى سجلت مواقفها التاريخية بالدماء ضد الإنجليز على أرض فلسطين وفى خط القناة .

هكذا كان الضابط عبد الناصر يغير الحقائق ويقلب الأوضاع ترجمة لما تحمله حنايا نفسه وسويداء قلبه من الحقد والبغض الشديدين للإخوان المسلمين وذلك بسبب عقدة الذنب من يوم أن تحلل من بيعته وتنكر لدعوتهم .

... ومن المؤسف أن هذه المغالطات التى كان يعلنها الضابط عبد الناصر وأبواقه كان لها صدى فى التأثير فى بعض نفوس الإخوان قليلى التجربة فى الميادين السياسية ، هذه النفوس الضعيفة التى لم تقو على تحمل أعباء الدعوة وفى حاجة إلى المزيد من الصبر وجهاد النفس والعزوف عن بريق الدنيا وجاه السلطان ، وكانت هذه المغالطات يصحبها الوعد والوعيد والترغيب والترهيب فكثيرا ماكان يعلن الضابط عبد الناصر : ( أننا لانريدها ثورة عرجاء بل نريدها حمراء ) .

كل هذه المعانى كانت تلقى ظلالا من الخوف والرعب والفزع من هول ــ مايتهددها ، وظهر هذا جليا فى الإخوة الذين كانت تربطهم بجهاز الحكومة وظائف العيش والرزق والمنافع الشخصية .. فقد كانوا يروجون لحساب الحكومة ويشيعون ماتردده أبواق الضابط عبد الناصر فى وسط الإخوان مع تظاهرهم بالولاء للجماعة إمعانا فى التضليل وبث روح الحيرة والقلق فى نفوس الإخوان .. ولو أنهم تثبتوا ورجعوا إلى قيادتهم لكان خيرا لهم .

التوجيه الربانى :

﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب مايبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۝ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ۝ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ . صدق الله العظيم

سورة النساء : ( ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ )

* * *

# مكتب الإرشاد الثانى

فلما أجريت انتخابات مكتب الإرشاد الثانى فى عهد فضيلة المرشد الراحل الأستاذ / حسن الهضيبى فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ ــ أظهرت نتيجة الانتخابات معانى كامنة فى نفوس أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وكانت هذه المعانى تؤكد وجوب ربط العناصر القوية فى شكل جماعى تحت قيادة المرشد العام للجماعة بشكل طمأن النفوس وطوح بكل فكرة تقول بضد هذا الاتجاه ــ وكانت النتيجة الطبيعية لهذا إبعاد هؤلاء عن عضوية مكتب الإرشاد ــ حيث أسفرت نتيجة الانتخاب على اختيار الإخوة :

| | | |
|---|---|---|
| الدكتور / محمد خميس حميدة | وكيلا للجماعة | |
| الأستاذ / عبد الحكيم عابدين | سكرتيراً | |
| الدكتور / حسين كمال الدين | أمينا للصندوق | |
| الأستاذ / عبد القادر عودة | عضــــــوا | |
| الدكتور / كمال خليفة | » | |
| الأستاذ / عمر التلمســــانى | » | |
| الأستاذ / عبد الرحمن البنا | » | |
| الأستاذ / عبد المعز عبد الستار | » | |
| فضيلة الشيخ / أحمد شريت | » | |
| فضيلة الشيخ / محمد فرغلى | » | (عن منطقة القناة والجزء الشرقى من الدلتا) |
| الأستاذ / عبد العزيز عطية | » | (عن وسط وغرب الدلتا) |
| الشاهد على الطريق / محمد حامد أبو النصر | » | (عن الوجه القبلى) |

وبحكم اللائحة الداخلية للهيئة التأسيسية ضم المكتب إلى عضويته كلا من

الإخوة

الأستاذ / منير أمين دله
الأستاذ / صالح أبو رقيق
الأستاذ / البهى الخولى

وابتدأ المكتب يؤدى عمله فى ثقة واطمئنان ، ورغم الأحداث التى وقعت بين المكتب السابق وقيادة الحركة والتى أحدثت توترا بسبب رفض الإخوان الاشتراك فى الحكم وغيرها من الأمور ـــ فقد رأى الجانبان بمناسبة انتخاب المكتب الجديد أن تبدأ صفحة جديدة حافلة بروح المودة والرباط الصادق من أجل مصلحة البلاد ، وكانت الحكومة فى حاجة إلى مثل هذه المعانى استعدادا لدخول المفاوضات مع الإنجليز .

* * *

# لقاء أبناء أسيوط

## فى منزل عبد الناصر

وكان من بواكير اللقاءات التى تمت هى دعوة الضابط عبد الناصر قائد الحركة لفضيلة الشيخ محمد فرغلى ومعه ( الشاهد على الطريق ) محمد حامد أبو النصر لتناول الإفطار فى منزله بمنشية البكرى ، وفى الساعة السادسة صباحا الميعاد المحدد لهذا اللقاء — توجهنا إلى منزله فوجدناه فى انتظارنا فى حجرة الاستقبال وبعد قليل جلس ثلاثتنا حول مائدة صغيرة أعدت بإفطار مبسط عادى وأذكر أن دارت بيننا أحاديث بدأها الضابط عبد الناصر — من أهمها :

— العمل على إزالة آثار العوائق التى وقعت بين قيادة الإخوان وقيادة الحركة ، كما كانت مسألة إصلاح الأزهر الشريف منار الإسلام وما يجب أن يكون عليه من كفاءة حتى يؤدى رسالته .. وهنا لوح الضابط عبد الناصر بإشارات خفيفة حول إسناد مشيخة الأزهر لفضيلة الشيخ فرغلى ، كما تناول الحديث إرسال بعثات إسلامية من الإخوان المسلمين إلى جنوب أفريقيا لحاجة شعوبها إلى الإسلام وقد لاحظت على هذا اللقاء أمرين :

**أحدهما** : أن الدعوة كانت موجهة لفضيلة الشيخ فرغلى ولى على اعتبار أننا جميعا من أبناء محافظة أسيوط — وبهذا كان يريد الضابط عبد الناصر بدعوته لنا هو استقطاب إخوان أسيوط حوله .
وهذه صورة أقل مايقال عنها إنها نعرة قبلية جاهلية ...

**والآخر** : هو عندما طلبت دخول دورة المياه لقضاء بعض حاجتى وأثناء خروجى وبينما كنت أتوضأ لاحظت الضابط عبد الناصر يدخل الدورة ويفتشها بدقة وهذا أمر كان له وقع سيء على نفسى إذ ظن أننى أخفيت له شيئاً ما ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ريبته فى الإخوان وسوء ظنه بهم .

... ولما انتهت الزيارة وركبت مع أخى فضيلة الشيخ فرغلى السيارة ذكرت له هذه الواقعة الأخيرة فضحك كثيرا وقال معلقا : ( أصلك انت راجل خطير ياعم ) وأخذ يكرر هذه العبارة ونحن نتبادل التعليق والضحك والأسف الشديد .

... ومما يذكر أن هذه الواقعة لم أذكرها لأحد فى حينها ولا يعلم بها سوى فضيلة الشيخ فرغلى والدافع لهذا الكتمان هو تهيئة الجو لتوثيق الرابطة وجمع الشمل .

... ومما هو جدير بالذكر أنه رغم وجود الروابط التى كانت تربطنا بالضابط عبد الناصر .

**وأولاها:** رابطة الإخوة فى جماعة الإخوان المسلمين .
**وثانيها** : رابطة الانتماء إلى أسيوط حيث الموطن الذى يجمعنا .
**وثالثها** : رابطة الاجتماع على طعام واحد ( العيش والملح ) .

... ورغم هذه الروابط الثلاث القوية فقد حفظها الضابط عبد الناصر ورعاها فأعدم فضيلة الشيخ فرغلى شنقا ــ وحكم على بالأشغال الشاقة المؤبدة .

ــ وبينما كان المكتب الجديد يعمل على تقريب وجهات النظر بين الإخوان وقيادة الحركة فى تلكم الفترة إذ شغل بوقوع حادث مقتل الأخ الشهيد سيد فايز وقد تضاربت الأقوال حول هذا الحادث المؤسف ــ وأذكر أن الأستاذ عبد الرحمن السندى ذكر لى أن حادث مقتل سيد فايز قام بتنفيذه الضابط أنور السادات بغية إشعال الفتنة فى وسط صفوف الإخوان .. فقلت له وما دليلك على ذلك ــ قال إن شئت اقرأ أوصاف القاتل الذى أحضر طرد الحلوى وما يحتويه من متفجرات إلى منزل الشهيد سيد فايز ــ كما وصفته شقيقته ــ فهى تنطبق تماما على أوصاف الضابط أنور السادات ، وأقسم لى بالطلاق على صدق قوله ، وكتمت الخبر فى نفسى حتى أتحقق من مطابقة الأوصاف التى ذكرها لملامح صفحة وجه الضابط أنور السادات ، وأتحقق بذلك من صدق هذه الرواية التى يتحمل أمانتها السندى .

التوجيـه الربـانى :

﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا ﴾ .

صدق الله العظيم
سورة الإسراء : ( ٣٣ )

* * *

# فى منزل عبد الحكيم عامر

ودعا الضابط عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة وعضو مجلس قيادة الحركة فضيلة المرشد ومعه أعضاء مكتب الإرشاد الجديد لتناول الشاى فى حديقة منزله بثكنات العباسية ، وفى الموعد المحدد للدعوة حضر أغلبية أعضاء المكتب فيما عدا فضيلة الشيخ أحمد شريت — إذ اعتذر لوجوده فى أسيوط ، والدكتور كمال خليفة لوجود اجتماع معه مع خبير أجنبى ، وقد لاحظت أن أعضاء مجلس قيادة الحركة كانوا جميعا موجودين — عدا اللواء محمد نجيب ، والضابط أنور السادات ، وكان الأخير موضع اهتمامى لرؤيته ، وبسؤالى عنه رد الضابط عبد الناصر أنه مشغول فى جريدة الجمهورية ، وكان الدافع لسؤالى عنه هو التحقق من الملامح والأوصاف التى ذكرتها شقيقة الأخ الشهيد سيد فايز ، كما أخبرنى الأستاذ عبد الرحمن السندى والتى قيل إنها تنطبق على ملامحه .

... وكنا نتوقع أن يبتدىء أحد أعضاء مجلس قيادة الحركة فى عرض الموضوعات التى تضايقهم من تصرفات الإخوان حتى يمكن تجليتها وتصفيتها وتستأنف العلاقات الطبيعية التى تقوم على الاحترام والتقدير من أجل مصلحة الوطن ، لكن الذى حدث أن الضابط صلاح سالم وقف وقال : نريد أن نتحدث فى الأمور — وقبل أن يتم كلامه أشار إليه الضابط عبد الناصر بيده فى حزم قائلا : لا .. لا .. لا ... خلينا كده كويس .. وكان هذا كافيا لإسكات الضابط صلاح سالم عن إتمام حديثه ، كما أسكتت كل من كانت له رغبة فى الكلام ، كما جعلت فضيلة المرشد وإخوان المكتب فى حرج ، واكتفى الحاضرون بالجلسات الجانبية تناولوا فيها أحاديثهم الخاصة .

**( كما هو واضح من الصور الملحقة بآخر الكتاب )**

... ولوحظ أن فضيلة المرشد كان يجلس بجوار الضابط جمال سالم —

الذى جلس بجواره الضابط خالد محيى الدين ، وكنت أجلس بجوار الضابط زكريا محيى الدين وبعد قليل طلب الضابط عبد الناصر استحضار كرسى بجواره واستدعانى للجلوس بجانبه ، وكان يجلس معنا فى هذه الجلسة الخاصة الجانبية فضيلة الشيخ فرغلى ، ثم انضم إلينا الأستاذ عبد القادر عودة والأستاذ عبد الحكيم عابدين ، وابتدأ الضابط عبد الناصر يشكو من نظام الأسر الموجود داخل الجيش من الإخوان ، وكنا نشترك معه فى الحديث نحن الأربعة ، وقد طلب منه الأستاذ عبد الحكيم عابدين ذكر أسماء الذين يتصرفون تصرفات لاتريحهم فقال الضابط عبد الناصر : أنا لاأذكر أسماء ، وسأضطر لتقديمهم للمحاكمة إذا لم يمتنعوا عن مزاولة هذا النشاط .. فطمأنه الأستاذ عبد القادر عودة ـــ بأن نظام الأسر نظام تربوى إسلامى ليس فيه ضرر وحاول الأستاذ عابدين أن يعرف منه أسماء الأشخاص لكنه رفض ذكر الأسماء ، وقال : إن لم يرجعوا فسأضطر لتقديمهم للمحاكمة ، والشيخ فرغلى يعرف كل حاجة ـــ فقلت له : ليس من صالحك تقديم الإخوان فى الجيش للمحاكمة فهم عون الحركة فقال : أنا لاأفعل ذلك إلا مضطرا .

... وكان قد حدث على أثر انتهاء حفلة الشاى بالحديقة أن اختليت بالضابط عبد الناصر مدة حوالى ربع ساعة فى الحديقة ودار بينى وبينه حديث فى عودة التعاون بين قيادة الإخوان وقيادة الحركة خصوصا وأن مكتب الإرشاد الجديد يرجو فى بداية عهده أن تكون العلائق طيبة ومثمرة فى سبيل مصلحة البلاد ، فابتدأ يذكر لى كيف قامت الحركة وكيف استشير الإخوان فى كل شيء ، وكنا نأمل أن الصلة تقوى وتتحسن فقلت له : على كل حال الماضى انتهى ـــ والمطلوب هو أن تنظروا لفضيلة المرشد كوالد للجميع يجب إجلاله واحترامه ، ولا بأس من تكوين لجنة من أعضاء المكتب يكونون موضع ارتياحكم ، وفى الوقت نفسه يكونون موضع ثقة فضيلة المرشد ليقربوا وجهات النظر ويوحدوا خطوات الجميع ، وأفهمته أن فضيلة المرشد موضع ثقة الإخوان جميعا ، ولا يمكن لأحد أن يقوم بأى عمل نافع يساند الحركة إلا إذا كان يباركه فضيلة المرشد فأرجو وألح فى الرجاء أن تعملوا على تحسين العلاقة معه شخصيا حتى يتم التجاوب بينكما ، وفى أثناء الحديث فوجئنا بالأستاذ عابدين وهو يقول : ماهذه الخلوة ( الصعايدة اتلموا على بعض )

وضحكنا جميعا .

وحان وقت صلاة المغرب فطلبت أن أتوضأ فأخذنى الضابط عبد الناصر — وبينما كنت أتوضأ سألت الضابط عبد الناصر : هل أنت متوضىء لصلاة المغرب ؟ قال : لا فطلبت منه أن يتوضأ فأبدى عدم رغبته فى الصلاة — فقلت له : إن الإخوان ينظرون إليك نظرة كبيرة ولهم فيك أمل عظيم ، فكيف بك تبدد هذه النظرة فابتسم وأظهر استجابته لدعوتى له ، لكنى لم أره يتوضأ أمامى ، وعند الصلاة اصطف الجميع فى صفين خلف إمامة فضيلة المرشد .

**( كما هو واضح من الصورة الملحقة بآخر الكتاب )**

... ثم ذهبنا إلى حجرة الاستقبال حيث اجتمعنا سويا على الوجه المذكور آنفا ولاحظت أن الضابط عبد الحكيم عامر لم يشارك فى الحديث ، كما كان قليل الجلوس معنا فى الحجرة ، وبعد انتهاء الحفلة ونحن فى طريقنا إلى منزل الأستاذ عبد القادر عودة — ذكرت لفضيلة المرشد الحديث الذى دار بينى وبين الضابط عبد الناصر حول التقريب وتحسين العلاقات واقتراحى بتشكيل لجنة لتحقيق هذا الغرض .

وفى منزل الأستاذ عبد القادر عودة حيث تحدث مع فضيلة المرشد عما دار فى حديث الضابط عبد الناصر عن نظام الأسر داخل الجيش وعن تصرفات بعض الإخوان — فسأله فضيلة المرشد : هل ذكر لكم أسماء ؟ قال : لم يذكر .. فقال فضيلة المرشد : إذن بماذا نهتدى لهؤلاء الإخوان الذين يضايقونه حتى نمنعهم — وهنا تدخل فضيلة الشيخ فرغلى قائلا : عندى كلام فى هذا الموضوع سأقوله لفضيلتكم فى وقت آخر .

* * *

# فى منزل فضيلة المرشد

وقد رأى فضيلة المرشد دعوة قيادة الحركة بتوجيه دعوة خاصة للضابط عبد الناصر ورفاقه لتناول طعام العشاء بمنزله ، وكان حتى ذلك التاريخ الأمل كبيرا فى إيجاد جو من التفاهم وتوثيق الروابط ، وفى الموعد المحدد لبى الضابط عبد الناصر الدعوة وكان يصحبه الضباط : عبد الحكيم عامر ، وزكريا محيى الدين ، وعبد اللطيف بغدادى وصلاح سالم ، وكذلك حضر جميع أعضاء مكتب الإرشاد عدا الدكتور كمال خليفة فقد اعتذر .. وبعد تناول الجميع العشاء جلسوا جلسات متفرقة ...

**( كما هو واضح من الصور الملحقة بأخر الكتاب )**

ودار الحديث بينهم فى أمور عامة كنت ألاحظ أن هناك تعمدا فى عدم التحدث فى الأمور التى تهم الجانبين ، وكان ذلك التعمد يبدو من ضباط الحركة ، وطبيعى أن الإخوان كانوا يرحبون بافتتاح الكلام .

... لكنهم فقدوا الأمل عندما أحسوا من الحفلة السابقة برغبة الضابط عبد الناصر فى عدم التحدث ، خصوصا وأنه سبق أن نهر زميله الضابط صلاح سالم عن الكلام .

... وقد لاحظت فى كلتا الحفلتين أن الروح السائدة غير طبيعية ، وكنت أتوجس خيفة ولا أدرى مصدر هذا التوجس إلا أنه شعور داخلى ، لأننى لم ألمس الانطلاق الذى يكون فى مثل هذه الحفلات .

... وهكذا تمت اللقاءات جميعها دون أن تأتى بالثمرة المرجوة ، من التقارب والتفاهم والصلح . وجاءت الرياح بما لاتشتهى السفن .

ومما يذكر أن الضابط عبد الناصر أمر بعدم نشر صور تلك اللقاءات فى الصحف .

التوجيـــه الربـــانى :

﴿ لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ . صدق الله العظيم

سورة النساء : ( ١١٤ ، ١١٥ )

* * *

... وبمناسبة الكلام الذى دار فى اللقاءات السابقة بين ضباط الحركة والإخوان وما تخللها من حديث عن نظام الأسر داخل الجيش .

... يجدر بنا أن نكتب نبذة عن النظام الخاص

# حـول النظـام الخـاص

صنع الإمام الشهيد حسن البنا شباب الإخوان على عينه ، وأعطاهم من نفسه كل الحب والعاطفة ويقول إنهم حبات القلوب ، وكان الشباب يبادله هذا الشعور بالتقدير والإجلال ، يستجيبون له ويأتمرون بأمره ، وكان الأستاذ عبد الرحمن السندى من أقرب الإخوان إلى الإمام الشهيد فى ذلك الوقت ؛ فأسند إليه الإشراف على النظام الخاص للجماعة الذى أسس لتجهيز المتطوعين من الفدائيين لقتال الصهاينة فى فلسطين ، وإقلاق الإنجليز فى القناة ، وقد عرف هؤلاء الإخوة الفدائيين بالشجاعة والإقدام وأبلوا فى هذا المضمار بلاء حسنا مما جعل رئيسهم والمشرف عليهم عبد الرحمن السندى يتيه بالعجب والخيلاء ؛ فجره هذا الغرور بالخروج على مبادىء الجماعة ، وعدم التزامه بالسمع والطاعة لفضيلة مرشدها — يضاف إلى ذلك التصرفات غير المسئولة التى وقعت فى عهد الإمام الشهيد التى ضاق بها فضيلته ؛ والتى بسببها صورت الجماعة بصورة مفزعة .. وهكذا نشأت بؤرة الخلاف فى العلاقة القائمة بينهما ، واتسعت .

ومن ثم .. كانت تلك التصرفات موضع أسف وحزن فضيلة الإمام الشهيد ظل يعانى منها حتى لقى ربه — رحمه الله رحمة واسعة .

... ويجىء بعده فضيلة المرشد الراحل الأستاذ حسن الهضيبى — رحمه الله تعالى ، وقد بايعة جميع الإخوان فى شعب وتنظيمات الجماعة ، وبدأت عجلة الجماعة تؤدى رسالتها لخدمة مبادىء الإسلام ، لكن لوحظ أن السندى كعضو من أعضاء هذه الجماعة لم يتجاوب مع أوامر فضيلة المرشد الراحل فقد أساء الظن وحدثته نفسه أن فضيلة المرشد يعمل على حل النظام الخاص مع اعتقاده أنه شخصيا الباعث الوحيد لأمجاد هذه الجماعة ، وقد تعمقت هذه

المفاهيم خاطئة فى نفس السندي فظهر ذلك فى كثير من المواقف التى كان يجابه فيها فضيلة المرشد ، ومن أبرزها عندما توجه إلى فضيلة المرشد فى بلدته بعرب الصوالح ومعه بعض أعوانه ، ووجه إلى فضيلة المرشد ألفاظا نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وفهم أيضا من هذا رغبته فى الهيمنة على فضيلة المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إرادته ، وقد تكررت هذه المواقف البغيضة فى كثير من اللقاءات التى كانت تجمع بين فضيلة المرشد والسندى وأعوانه . ومن ثم تعذر التعاون بينهما ، وانتشر فى وسط الإخوان خبر تصرفات السندى وتطاوله على فضيلة المرشد ، فبدأ التفكير فى ضرورة النظر فى إعادة تنظيم قيادات النظام الخاص والقائمين عليها ، ومن هنا رأت الجماعة إبعاد أربعة من القائمين على هذا النظام هم : عبد الرحمن السندى ، وأحمد زكي ، ومحمود الصباغ ، وأحمد عادل كمال ، وقرر مكتب الإرشاد فصلهم ، واعتمدت الهيئة التأسيسية قرار الفصل كما تقرر أيضا سحب جميع الأوراق المودعة طرفه وتسلم المتعلقات الخاصة بالنظام ، لكنه أبى واستكبر وركب رأسه أن ينفذ هذا القرار ، وكان فصل هؤلاء الأربعة قد أثار تساؤلات عند بعض قيادات النظام فى القاهرة ، فعلى أثر هذا القرار توجهت مجموعة من الشباب إلى منزل فضيلة المرشد بالروضة رغبة فى استرضاء فضيلته وطلب العفو منه عن الأربعة المفصولين ، لكن فوجئوا أن انبرى أحدهم فى رعونة واسمه محمود فرغل ووجه إلى فضيلة المرشد ألفاظا نابية ، وطلب منه كتابة استقالته فورا من الجماعة بسبب فصل هؤلاء الأربعة ، عندئذ فضل فضيلة المرشد ترك منزله لهؤلاء النفر استنكارا لتصرفهم ، فما كان من هؤلاء الشباب الأبرياء المغرر بهم بعد أن فهموا حقيقة الأمر إلا أن أخذوا يعتذرون لفضيلة المرشد ويرجونه فى دخول الشقة .. وهنا تقدم الأخ بطل المصارعة المرحوم محمود زينهم وحمله إلى داخل الشقة ، وانصرفوا جميعا آسفين نادمين .

... والأمر لم ينته عند هذا الحد فقد توجهت مجموعة أخرى إلى المركز العام بالحلمية واعتصمت بحجراته لنفس الغرض وهو العفو عن الأربعة المفصولين .

... وهناك اكتملت فصول هذه الرواية المؤسفة بحضور الإخوة

الأساتذة :

صالح عشماوى ــ وكيل الجماعة الأسبق ، وعضو مكتب الارشاد السابق ، والشيخ محمد الغزالى ــ عضو مكتب الارشاد السابق ، وكانا قد أبعدا فى انتخابات المكتب الأخيرة ، وأحمد عبد العزيز جلال رئيس قسم الطلاب ، والدكتور / محمد سليمان ــ عضو مكتب سابقا . فقد انتهز هؤلاء الإخوة الكبار فرصة خلو الدار من الإخوان ، وعقدوا اجتماعا مع الإخوة المفصولين وأسموه مؤتمرا وكتبوا كلاما واسموها قرارات ، وتمخض الجبل فلم يلد فأرا وإنما ولد قرارات هزيلة .. وكانوا قد رتبوا دعوة بعض مندوبى الصحف وأرادوا بذلك أن يضخموا أمر المفصولين ويعطوه أكثر من حجمه ، ونشرت وقائع هذا السفه فى الصحف ، وكان مما نشر أن المرشد قدم استقالته ، وأن المكتب أوقف عن العمل ، وأعلنوا عن تشكيل لجنة لإدارة شئون الجماعة ، كل هذا كان له وقعه السيء فى نفوس جمهور الإخوان .

... ولم يستفد من كل هذا الأمر إلا من يتربصون بالإخوان الدوائر ، وقد كان الضابط عبد الناصر من وراء هذه الأحداث ، إذ كان يوليها اهتماماته ويغذيها بتوجيهاته وينفذها بأوامره .

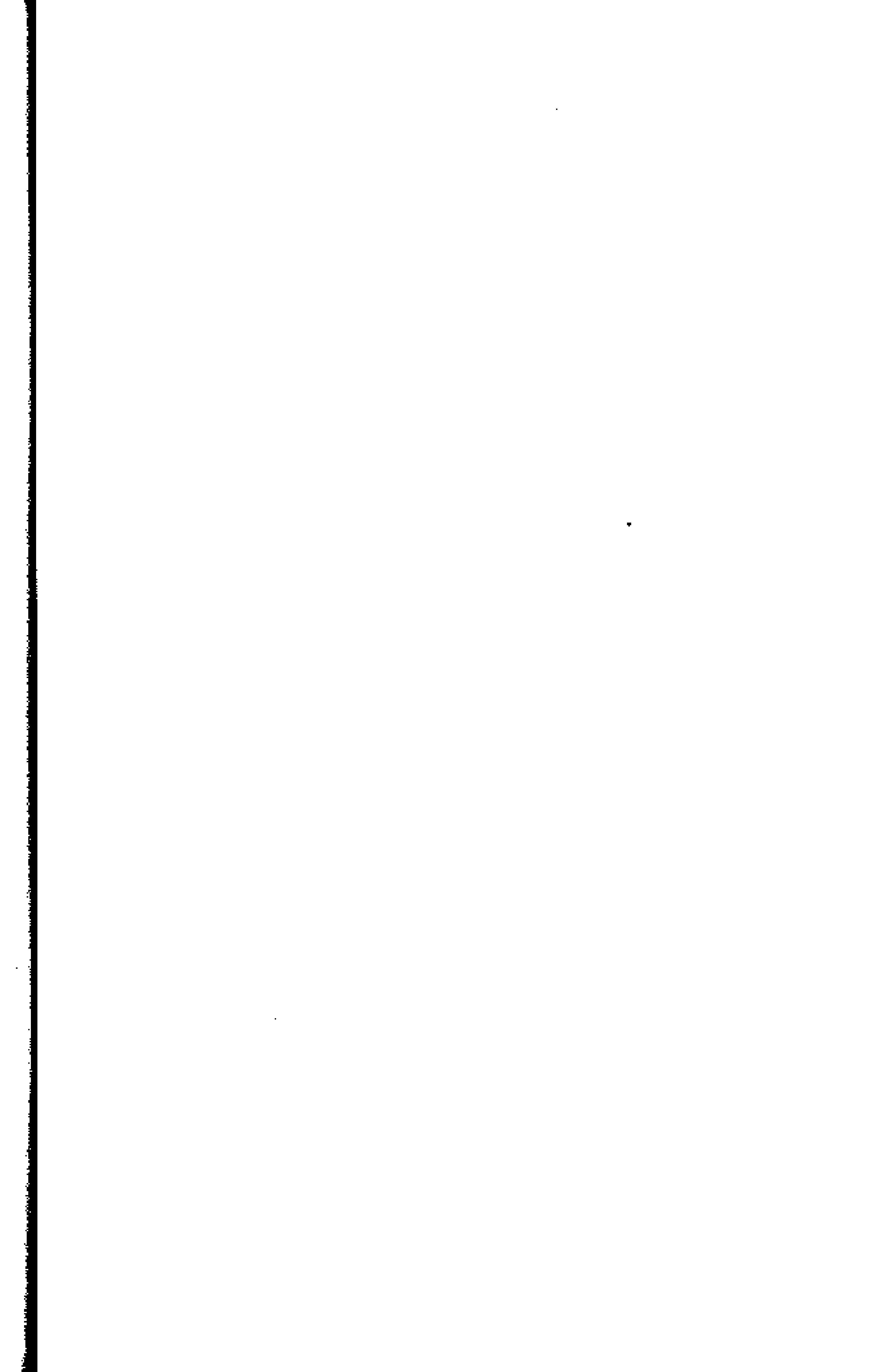
**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ .**

صدق الله العظيم

سورة الروم : ( ٣٠ ، ٣١ )

* * *



# الإخـــوان يستنكــرون

... ومن هذا الموقف تغير رأيى فى الأستاذ صالح عشماوى وزملائه ، وفهمت أن الخلاف فى الرأى لم يكن وسيلة لإصلاح الأخطاء وإنما اتخذ سببا للتشهير بالجماعة والعمل على تمزيق وحدتها .. وهل ينال أعداء الإسلام من هذه الهيئة التى تعتبر أكبر حركة إسلامية فى العالم بمثل مانال منها هؤلاء الآبقون ؟؟

... وبعد اتخاذ هذه القرارات كان قد علم كثير من الإخوان الذين لم يرقهم هذا العمل المشين فحضروا من كل حدب وصوب يعلنون تذمرهم واستياءهم من هذه التصرفات المعيبة ، وكادوا يوسعون هؤلاء النفر ضربا لولا حكمة بعض الإخوان وتدخلهم الذى كان السبب المباشر فى فض الاجتماع بالحسنى دون أن تقع فيه حوادث ، وتفرق المجمعون وخلت الدار منهم .

... وفى اليوم التالى فجر الجمعة استدعيت من منفلوط لعقد اجتماع فورى لمكتب الإرشاد ، فوصلت القاهرة بالسيارة ظهرا ، وفى المساء صحبت فضيلة المرشد من منزله إلى دار المركز العام حيث احتشد الإخوان فى ميدان الحلمية والطرقات المؤدية إليه ، وقد علا البشر وجوههم ، وملأ الإخلاص والولاء قلوبهم لمرشدهم وأخذوا يحيونه بهتافاتهم ( الله أكبر ولله الحمد ) وكانت السيارة تشق طريقها فى صعوبة ، وأمام باب المركز ترجل فضيلة المرشد ووجهته المنصة .. وهنا كنت ترى مزيجا من الفرح والبكاء المتبادل بين فضيلة المرشد وجمهور الإخوان المستقبلين ، وتبودلت الخطب المناسبة وكانت تدور حول تجديد البيعة لفضيلة المرشد العام ، وقد رد فضيلته بالشكر للإخوان الذين تأثروا لسلوك بعض الشباب المغرر بهم والذين أعلن فضيلته الصفح عنهم ، وترك للجماعة مؤاخذة المسئولين عن ذلك . واجتمع المكتب وبحث مسألة توجه بعض الشباب إلى منزل فضيلة المرشد كما بحث أيضا مسألة

الاجتماع فى المركز العام ، واتخاذ قرارات وإعلانها فى الصحف فى غيبة من المسئولين من أعضاء الهيئة التأسيسية ، ومكتب الإرشاد . وتقرر تشكيل لجنة من فضيلة الشيخ محمد فرغلى ، والأستاذ عمر التلمسانى ، والشاهد على الطريق ، للتحقيق فى مسألة توجه بعض الشباب إلى منزل فضيلة المرشد ومؤاخذة المتورطين وعرض الأمر على المكتب ، كما قرر المكتب استدعاء الإخوة الأساتذة صالح عشماوى ، والشيخ محمد الغزالى ، وأحمد عبد العزيز جلال ، والدكتور محمد سليمان للتحقيق معهم فيما اتخذوه من قرارات وإعلانها فى الصحف بتوقيعاتهم ، فلبى الدعوة وحضر لدى المكتب كل من الشيخ محمد الغزالى ، وأحمد عبد العزيز جلال ، وفى اليوم التالى حضر الدكتور محمد سليمان ورفض الحضور الاستاذ صالح عشماوى .

... وبعد أن استمع المكتب لأقوال هؤلاء الثلاثة حوّلهم ومعهم الأستاذ صالح عشماوى إلى لجنة تحقيق العضوية بصفتهم أعضاء فى الهيئة التأسيسية — لإعادة التحقيق معهم واتخاذ القرار المناسب ، وذلك وفقا لنظام اللائحة الداخلية للجماعة ، وكانت اللجنة برئاسة الأخ الأستاذ محمود عبد الحليم وعضوية بعض إخوان الهيئة . وقد رفضوا الحضور أمام لجنة العضوية ، لكن هذا لم يمنع اللجنة من سماع أقوال بعض أطراف القضية وأصدرت قرارها بإدانتهم وفصلهم من الجماعة ، وقد وافق المكتب على قرار الفصل مع اعطائهم حق الاعتراض أمام الهيئة التأسيسية مجتمعة . وبالفعل تحدد موعد لعقد الهيئة التأسيسية وحضر جميعهم عدا الدكتور محمد سليمان ، الذى كان قد رؤى الاكتفاء باعتذاره ولو أنه لم يستقر على هذا بل أعلن مرة أخرى فى الصحف تشبثه بموقفه السابق . واستمع أعضاء الهيئة التأسيسية لكلام الأستاذ صالح عشماوى وإخوانه ، وكان دفاعا ضعيفا واهيا لم يقنع الهيئة .. ووافقت أغلبية الهيئة على قرار الفصل .

... ومما هو جدير بالذكر أننى حاولت فى بادىء الأمر أن اقنع الأستاذ صالح عشماوى وإخوانه بضرورة المثول لدى المكتب ولجنة العضوية وعدم نشر شيء فى الجرائد ، لكنهم رفضوا .

... وقد كانت لى محاولات أخرى مع الأربعة المفصولين فى اقناعهم بالتزام الهدوء والتريث فى مواجهة الأمر :

... أما الأخ الأستاذ أحمد زكى ــ فقد أعلن فى جريدة الأهرام أنه قبل قرار الفصل وأنه سيتصرف لأعماله الخاصة داعيا للهيئة بالتوفيق والسداد ، وكان لهذا الإعلان وقع حسن فى نفوس الإخوان مما ساعد على اقتراح رجوعه مرة أخرى إلى حظيرة الإخوان .

... وأما الأخ الأستاذ أحمد عادل كمال فكثيرا ماكان يحضر فى دار المركز العام رغم فصله ، ويبكى ويتندم ويعلن أسفه لما حدث منه وأنه لاحياة له إلا فى رحاب الجماعة .

... وأما الأخ الأستاذ محمود الصباغ فلم أره مطلقا ، ولم أتعرف عليه ، ولكن وصلتنى منشوراته التى أذاعها ضد الهيئة والمرشد ، وقد كانت تصرفاته هذه سببا قويا فى عدم التفكير فى إرجاعه مرة ثانية إلى صفوف الجماعة .

وكان لى مثل هذا الموقف مع الأخ الأستاذ عبد الرحمن السندى ــ على اعتبار أننا كنا طالبين زملاء فى التعليم الثانوى بمنفلوط ويجمعنا موطن واحد حيث بلدته قرية بنى سند التابعة لمركز منفلوط بهذا الرباط طلبت إليه ضبط النفس ، والتزام الهدوء ، وعدم اتخاذ مواقف جديدة تضاعف من الأزمة ، وعليه أن يستجيب ويقدم مالديه من أوراق ومتعلقات خاصة بالجماعة ، وقد طمأنته بامكان العودة مرة أخرى إلى صفوف الجماعة كأخ استجاب لقيادته وحرص على أسرار جماعته ، لكنه كما كان دائما يواجه مثل هذه النصائح بغطرسة وعدم اكتراث ، ورفض بكل الاعتداد والصلف وذرابة اللسان قائلا : ( إننى أنا الذى بنيت صرح هذه الجماعة لبنة .. لبنة .. وأنا سأهدمها لبنة .. لبنة ) .

وأسدل الستار على هذه المأساة .. وكان الضابط عبد الناصر يتابع هذه الأحداث ويرعاها .

* * *

التوجيه الرباني :

﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون ۞ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون ۞ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ۞ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ۞ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ۞ ماعندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ۞ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة النحل : ( ٩١ : ٩٧ )

* * *

وبعد أن كتبنا نبذة عن النظام الخاص
نعود فنذكر بعض تصرفات عبد الناصر مع الجماعة

# الإخــوان وهيئــة التحــرير

وقد سبق أن أعد الضابط عبد الناصر وسيلة أخرى لمحاولة تصفية الجماعة بهدوء ... ابة نشاط جماعة الإخوان المسلمين عندما اقترح إدماج حركة شبابها فى هيئة التحرير التى ولدت لكى تموت ، لكن الإخوان وقد صدقوا مع الله فى دعوتهم تنبهوا لهذا الشرك ورفضوه بل وداسوه وظلوا كما هم القوة المرابطة لنصرة الإسلام وحماية الوطن حتى اليوم .

... ومن ثم نشأت منافسة بين الهيئتين تطورت إلى احتكاكات وصراعات ، وكان لابد من هذا إذ أن ميلاد هيئة التحرير وظهورها فى المسرح السياسى مع وجود هيئة الإخوان المسلمين الهيئة التى لها تنظيماتها وتجمعاتها وجمهورها الخاص الذى كان محل إعجاب وتقدير السواد الأعظم من الشعب ، على عكس هيئة التحرير التى ليس لها ركيزة من الشعب ، وليس لديها تنظيمات من الشباب .. وقد ظهر هذا التنافس عند مناوشة الإنجليز فى القناة ؛ إذ كانت هيئة التحرير على لسان المسئولين فيها يطلبون من الشباب أن يتقدموا كفدائيين فى هذا الميدان فاستجاب الإخوان لهذا فكان كثيرا مايقع خلاف وتنافس بين شباب الهيئتين فى ذلكم الميدان ، ولما تكوّن الحرس الوطنى انضم إليه كثير من شباب الإخوان على اعتبار أن ذلك واجب وطنى ، ولكن القائمين على هذه التنظيمات من رجال هيئة التحرير كانوا يطلبون اشتراكات مالية من المنتسبين فكان الإخوان يرفضون دفع هذه الاشتراكات وكان هذا يحز فى نفوس القائمين على هيئة التحرير ، وإن كان الإخوان كثيرا ماكانوا يساهمون فى الاشتراك معهم فى المظاهر الاجتماعية العامة كأسبوع تحسين الصحة ومعونة الشتاء على اعتبار أنها مسائل عامة يجب أن يشترك فيها الإخوان بجهدهم ومالهم . وكان من نتيجة هذا التنافس كثرة الاصطدامات وظهر هذا جليا فى خطب الضابط عبد الناصر فى مؤتمر العمال عندما أشار إلى الإرهاب

والرجعيين ، وكان يقصد بذلك الإخوان المسلمين ، ثم نحا نحوه القائمون على هيئة التحرير فكانوا يتعرضون للإخوان بصراحة فى خطبهم مثل وحيد رمضان ، والصاغ الطحاوى ، وقد تطور الأمر عندما عرَّض وحيد رمضان بالإخوان ومرشدهم فى حفل بإحدى قرى البحيرة فانبرى له معترضا أحد الإخوان من الطلبة فصفعه وحيد رمضان على وجهه فثار الأهالى من هذا التصرف محاولين الفتك به ، وكادت أن تقع معركة لولا حكمة الإخوان فقد تذرعوا بالحلم والصبر .

... وتكررت هذه التحديات وانتشرت أخبارها لدى جمهور الإخوان فتأسفوا من هذا المسلك وانتقدوه وعلقوا عليه بمرارة ، وكان خطباء الأخوان يحتجون بشدة من فوق المنابر على تصرفات الحكومة وقيادات هيئة التحرير لاضطهادهم للإخوان والتشهير بهم وبمرشدهم . وقد حدث اعتداء على الاخ حسن دوح — زعيم الطلبة وخطيب الإخوان فى مسجد الروضة — وفى هذا الحادث قامت معركة بين البوليس والاخوان ، وكان هذا الحادث بمثابة الشرارة الأولى ، فأخذوا يقبضون على زعماء الطلبة والخطباء النشطين من الإخوان ويزجون بهم فى غياهب السجون .

... وأبرز هذه الأحداث والاصطدامات ماوقع فى جامعة القاهرة ، عندما أراد الإخوان الاحتفال بذكرى شهداء القناة من إخوانهم الطلبة وذلك فى صباح يوم ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ ، وكان ضيف الشرف فى هذا الحفل الزعيم الإيرانى المسلم الشهيد نواب صفوى الذى سلمه عبد الناصر بعد ذلك لشاه إيران المخلوع الذى أعدمه شنقا . وقد حدث أثناء الاحتفال الذى كان يسير فى نظام وهدوء إجلالا للذكرى واحتراما للضيف الكريم : أن اقتحم الاجتماع مجموعة من هيئة التحرير وقد استقلت سيارة جيب عسكرية يعلوها ميكروفون وأخذوا يرددون هتافات مختلفة بغية التشويش على المجتمعين والعمل على فض الحفل فغضب المحتفلون من هذا التحدى السافر ، واعترضوا السيارة لكن الضابط المنوط بحراستها تسرع فأشهر مسدسه فى وجه المعترضين ، فثاروا وأحاطوا السيارة إحاطة السوار بالمعصم ، وانهالوا على ركابها ضربا ، وتطور الأمر فاشعلوا النار فيها .

... وعلى أثر هذا الحادث الذى اعتبرته الحكومة تحديا لها قررت حل جماعة الإخوان المسلمين وذلك فى ١٣ يناير سنة ١٩٥٤ ، وأخفت اعلان هذا القرار لمدة ثلاثة أيام ، استطاعت خلالها اعتقال فضيلة المرشد وبعض أعضاء مكتب الإرشاد ممن اعتبرتهم الحكومة موالين لفضيلة المرشد ، نذكر منهم الإخوة الأساتذة :

الدكتور خميس حميدة — وكيل الجماعة ، وعبد الحكيم عابدين — سكرتير الجماعة ، وحسين كمال الدين — أمين الصندوق ، وفضيلة الشيخ أحمد شريت ، وفضيلة الشيخ محمد فرغلى ، وترك باقى أعضاء مكتب الإرشاد ، كما اعتقل بعض الإخوان البارزين والذين اعتبرتهم الحكومة فى نظرها ( بطانة المرشد ) نذكر منهم الإخوة الأساتذة : منير أمين دله ، وحسن العشماوى ، وصالح أبو رقيق ، وفريد عبد الخالق ، وصلاح شادى ، وعبد القادر حلمى وغيرهم من أعضاء الهيئة التأسيسية وأودعوا جميعا فى زنازين السجن الحربى .

... وكان قرار الاتهام أن المرشد ( وبطانته ) يعملون لحساب الإنجليز وفى النية تقديمهم للمحاكمة ويشيرون بذلك إلى الاجتماع الذى كان قد تم بين فضيلة المرشد والمستر إيفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ، وسبق أن أشرنا إلى حقيقته آنفا .

واستقبل جمهور الشعب هذا القرار بوجوم لأنهم يعتقدون أن الإخوان هم سند الحركة ، ولا شك أن هذا التصرف زعزع ثقة الشعب فى قيادة الحركة ، وقد أشاعت أبواق الحكومة أن المقصود بهذا الاجراء المرشد ومن معه وردد ذلك المفصولون المتذمرون من الإخوان ، وأن الإخوان موضع ثقة الحكومة ويضيفون على ذلك أن التعاون بين الحركة والإخوان قائم ، وأرادوا أن يثبتوا هذه المغالطة للرأى العام بافتعال زيارة قبر الإمام الشهيد حسن البنا يوم ذكراه فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٤ — وذهب بعض أعضاء مجلس قيادة الحركة وعلى رأسهم عبد الناصر وبصحبتهم بعض الإخوان المغرر بهم — بينما كان فضيلة المرشد وبعض أعضاء مكتب الإرشاد وكثير من قيادات الإخوان فى شفخانة السجن الحربى . وسجلت عدسات المصورين هذه الزيارة

ونشرت صورها فى الصحف ومعها خطبة عبد الناصر أمام القبر التى أعلن فيها ولاءه لمبادىء الإمام الشهيد حسن البنا ، مجددا العهد له ، مؤكدا إيمانه بمبادئه والسير عليها والعمل على تحقيقها ، وكان يقصد من وراء هذه الدعاية إيهام جمهور الإخوان أنه مازال متمسكا ببيعته ، ملتزما بمبادىء الامام الشهيد حسن البنا وبذلك وضع بذور الفتنة ، وأوجد جوا من الصراعات الداخلية فى صف الإخوان توطئة لضرب الجماعة وتصفيتها ، كما نبأت به الأيام .

**التوجيـــه الربـــانى :**

**﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون * أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين * وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾** . صدق الله العظيم

سورة الأنعام : ( ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ )

* * *

# قيادة الإخــوان

## أثناء اعتقال فضيلة المرشد ووكيل الجماعة

وقد لوحظ أنهم لم يعتقلوا بقية أعضاء مكتب الإرشاد على اعتبار أنهم ألين جانبا وأقرب استجابة ، مع أن الأحداث الجسام أثبتت عكس ذلك فقد كانوا إخوانا مستجيبين لدعوتهم ، مخلصين لمرشدهم ، صادقين مع إخوانهم .. فلم تلن لهم قناة أو تضعف لهم عزيمة ، وتحملوا المحنة فى ثبات وصبر إيمانا واحتسابا لوجه الله تعالى .

وكان عدم القبض على هؤلاء الإخوة وفق خطة موضوعة قصد منها التخلص من فضيلة المرشد ، ووضح ذلك جليا من المفاوضات التى أجريت بين الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة والضابط عبد الناصر بحضورى شخصيا ، وتفصيل ذلك : أنه على أثر إعلان قرار الحل وكنت مازلت مقيما بالقاهرة ، فقد دعانى الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة للاجتماع به مع بقية أعضاء مكتب الإرشاد بمكتبه أمام مبنى الأوبرا ، وبالفعل استجبت له ، وحضرت الاجتماع مع الإخوة الأستاذ عمر التلمسانى ، والدكتور كمال خليفة ، والأستاذ عبد الرحمن البنا ، والأستاذ البهى الخولى ، والشاهد على الطريق ( محمد حامد أبو النصر ) ـــ أما فضيلة الأخ الشيخ / عبد المعز عبد الستار والأستاذ عبد العزيز عطية فقد كانا غائبين عن الجلسة ، واستعرض الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر أحوال الجماعة بعد قرار الحل واعتقال فضيلة المرشد ومن معه من الإخوان الأوفياء الصادقين .

كما ذكر أنه سبق قبل هذه الجلسة أن اجتمع هؤلاء الإخوة الأعضاء فى غيابى والأستاذ / عبد الرحمن البنا ، وقرروا اختيار الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة مسئولا عن الإخوان ، ويقوم مقامه أثناء غيابه الأستاذ عمر

التلمسانى ، ثم الدكتور كمال خليفة ، كما تقرر الاتصال بجميع الإخوان المسئولين فى انحاء القطر بلزوم الهدوء حتى يتم التفاهم مع الحكومة ، وإعادة الأمور إلى مجراها الطبيعى ، كما بحث أيضا ضرورة جمع تبرعات لأسر الإخوان المقبوض عليهم ، كما تقرر الاتصال بالضابط عبد الناصر لحل المشكلة ، وكان أن تمت مقابلة بشأنها قبل ذلك بين الشهيد عبد القادر عودة وبين الضابط عبد الناصر عقب قرار الحل للوقوف على معرفة الأسباب التى دعت الحكومة أن تصدر قرار الحل والقبض على فضيلة المرشد والإخوان ، ومحاولة العمل على حلها .

... ولما سئل الشهيد عبد القادر عودة عما تم بينه وبين الضابط عبد الناصر فى المقابلة الأولى .. قال : إنه لم يصل معه إلى شىء سوى الأمانى الطيبة فى ضرورة حل المشكلة ، وفى نهاية الاجتماع قرر المجتمعون تكليف الاستاذ الشهيد عبد القادر بالاتصال بالضابط عبد الناصر لتحديد ميعاد للقاء أعضاء المكتب المجتمعين به .

وبالفعل اتصل الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة تليفونيا بالضابط عبد الناصر أثناء وجودنا مجتمعين معه وعرض عليه رغبة إخوان المكتب فى اللقاء به ، لكنه رفض — فقال الشهيد عبد القادر أحضر بعضهم .. فسأل عبد الناصر : مثل من ؟ فذكر له الشهيد عبد القادر أسماء الحاضرين .. فقال له : احضر معك الأخ حامد أبو النصر .

* * *

## المقابلـة الثانيـة

### للشهيد عبد القادر عودة مع الضابط عبد الناصر

وفى الموعد المحدد توجه الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة ، وكنت بصحبته فوجدناه جالساً مع زميله الضابط عبد الحكيم عامر فى حديقة منزله بمنشية البكرى يرتديان اللباس العسكرى .

... بدىء الحديث من وقت حضورنـا ، واستغرق أربع ساعات ( من ٤ ـــ ٨ ) .

... وكان الحديث طويلا ، وإنى اسجل الجانب الهام منه :

... وبدأ الضابط عبد الناصر الحديث بالسؤال مع السخرية .. هيه ياشيخ عبد القادر عايزين إيه ؟ فقال الشهيد عبد القادر : نتحدث فى مشكلة الإخوان وحلها قال الضابط عبد الناصر : طيب قول ياشيخ عبد القادر .. رد الشهيد عبد القادر : سيادتكم تتكلمون أولا .. قال الضابط عبد الناصر : دى مشكلتكم وأنا لم أدعكم للحضور لحل مشكلتكم . فأجاب الشهيد عبد القادر : إحنا اتفقنا فى الجلسة الماضية على حل المشكلة .. فرد الضابط عبد الناصر : أنا اتفقت معك ؟ ... ؟ ثم أردف قائلا : فى سخرية عالية النبرة طيب ياشيخ عبد القادر .. اتكلم ياشيخ عبد القادر .. وكان يتخلل حديثه بابتسماته الساخرة بين لحظة وأخرى ، عندما يذكر أسماء بعض الإخوان ، وقصد بذلك نقل الحديث عن مشكلة حل الجماعة واعتقال فضيلة المرشد وقيادات الإخوان إلى التعريض بالتجريح ، وخص الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير الجماعة بالنصيب الأوفر ، وقد رددنا عليه بما يحفظ غيبة إخواننا وكرامتهم ، فلما رأى منا ذلك صرف الحديث عنهم وتناول فضيلة المرشد ، فأخذ يتحدث عن اتصال فضيلته بالإنجليز ، وأنه اتفق معهم على تشكيل

الوزارة ، وأن يمثل الجيش بعض الوزراء من الضباط ولا يكون جمال عبد الناصر من بينهم .. فاعترضت قائلا : إن فضيلة المرشد لايقول بذلك .. فرد الضابط عبد الناصر : أنا سمعت هذا الكلام من أحد العاملين فى دار السفارة .. فقلت له : إن صح هذا فالقصد منه الوقيعة بيننا ، ولكنه لم يقتنع بتوضيحى ، وتابع حديثه قائلا : أنا ليس بينى وبين الإخوان أى شيء .. وأنه يمكن رجوع حالتهم إلى ماكانت عليه ، وما عليهم إلا أن يبعدوا الهضيبى عن قيادة الجماعة ، فلما طفَّ الكيل بتلك الاتهامات لفضيلة المرشد عن الاتصال بالإنجليز ، ووصفه بأنه رجل إنجليزى .. نفذ صبرى .. واستأذنت الأخ الشهيد الأستاذ عبدّ القادر عودة فى الحديث وتوضيح الأمور ، ثم قلت للضابط عبد الناصر : إن مسألة اتصال فضيلة المرشد بالإنجليز فيمكنكم أن تقدموا فضيلته للمحاكمة للتحقق من هذا الاتهام : إذ أن العدل يقضى بذلك ، وأظن أن هذا ليس من المفيد لكم لأنه لو قدم للمحاكمة لايخرج الحكم عن أمرين : إما الإدانة ، وإما أن تبرأ ساحته ، فإذا حكم عليه اعتقد الناس أن اتهامكم ملفق وحكمكم باطل .. لمكانة الرجل وتاريخه الناصع وإذا برأت ساحته ، كان ذلك أيضا ضد مصلحتكم لأنكم جرحتم الرجل وأعلنتم اتهامه .

... وعندئذ يفقد الشعب الثقة فيكم .. وفى كلا الأمرين أنتم الخاسرون .. والأفضل أن تتركوه لنا نحن الإخوان نتبين من فضيلته حقيقة الأمر ، فإذا صح ماتقولون .. كان للإخوان معه رأى . وهنا تدخل الضابط عبد الحكيم عامر قائلاً : لماذا لانقدمه نحن للمحاكمة .. أنا والله قدمت ضباط إخوانى وحاكمتهم وبكيت عليهم بالدموع . فقلت له : لكن محاكمة فضيلة المرشد بخلاف ذلك . فقال : يعنى الإخوان يغتالونى .. أنا مستعد وأضع رأسى على كفى .. فابتسم الضابط عبد الناصر ابتسامة صفراء وقال : ضربة بضربة .. وإن زادوا زدنا .

... والعجيب أن الضابط عبد الحكيم عامر ظل طوال الجلسة صامتا لايتكلم ـــ وهكذا : سكت دهرا ونطق كفرا .. وخيم على الجلسة صمت عميق ـــ قطعته بأن قلت : الظاهر أن سيادتكم أفهمتم أننا نحن الإخوان منقسمون على هذا الرجل ، لكن الحقيقة أننا جميعا على قلب رجل واحد مع

هذا الرجل ، ففتح عينيه وقال : أنت تقول هذا .. ؟! — قلت : نعم إنه وإن كنا قد اختلفنا فى الرأى فى داخل الجماعة ، فليس هذا معناه الخروج على الجماعة وعدم الولاء لمرشدها ، كما وأنه ليس من خلق الرجال أن تتخلى عن الرجل فى هذا الموقف ونحن نعلم أنه مظلوم . ثم استطرد قائلا : تقصد من أفهمنى هذا ... ؟ اتعنى صالح عشماوى .. إننى لم أتصل به ، . اتعنى الباقورى .. ؟ أم تعنى عبد الرحمن البنا .. ؟ ليس أحداً من هؤلاء قال لى شيئا . قلت له : إننى لم أذكر شخصا باسمه أو فردا بعينه ، بل أقول إن المعلومات عند سيادتكم أننا نكره الرجل ، والحقيقة غير ذلك فأنا شخصيا مستعد أن أموت فداءً للدفاع عن المرشد فنظر إلى نظرة فاحصة — وقال : كيف تقول هذا أنت ؟! قلت : إنه مرشد الجماعة وإيماننا بدعوتنا يقضى علينا أن نكون منه كذلك .. هل تريد أن نغير المرشد ؟! وأن يكون مرشد الجماعة من صنع يديك تثبته متى تشاء وتخلعه متى تريد .. إنه مرشد الإخوان المسلمين ليس فى مصر فحسب ، وإنما هو مرشد الإخوان المسلمين فى العالم الإسلامى أجمع . فقال بعد أن أطال النظر : إننى أحترم صراحتك ، وياريت الإخوان اللى اتصلوا بى كانوا زيك وفى وضوحك . ثم قلت له : إذا كان هذا الكلام منى لسيادتكم يستدعى أنكم تعتقلوننى فلا بأس .. إننى أبقى هنا وحقيبة ملابسى فى لوكاندة جراند أوتيل بشارع فؤاد . فابتسم ابتسامة صفراء ثم قال : ليس فى النية اعتقالك .. هل اعتقلت فى عهد إبراهيم عبد الهادى ؟ — قلت : لا .. قال : إذا كان إبراهيم عبد الهادى لم يعتقلك — فهل أعتقلك أنا .. ؟! فقلت له : يستحسن سرعة الإفراج عن الإخوان ، لأن الشعب يعلق على اعتقالهم فى ألم وحسرة ، لأنه يعتقد أن الإخوان وضباط الحركة شىء واحد ، وقد صدم الشعب بقرار حل الجماعة والقبض على مرشدها ، وللتحقق من ذلك يمكنكم أن تتخفى سيادتكم وتنزل إلى الشارع لتسمع مايقوله الناس عنك .. ففتح عينيه وفاه .. وقال : ماذا يقولون عنى ؟ قلت : إنهم يقولون عنك إنك مثل كمال أتاتورك وأنك ستقود البلاد إلى ماقاد كمال أتاتورك تركيا إليه .. فقال : ياسلام ... !! إننى رجل مسلم . فقلت إن اعتقاد الناس فى الإخوان أنهم دعاة الإسلام وحملة لوائه ومن يحاربهم يكون عدوا للإسلام . فقال : لا إننى مسلم ومن الإخوان وتربيت فى أسر الإخوان

وعشت معهم ، .. وهنا حان وقت الغروب ، فانتقلنا إلى ( حجرة الصالون ) ، وكان قد وجبت صلاة المغرب فأقمت الصلاة وقدمت الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر فأمني ، وبعد أن فرغنا من أداء الصلاة نظرنا فإذا بالضابط عبد الناصر وصاحبه يجلسان ينظران إلينا وهما يدخنان ـــ وقد وضع كل منهما ساقه على الأخرى .

.. ثم استأنف الشهيد عبد القادر الحديث قائلا : هلا إنتهينا إلى شيء ؟ قال الضابط عبد الناصر : أنا مستعد أن تذكر لى أسماء من تريدون الإفراج عنهم من المعتقلين ؟ ثم قال : هل ترغبون فى الإفراج عن عبد العزيز كامل .. وما رأيك فيه ؟ فرد الشهيد عبد القادر : لابأس . فنظر إلىّ الضابط عبد الناصر وقال : مارأيك ياأخ أبو النصر فى عبد العزيز كامل ؟ قلت : إن مبلغ علمى أنه مدرس ولا أعرف عنه أكثر من ذلك .

ثم قال إننى سأفرج عنه .. فقلت له : يستحسن أن تعطينا تصريحا لزيارة إخواننا المعتقلين . فقال : إن شاء الله ..

وبالفعل أعطى التصريح للشهيد عبد القادر ، وقام بزيارة فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين ثم انفض الاجتماع من غير أن ننتهى معه على شيء .. وعندما هممنا بالانصراف سأل الشهيد عبد القادر الضابط عبد الناصر : هل ترغبون سيادتكم فى حضورنا مرة أخرى ـــ قال الضابط عبد الناصر : أنا لاأطلبكم لأن الأمر لايهمنى .. فقال الشهيد عبد القادر : يعنى سيادتكم بتطردنا ؟ فرد عبد الناصر :لا أنا بيتى مفتوح لك ولغيرك .. فقال الشهيد عبد القادر : إذا أحببتم سيادتكم أن أحضر فسيحضر معي السيد أبو النصر .. لأن ده حبيبك وبلدياتك .. فضحكنا جميعا .. فقلت : إننى لاأحضر إلا إذا رحب بنا السيد جمال كل الترحيب وما أظنه إلا كذلك .

وعند مغادرتنا وأثناء توديعنا عند باب الحجرة قدمنى الضابط عبد الناصر على الشهيد عبد القادر .. لكننى تداركت فى الحال ، فتأخرت خطوة وقدمت الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر لكى يتقدمنى فى الخروج .. فبدا على وجه عبد الناصر علامة الاستغراب من هذه الحركة التى تحمل معنى الاحترام والتقدير .

وبعد مغادرتنا منزل عبد الناصر ، وفى الطريق تعاهدنا وأشهدنا الله تعالى أن نقف سويا مع الإخوان فى محاربة فكرة عزل المرشد لأن ذلك ضد مصلحة الجماعة وفيه تصفيتها والقضاء عليها نهائيا ــ وهذا مايهدف إليه عبد الناصر تحقيقا لاتجاهات سياسية عليا . واستوقفنا تاكسى إلى مكتب الشهيد عبد القادر عودة .

# اجتماع المكتب بعد اللقاء بعبد الناصر

وهناك التقينا مع بقية أعضاء المكتب الإخوة الأساتذة : عمر التلمسانى ، والدكتور كمال خليفة ، وعبد الرحمن البنا ، والبهى الخولى ، واجتمعنا وعرض الشهيد عبد القادر مادار بيننا وبين الضابط عبد الناصر فى هذه المقابلة ، واقترح أحد الإخوة الأعضاء دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع وعرض مادار فى اللقاء بعبد الناصر . فواجه هذا الاقتراح معارضة شديدة لغيبة فضيلة المرشد ، ولا بأس من الاجتماع بحضور فضيلة المرشد بعد الإفراج عنه ، واستغرق النقاش حول الاقتراح وقتا طويلا وانتهى الاجتماع بتأجيل النظر فى الموضوع ، فما أن علم جمهور الإخوان فى مناطق القاهرة بفكرة دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع فى غيبة فضيلة المرشد ، حتى رفضوا خشية أن تتدخل الحكومة بفرض إرادتها بأسلوب أو بآخر لعزل فضيلة المرشد ، فعقدوا الاجتماعات فى مناطق القاهرة المختلفة فى العباسية ، ومصر الجديدة ، وشبرا وأخذوا يتدارسون الأمر ويؤكدون العزم للحيلولة دون اجتماع الهيئة التأسيسية ، والتمسك بفضيلة المرشد مهما كلفهم الأمر .. فماتت الفكرة وقضى عليها .

# الاجتماع بالمفصولين

وفى ذلك الجو الملبد بالغيوم استدعانى الأخ الشهيد عبد القادر عودة من منفلوط تليفونيا للحضور للقاهرة ، فلما تقابلت معه استوضحته عن زيارة قبر الإمام الشهيد حسن البنا مع رجال الحركة ــ فقال إننى فوجئت بالدعوة ، وقلت لعلها تكون سببا من أسباب تقريب وجهات النظر فيتم الإفراج عن

فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين كما سألته عما نما إلى علمي من أنه يستقبل الإخوان المفصولين فى مكتبه مثل : الأستاذ صالح عشماوى ، والشيخ محمد الغزالى ، والأستاذ عبد العزيز جلال ، والأستاذ عبد الرحمن السندى ، وهل حقيقة أنهم يجتمعون بك ويتفاهمون معك فى شئون الجماعة قال : لا ، كل مافى المسألة أن الأستاذ صالح عشماوى ، والأستاذ عبد الرحمن السندى حضرا إلى وأبديا استعدادهما لتقديم أى خدمة فشكرتهما ، ومع ذلك فسيزوراننى الليلة فى منزلى الساعة السابعة مساءً ، ويحسن أن تحضر لتسمع وترى كل شيء .. قلت : سأحضر إن شاء الله ، وفى الموعد المحدد ذهبت إلى منزله فوجدته جالسا فى حجرة المكتب ــ ويحيط به الإخوة الأساتذة : صالح عشماوى ، الشيخ سيد سابق ، والشيخ محمد الغزالى ، وعبد العزيز جلال ، وعبد الرحمن السندى والحاج محمد جودة ، وبدأ الحديث الاستاذ صالح عشماوى فقال موجها الكلام للأستاذ عبد القادر .. لابأس عندما تريد زيارة منطقة من المناطق أن أحضر معك هذا اللقاء . فقلت للأستاذ صالح : أنت مفصول ياأستاذ صالح فكيف تذهب معه هذه اللقاءات . فرد قائلا : نحن نريد أن نؤدى أى خدمة للجماعة ، وأن نتعاون فى التفاهم مع الحكومة حتى تزول هذه المحنة . ورد الشيخ سيد سابق فى حماس قائلا : إذا كانت هناك أى شخصية تقف حائلاً دون رجوع الجماعة والعمل للدعوة .. فيجب أن نضحى بهذه الشخصية وننحيها عن الطريق ــ لأن هذه دعوة وحرام نضيع الدعوة من أجل شخص واحد . فقلت له : تقصد من هذا الواحد ياشيخ سيد ؟ قال : أنا أضرب مثلا .. قلت : يعنى تقصد تنحى المرشد . قال : ولم لا .. قلت له : إنه من المستحيل الاستغناء عن هذا الرجل وإن فى بقائه الآن بقاءً للدعوة والتشبث به تشبثا بالدعوة واصرف النظر عن موضوع تنحية المرشد . أوعى يدور هذا فى خلدك ..

**التوجيه الربانى :**

**﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾** سورة الرعد ( ١٧ ) .

* * *

# مظاهرة ميدان عابدين الكبرى

فى أواخر فبراير سنة ١٩٥٤ قامت مظاهرة شعبية ضخمة لتهنئة اللواء محمد نجيب بمناسبة رجوعه رئيسا للجمهورية ، فانتهز الإخوان فرصة مرور المظاهرة بشوارع القاهرة وتجمعها فى ميدان عابدين ، فالتقت جموع الإخوان واستحضروا سيارة جيب بميكرفون وأخذ الأخ عبد المنعم مالك يردد الهتافات الحماسية بضرورة الإفراج عن فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين ، وعودة الجماعة .

... ومن الطريف أن المرحوم الأخ الحاج ابراهيم كروم فتوة السبتية المعروف كان يمتطي صهوة جواده ، ويقبض بيده على مسدسه ويطلقه ذات اليمين وذات الشمال وبذلك هيمن الإخوان هيمنة تامة على المظاهرة ، فبدت بمظهر قوى جبار لاتستطيع أى قوة أن تقف فى سبيلها ، وخشى رجال الحكومة تطور الأمر ، وحاول اللواء محمد نجيب أن يصرف المتظاهرين فلم يستطع ، وهنا بدت فكرة استحضار الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة — لكى يعمل على تهدئة الحالة ، ويصرف المتظاهرين — فسرعان ماذهب بعض الإخوان إلى مكتبه بالأوبرا بسيارة ، ورجوه أن يذهب معهم فورا إلى ميدان عابدين لمحاولة تفريق المتظاهرين ، وما أن وقع نظر اللواء محمد نجيب عليه فى وسط الميدان حتى استدعاه فى الشرفة ، وطلب إليه أن يصرف المتظاهرين ويشكرهم ، فوقف الشهيد عبد القادر وخطب خطابا حماسيا ، وقد أثاره منظر الدماء التى أريقت من دم الأخ السحرتى — الذى كان يشترك فى المظاهرة التى اصطدمت بقوات الجيش ، ثم شكر الإخوان وطلب إليهم الانصراف فى هدوء ، وما أن سمع المتظاهرون ذلك حتى امتثلوا لأمره وبادروا بالانصراف فى هدوء .. حتى لقد تعجب اللواء محمد نجيب وقال : هكذا يكون الإخوان المسلمون .. حماسا .. ونظاما .. وطاعة .. وكان هذا الموقف

سببا فى اعتقال الشهيد عبد القادر فى مساء اليوم ، كما اعتقل معه الأخ الأستاذ عمر التلمسانى المحامى ـ عضو مكتب الإرشاد ، والأخ الأستاذ المرحوم طاهر الخشاب المحامى ـ عضو الهيئة التأسيسية ، والأستاذ المرحوم أحمد حسين رئيس مصر الفتاة ، وبعض الإخوان لاأتذكر أسماؤهم ، وسيقوا جميعا إلى قشلاق البوليس الحربى ، وهناك ضربوا ضربا مبرحا ، وأهينوا إهانات بالغة من ضباط البوليس الحربى وعلى رأسهم أحمد أنور . ومحمد نصير .

... وقد تردد بين الكثير من المتظاهرين أنهم رأوا الضابط جمال عبد الناصر مختبئا فى دواسة إحدى السيارات وقد روعه مارأى وهاله منظر المظاهرة ، ومن ثم استقر فى نفسه وعقد العزم على سرعة التخلص من الإخوان المسلمين ، واللواء محمد نجيب والشهيد عبد القادر عودة ، وقد حقق رغبته فحاكم الجماعة ، وعزل نجيب ، وأعدم الشهيد عبد القادر .

* * *

# اجتماعات البقية الباقية من أعضاء المكتب

وكما قلنا سابقا بعد اعتقال الشهيد عبد القادر عودة على أثر مظاهرة عابدين ومعه الأخ الأستاذ عمر التلمسانى بقى من أعضاء المكتب الأستاذ عبد الرحمن البنا ، والدكتور محمد كمال خليفة ، والأستاذ البهى الخولى ، وكنت معهم ( الشاهد على الطريق ) لكن الأستاذ البهى الخولى انقطع عن حضور جلسات المكتب .

... وفى أوائل مارس سنة ١٩٥٤ ــ اجتمعنا نحن الثلاثة فى منزل الأستاذ عبد الرحمن البنا فى الحلمية الجديدة لتنظيم الاتصال بالإخوان من جانب ، والحكومة من جانب آخر لمحاولة إقناع الحكومة لحل القضية ، وكان قد اختير الدكتور كمال خليفة فى جلسة سابقة بحضور الأخوين الشهيد عبد القادر عودة ، والأستاذ عمر التلمسانى ليتولى مسئولية الإخوان بعدهما . وفى أثناء الاجتماع قال الدكتور كمال خليفة : أنا مشاغلى كثيرة فى إدارة مصلحة الطرق والكبارى ووقتى ضيق جدا . فقال الأستاذ عبد الرحمن البنا : إنه يلزم أن نحدد المسئول عن الإخوان حتى نستطيع أن نوجه الإخوان توجيهاً سليماً فى هذه الفترة وأن نتصل بالحكومة سيما وأن لها اقتراحاً جديداً عرض على بواسطة الحاج محمد جودة ــ والمسألة عايزة همة وحركة ونشاط لحل هذه الأزمة فما رأيكم ؟ فقال الدكتور كمال خليفة حقيقة إن المشكلة مهمة وتحتاج إلى نشاط ومتابعة وعمل مستمر ، وأنا كما تعلم مشغول ووقتى لايسمح ، ويستحسن أن يكون الأستاذ عبد الرحمن ــ الرجل المسئول فى هذه الظروف ، فقال الأستاذ عبد الرحمن : أنا مستعد يافندم أن أتحمل كل المسئولية على شرط أن نضع ميثاقا لهذا العمل ، وقام إلى مكتبه وكتب شهادة أو إقرارا يحتوى على أنه هو المسئول الآن عن الإخوان المسلمين ، وطلب منى ومن الدكتور كمال خليفة التوقيع على هذه الوريقة ، فما كان من الدكتور كمال إلا أن قال : لابأس

أعطني قلمك ووقع على هذه الورقة وطلب إلى التوقيع عليها فرفضت وقلت : لاأوقع ، وهنا غضب الأستاذ عبد الرحمن وقال : لماذا لاتثق فى وترتاب — فقلت له : إذا كنت تريد مني أن أوقع على هذه الورقة فأضف بنداً آخر ، وهو أنك لاتتصرف أي تصرف إلا بحضورنا معك ويبلغ هذا الجمهور الإخوان . فقال الدكتور كمال خليفة : جاالك الكلام يادكتور أهو السيد حامد لايطمئن إليّ وفى ريب مني ، فطلب مني الدكتور كمال التوقيع فرفضت وأصررت على عدم التوقيع ، وكنت قد تذكرت قصة : ( طلب سيدنا أبى ذر الغفارى رضى الله عنه الولاية من رسول الله ﷺ — فرفض عليه الصلاة والسلام وقال : إنك امرؤ فيك ضعف ... ) ولم يبدر فى خلدى النيل من الأستاذ عبد الرحمن البنا ، كما لاأطعن فى خلقه ودينه ، ويكفى أنه شقيق الإمام الشهيد رحمه الله . فسألنى الدكتور كمال : إذن مارأيك فى توقيعى — فقلت له : أنا لاأعرف ماذا سيقول التاريخ عنك ، وهنا صاح الأستاذ عبد الرحمن قائلا : التاريخ .. التاريخ .. إنه فى ريب منى .. وكأنى سأبيع الإخوان المسلمين ، وفى عصبية قدم الورقة إلى الدكتور كمال خليفة — وقال : أنا يرضيني يادكتور أن تحتفظ بها عندك .

... وهنا حمدت الله على هذه النتيجة ..

... ومن هذه الجلسة ضاق الرجل بى ، ولكن ماذا أستطيع أن أعمل إنها أمانة المسئولية .. وإننى خشيت أن يورط الجماعة بمفرده فيما لايحمد عقباه ، ثم انتقل الأستاذ عبد الرحمن بالحديث عن مقابلة الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومى لمعاونتنا فى حل الأزمة وأردف قائلا : تعال معى يادكتور لحضور هذه المقابلة — فقال الدكتور كمال : أنا مش فاضى — يروح معاك السيد حامد وابتسم ، قلت : لابأس أذهب معه تحصلّ البركة فأحرج الأستاذ عبد الرحمن وقبل الصحبة . وفى أثناء هذا الاجتماع عرض الاستاذ عبد الرحمن اقتراحاً سبق أن حمله إليه الحاج محمد جودة ، وهو أن تجتمع الهيئة التأسيسية ويحضرها السيد جمال عبد الناصر ورجال الحركة ويتحدثون إلى أعضاء الهيئة كيف نشأ الخلاف بينهم وبين الإخوان ، وبذلك يلتقى رجال الحركة مع أعضاء الهيئة التأسيسية وتحل المشاكل ، فقلت للأستاذ عبد الرحمن : هذا

اقتراح جميل ، ولكن يجب أن يحضر الاجتماع فضيلة المرشد وأعضاء الهيئة المعتقلين ، وبذلك يصبح الصلح شافيا — وبينما إذ نحن فى الحديث دخل الحجرة الأخ الأستاذ شكرى عبد المجيد وقال : إن الأخ الحاج محمد جودة فى الخارج ويريد اللقاء بكم ، فقلنا لابأس وقابلناه ، وكان بعض الإخوان موجوداً منتظرين مقابلة الأستاذ عبد الرحمن ، وقال الحاج محمد جودة : عندي اقتراح هو أن — الإخوان والسيد جمال عبد الناصر يحضروا عندى فى المنزل ، وهو يطرش اللى عنده — والإخوان يطرشوا اللى عندهم والعايب نعيبه ، واللى مايرضاش بكده يبقى ابن ... وانتهينا من أننا سندرس كل شىء وطمأناه ، ولاحظنا أن كلامه كان يحمل معنى — التهديد .. والوعد .. والوعيد ... فى هياج شديد ، فقلنا باللطيف .. وفهمنا القولة .. واستأذنا فى الانصراف من الأستاذ عبد الرحمن على أن ألتقى معه ونذهب سويا لمقابلة الصاغ صلاح سالم .

# مقابلة الصاغ صلاح سالم

وفى اليوم التالى ظهرا اتصل بى الأستاذ عبد الرحمن البنا — وقال : إننى سأتقدمك إلى وزارة الإرشاد القومى فى قصر عابدين — فلحقت به هناك ، وتقابلنا فى حجرة مكتب الأستاذ جمال السنهورى سكرتير الوزير ، وبعد قليل استدعينا لمقابلة الصاغ صلاح سالم فما أن دلف الأستاذ عبد الرحمن مكتبه حتى وقف ناهضا وعانقه عناقا حارا ، أما أنا فاكتفيت بمصافحته باليد ، وترك الصاغ صلاح سالم مقعده وجلس فى ركن من الحجرة وإلى يساره — الأستاذ عبد الرحمن وأنا بجواره وبجانبى الأستاذ جمال السنهورى ، وابتدأ حديثه : لماذا هذا الشقاق بيننا وبين الإخوان ، نحن نريد أن نوحد جهودنا وهاهو محمد نجيب قد أرجعناه بعد أن عزلناه ، لأن مصلحة البلاد تقتضى ذلك ، فإذا كان الأستاذ الهضيبى يكرهنا فما الذى يمنع أن نتعاون من أجل مصلحة البلاد . وقص قصة يندى لها جبين الشرف حول مايشاع عن اتهامه فى علاقته الخاصة المشبوهه بمحمد نجيب ، ثم قال : ومع ذلك تعاونت معه . فقلت له : إن الاخوان استقبلوا الحركة استقبالا حماسيا كريما وكانوا يحيُّون قادة الحركة فى

الاجتماعات العامة بهتافاتهم المعروفة ، ومع ذلك رفض قائد الحركة السيد جمال عبد الناصر هذه التحية ــ وقال : للإخوان فى زيارته للحوامدية ــ لاتكونوا كالببغاوات ترددون مالا تعقلون ، وبذلك أفسد جو العلاقة الطيبة بين الإخوان وقيادة الحركة ، وخيب آمالهم ، وقتل شعورهم الصادق نحوكم ــ فرد الوزير قائلا : ياأخ أبو النصر أصل المقصود من هذه الهتافات ليست التحية ، إنما القصد منها هو إفهام الناس أن الإخوان هم الذين قاموا بالحركة ورجال الحركة بتوعنا ــ قلت : والله الإخوان فى حيرة إن حيوكم تقولوا إن نيتهم سيئة ، وإن لم يشتركوا فى استقبالكم وتحيتكم ترموهم بالحقد والعداوة لكم فماذا يصنعون ؟! فقال : يحضروا اجتماعاتنا ويهتفوا هتافاتنا هى الحركة مش للجميع . فقلت : هذا يصعب على الإخوان إذ معنى ذلك أنهم تخلوا عن مبادئهم ، ثم إنهم لم يعتادوا أن يهتفوا باسم أحد ، ثم قلت له : هل يرضيك ماصنع ضباط البوليس الحربى بالاعتداء بالضرب والإهانة على الأخوين الكريمين الأستاذ عبد القادر عودة ، والأستاذ عمر التلمسانى وهما أبرز قيادات الجماعة فضلا عن أنهما من أكفأ رجالات القانون . فرد قائلا : ياخويا أبو النصر الأستاذ عبد القادر عودة كان ماشى كويس ومعتدل فى آرائه فإذا به يقف فى ميدان عابدين ويخطب ويحمس الجماهير ويلوح بمنديل ملوث بالدماء فيثير الجماهير ضدنا .. هل هذا يصح ؟ ومع ذلك فالضباط الذين فعلوا هذا لم يرقنا عملهم ولم نسترح له ، وتألمنا جدا من هذا التصرف ــ ثم عقب قائلا : نحن نريد أن نترك الماضى ودعنا منه وهيا نتعاون من جديد ، ولماذا لانلتقى بالإخوان ونتفاهم ونجتمع بأعضاء الهيئة التأسيسية ؟ وعندئذ قال الأستاذ عبد الرحمن : أى نعم .. أى نعم .. هذا الاقتراح حمله إلينا بالامس الحاج محمد جودة ، وأظنه رغبة السيد جمال ونحن نرحب به ونعمل له . فقلت للسيد صلاح : هل تريد أن تعرف الحقيقة ؟ قال : نعم إنك رجل صريح وأحب أن أسمع منك كل شيء . قلت له : لو حصل أن رجال الحركة اجتمعوا فى مكان ما ودعوا أعضاء الهيئة التأسيسية فلن يلتقى بكم أحد سوى الأستاذ عبد الرحمن ، والكلام الذى يقال غير هذا لايعبر عن الواقع ، وإذا كنتم تريدون الالتقاء بأعضاء الهيئة التأسيسية حقيقة فما عليكم إلا أن تفرجوا عن فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين ، ويحضروا اجتماع الهيئة ويكون على رأسها فضيلة

المرشد العام ــ عندئذ يلتقي الإخوان برجال الحركة ويتفاهموا ويقرروا مايعود على الجميع بالخير . فعقب السيد صلاح سالم قائلا : والله كلامك صريح وواضح وكتر خيرك أرحتني .. وانتهت المقابلة دون الاتفاق على شيء .

## قيادة الدكتور كمال خليفة للإخوان

وفي اليوم التالي لهذه المقابلة وقد تبين لي وجهة نظر الأخ الأستاذ عبد الرحمن البنا في تمسكه بدعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع بقيادة الحركة في غيبة فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين ، توجهت إلى منزل الأخ الدكتور محمد كمال خليفة واكتفيت باللقاء به على اعتبار أنه الأخ المسئول عن الجماعة والذي وقع اختيار المكتب عليه بعد الأخوين الأستاذ عبد القادر عودة ، والأستاذ عمر التلمساني ، وشرحت له كل ماحدث بالأمس في اللقاء بالصاغ صلاح سالم ، واتفقنا أن نتعاون سويا ، وقررنا إحباط كل محاولة لاجتماع الهيئة التأسيسية بأي صورة في غيبة فضيلة المرشد . وعمل مايمكن عمله ، وبذل كل الجهد للإفراج عن فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين ، وتعاهدنا على ذلك ، واستضافني الأخ الدكتور كمال خليفة في منزله طيلة هذه الفترة حتى نتمكن من مواصلة إنجاز العمل لضيق الوقت ولمتابعة سرعة الأحداث .

## محاولة الاجتماع في عيادة الدكتور أبو النجا

كنت قد علمت أن الأستاذ عبد الرحمن السندي ومن معه من المفصولين ، اتصلوا بالدكتور ابراهيم أبو النجا ، وطلبوا منه عقد اجتماع الهيئة التأسيسية في عيادته ، فذهبت بنفسي إلى الدكتور في عيادته بجوار وزارة الأوقاف ، وعندما قابلته ــ ابتسم وقال : إنك ستطلب مني عدم اجتماع الهيئة هنا ، وقبل أن تحدثني أبادرك أنا بالحديث .. إنني سوف لاأسمح لأحد بالاجتماع في عيادتي ، وسأغلقها بيدي ، وكن في غاية الاطمئنان وثق في كلامي ، فشكرت له ذكاءه ، والتزامه الحفاظ على وحدة الجماعة ، وشربت القهوة وانصرفت .

... وفى اليوم التالى ذهبت بنفسى فى الميعاد المحدد للاجتماع فلم أجد أحدا ، ووجدت باب العيادة مغلقا ، فشكرت الله لأخى صدقه وحسن صنيعه .

## زيارة جلالة الملك سعود لمصر :

ومرت الأيام حتى طالعتنا الصحف خبر قرب زيارة المرحوم جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية لمصر ، فاتفقت والدكتور كمال خليفة على إرسال برقية لجلالته يوم قدومه نرحب به ونعتذر عن غياب جماعة الإخوان المسلمين عن الاشتراك فى استقبال جلالته لوجود مرشد الجماعة والإخوان داخل السجون ، وبالفعل حررنا برقية بهذه المعانى باسمى واسم الأخ الدكتور كمال خليفة ، وذهبت بها إلى مكتب تلغراف محطة مصر وقدمتها للموظف المختص ، فما أن قرأها حتى اتصل بالتليفون بجهة لم أعرفها ثم عاد بالبرقية فردها إلىّ ورفض استلامها ، وبعد نقاش قال لى : مافيش داعى من النقاش فى موضوع معروف .. وأنت عارف .. وأنا عارف .. فرجعت إلى الدكتور كمال خليفة وشرحت له ماحدث فى شأن البرقية .

## مساعى جلالة الملك سعود فى الإفراج عن الإخوان :

بعد فشل محاولة إرسال البرقية عرضت على الدكتور كمال خليفة فكرة تقديم مذكرة باسم الإخوان بموضوع الخلاف القائم بين الإخوان والحكومة للتوفيق بينهما لتوحيد الصف ، والتعاون لمصلحة البلاد ، وطلب تدخل جلالته فى الإفراج عن فضيلة المرشد والإخوان المعتقلين ، فوافقنى وكتبنا المذكرة ووقعنا عليها سويا .

## موقف المفتى الأكبر الشيخ حسنين مخلوف فى قضية الإخوان :

بعد كتابة المذكرة والتوقيع عليها بحثنا فيمن يقوم برفعها إلى جلالة الملك سعود ، فاتفقنا على أن يقوم يرفعها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ حسنين محمد مخلوف ــ مفتى الديار المصرية سابقا ، لمكانته الرفيعة عند جلالة الملك ، وفى العالم الإسلامى ، ثم حددنا موعدا لمقابلة فضيلة المفتى الأكبر ، وفى الموعد المحدد اعتذر الأخ الدكتور كمال خليفة لمشاغله ، فذهبت بمفردى ، وتقابلت

مع فضيلة المفتى الأكبر ، وشرحت له موضوع المذكرة فرحب بها وأخذها منى ووعدنى خيرا .

## اللواء نجيب يتهرب :

وبعد مضى يومين ذهبت إلى فضيلة المفتى الأكبر للتعرف على النتيجة ، فأخبرنى فضيلته أن المذكرة رفعت إلى جلالة الملك ، وجلالته مهتم بالموضوع ، وتحدث مع اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية الذى أبلغ جلالة الملك أن هذه المسألة فى يد السيد جمال عبد الناصر .

## وعود عبد الناصر العرقوبية :

عند مقابلة الضابط عبد الناصر لجلالة الملك سعود حدثه جلالته فى ضرورة الإفراج عن المرشد والإخوان المعتقلين ، فوعده جمال ، ولكن لم تظهر نتيجة لهذا الوعد ، فلما علمنا بذلك تحدثت مع فضيلة المفتى الأكبر فى ضرورة تحريك الموضوع مرة أخرى ، لأنه ربما جمال يقصد المماطلة فى حل المشكلة حتى يغادر جلالة الملك البلاد ، وتظل المشكلة قائمة ، ويزداد التوتر بين الإخوان والحكومة ، وتتعقد الأمور أكثر ، فما كان من فضيلة المفتى الأكبر حفظه الله إلا أن عاود طرق الموضوع مرة أخرى ، فتحدث جلالة الملك سعود مرة ثانية مع جمال وقال له : أريد أن يصلى الإخوان الجمعة معى فى الأزهر الشريف ، فأحرج عبد الناصر ، ووعد بتحقيق هذه الرغبة الملكية .

... وكان هذا فى يوم الأربعاء ٢٤ من مارس سنة ١٩٥٤ .

## الإفراج عن المرشد والإخوان :

وفى اليوم التالى ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٤ تم الافراج عن فضيلة المرشد والاخوان المعتقلين .

## كلمـة حق تقـال :

ونرى لزاما علينا أن نسجل بكل الإعزاز والإجلال المساعى الحميدة التى بذلها المرحوم جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية الملك المسلم الذى كان يهمه أمر المسلمين ــ رحمه الله رحمة واسعة .

### كرامة المفتي الأكبر

ومما هو جدير بالذكر أن المرحوم رفعة على ماهر باشا ــ رئيس الحكومة المصرية سابقا كان قد مد خدمة المفتي الأكبر الشيخ حسنين محمد مخلوف لمدة ثلاث سنوات أخرى . فلما جاءت حكومة الحركة أرادوا فصله من عمله كمفتي للديار المصرية .. هكذا قال لى المرحوم الشيخ أحمد حسن الباقورى ــ وزير الأوقاف الأسبق ، وطلب مني لما يعرفه من العلاقة الوثيقة بيني وبين فضيلة المفتي الأكبر أن أشير على فضيلته بتقديم الاستقالة خير من أن تعزله حكومة الحركة ، وعلى ذلك أبلغت فضيلة المفتي الأكبر ماقاله الشيخ الباقورى ، فرفض المفتي الأكبر الاستقالة قائلاً : أنني سأظل أعمل فى منصبي أؤدى واجبى لخدمة الإسلام والمسلمين ، وعلى الحكومة أن تفعل ماتشاء .

... وهكذا كان الرجل شجاعا أبيا حافظا لكرامة العلم والعلماء ...

## من المتناقضات العجيبة عبد الناصر أول المهنئين

ولما حان موعد الإفراج ، اتصل الأستاذ محمد فؤاد جلال بالدكتور كمال خليفة ، الذى اتصل بدوره بى ، والتقينا فى مقهى مطل على النيل ، وهنأنا بقرار الإفراج ، وقال : هيــا بنا نزور فضيلة المرشد ، وإن شاء الله سيخرج الليلة ، وركب ثلاثتنا سيارة الدكتور كمال خليفة وذهبنا إلى إدارة المخابرات حوالى الساعة السادسة مساءً ، وهناك التقينا بالسيد زكريا محيى الدين ــ وزير الداخلية وقال لنا : مبروك هيا على السجن الحربى ، فقلت له : ياترى زائرين أم مقبوض علينا ؟ قال : لا زيارة ، وضحك الجميع ، وذهبنا إلى السجن الحربى فى صحبة أحد الضباط ، وفى الطريق أسر إلىَّ الضابط بضرورة العمل على سرعة عودة فضيلة المرشد إلى منزله ليتمكن السيد جمال عبد الناصر من تهنئته قبل أى أحد ، وعندما وصلنا كانت مفاجأة سارة لنا وللإخوان حيث قابلنا فضيلة المرشد فتبادلنا العناق مع فضيلته والإخوان المعتقلين ، وقلت لفضيلته هيا بنا إلى المنزل ، فقال فضيلته : ليخرج الإخوان أولا .. قلت لفضيلته إن الإخوان سيلحقون بنا حالا إن شاء الله ، المهم خروج فضيلتك

أولا ــ لأن الضابط المرافق لنا أسر إليّ بضرورة سرعة ذهابك إلى منزلك حتى يتمكن السيد جمال عبد الناصر من تهنئتك قبل أن يلقاك أى انسان ... !! فصمت فضيلته ــ وقال : طيب ياسيدى وركبنا سيارة الدكتور كمال خليفة مع فضيلة المرشد حيث توجهنا إلى منزل فضيلته ، وعندما دلفنا الشقة المتواضعة وجدنا أهلها فى انتظاره فى هدوء ، وكانوا قد علموا بخبر الإفراج من الدكتور كمال خليفة تليفونيا ، وما أن جلسنا حتى حضر الضابط جمال عبد الناصر ومعه الضابط صلاح سالم ، فتقدما بالتهنئة فى حرارة متكلفة ، وشكرهما فضيلة المرشد وجلس الضابط عبد الناصر بجوار فضيلة المرشد فى صمت عميق كاد أن يطول لولا تبادل ــ الحديث المتقطع .. وانتهت الزيارة التى لم تستغرق أكثر من عشرة دقائق ــ بعدها انصرف عبد الناصر وزميله صلاح سالم ، وودعهما فضيلة المرشد حتى باب الشقة وودعتهما حتى السيارة .

## عبد الناصر يطلب لقاء حسن العشماوى

ونحن فى طريقنا إلى السيارة التى كانت فى انتظار الضابط عبد الناصر ، والضابط صلاح سالم أمام المنزل ، طلب إلى الضابط عبد الناصر أن أبلغ تحياته وتهنئته إلى الأخ الأستاذ حسن العشماوى المحامى ، ورجاءه فى زيارته فهو مشتاق إليه ، ويرغب فى رؤيته فقلت له : أليس هذا هو حسن العشماوى الذى خبأت أسلحتك وذخيرتك فى عزبة والده ثم نشرت عنه فى الصحف أن هذه الأسلحة ملكه ليستخدمها الإخوان ضد الحركة .. فضحك وقال : إننى عملت له دعاية تساوى اثنين مليون جنيه ..

### فضيلة المرشد يستقبل المهنئين .

أخذت جموع الإخوان ، ورجال الصحافة يتوافدون على منزل فضيلة المرشد لتهنئته بالإفراج ، ومن أبرز الشخصيات التى حضرت للتهنئة سماحة مفتى فلسطين السيد أمين الحسينى ، وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ تاج الدين

شيخ الجامع الأزهر ، كما اتصل تليفونيا اللواء محمد نجيب مهنئا بسلامة الوصول ، وعند مقابلتي مع الأخ الأستاذ حسن العشماوى أبلغته رغبة السيد جمال عبد الناصر في زيارته له ، لكنه رفض هذه الدعوة ، وبعد الحاح مني وافق ووعد بتلبية الدعوة ــ رحمه الله رحمة واسعة .

## انعقاد المكتب برئاسة فضيلة المرشد

وفي مساء اليوم الذي أفرج فيه عن فضيلة المرشد ، اجتمع مكتب الإرشاد برئاسة فضيلة المرشد في منزله ، وتقرر تشكيل لجنة من الإخوة الأساتذة فضيلة الشيخ محمد فرغلي والدكتور كمال خليفة ، وصالح أبو رقيق ، للاتصال بالحكومة للتفاهم على تسوية المسائل وحل الخلافات من أجل مصلحة البلاد ، لكن هذه اللجنة لم تتمكن من الاجتماع بعبد الناصر لتهربه من اللقاء بها ، كما تقرر أيضا أن يقوم فضيلة المرشد برد زيارة السيد جمال عبد الناصر وفي أثناء الاجتماع تم الاتصال تليفونيا بالسيد جمال عبد الناصر في منزله فرحب بالزيارة في الحال ، وكانت الساعة قد بلغت منتصف الثانية عشرة بعد منتصف الليل .

### فضيلة المرشد يرد زيارة عبد الناصر

ولما هم فضيلة المرشد للقيام بالزيارة قال هيا بنا ، وتعال معنا ياصالح ، وركبنا سيارة الدكتور كمال خليفة ، وذهبنا نحن الأربعة إلى منزل عبد الناصر ، وهناك كان في انتظارنا ومعه السيد جمال سالم ، واستقبل فضيلة المرشد استقبالاً كريما ، وجلس عبد الناصر أمام فضيلة المرشد جلسة الطالب أمام أستاذه ، ومما هو جدير بالذكر أن في هذه الليلة كانت هناك صراعات بين الضباط داخل الجيش ، وكان تمرد ضباط سلاح الفرسان على أشده بسبب الخلاف القائم بين عبد الناصر واللواء نجيب .. وبعد تبادل كلمات الترحيب نظر فضيلة المرشد إلى الضابط عبد الناصر قائلا له : البلد في حاجة ماسة إلى وحدة الصف مش عايزين انقسامات ، وصراعات خصوصا في الجيش ، لأن

هذا ستكون له عواقب وخيمة ، وبلاش المظاهرات المفتعلة التى يقوم بها بعض الغوغاء بحجة الاحتجاج على قرارات رجوع الاحزاب ، فرد عبد الناصر إن هذه المظاهرات يقابلها ضغط شديد من داخل الجيش ، بضرورة إلغاء قرارات رجوع الأحزاب ، فقال فضيلة المرشد : على كل حال كل شيء يمكن أن توجد له حلول ، والأفضل أن تبحث مواضع الخلاف وتسوى ، وقال جمال : « أنا ماعنديش مانع ، ومافيش حاجة فى نفسى ، وبابذل كل جهدى لتهدئة الموقف » .

## عبد الناصر يطلب من الإخوان وضع مشروع لحل المشاكل

ويتابع عبد الناصر حديثه قائلا : ياحبذا لو أن الإخوان قدموا لنا مشروعا لحل هذه المشاكل لتهدئة الحالة ، والرجوع بالبلاد إلى حالتها الطبيعية ـــ فرد فضيلة المرشد قائلا : اعطنا فرصة ٤٨ ساعة نقدم لك الحل ( لكنه فى اليوم التالى وقبل مضى المدة المحددة صدرت قرارات بالغاء قرارات ٢٥ مارس .. ) وهنا رن جرس التليفون فرد عبد الناصر ، وبعد لحظات قال لنا : الملك سعود يطلبنى ، ويظهر أن محمد نجيب عنده رايح يشتكى له منى .. خايف منى قوى .. فقال فضيلة المرشد : الحمد لله ربنا يوفق الملك سعود لتسوية الخلاف .

## جمال سالم يقول :

### الرشوة انتهت .. الفساد انتهى .. الحالة تحسنت .. !!

وفى أثناء الحديث علق السيد جمال سالم على أنه ليس من صالح البلد الانقسامات خصوصا أن الثورة فى طريقها إلى الإصلاح العام ، والرشوة انتهت .. والفساد انتهى .. والحالة تحسنت .. !! فقال فضيلة المرشد : إنت متهيىء لك .. الحالة مشى طيبة .. والرشوة زى ماهية .. والفساد زى ماهوه .. والإصلاح عاوز مجهود جبار .. ثم هم فضيلته قائما للانصراف .

## عبد الناصر يُلح

## على فضيلة المرشد فى الانتظار

فبينما كان فضيلة المرشد يهم بالانصراف إذ كان عبد الناصر يتهيأ للذهاب لمقابلة جلالة الملك سعود ، عندئذ طلب عبد الناصر فى الحاح من فضيلة المرشد أن ينتظر قليلا ربما الأمر يحتاج إليه . فرد فضيلة المرشد قائلا : إذا احتاج الأمر إلىّ أدينى تليفون . وهنا دخل الصاغ صلاح سالم ومسك بيد فضيلة المرشد وألح عليه فى البقاء ، لكن فضيلته اعتذر — قائلا : أنا تعبان والليل تأخر ، فودع الجميع فضيلة المرشد حتى السيارة .

## فضيلة المرشد يشكر اللواء نجيب

وفى صباح اليوم التالى استدعانا فضيلة المرشد أنا والدكتور كمال خليفة لزيارة اللواء محمد نجيب — رئيس الجمهورية لشكره على تهنئته له بالافراج ، وفى الموعد المحدد ذهبنا إلى منزل اللواء نجيب ، حيث استقبلنا ، ورحب بنا ، وكرر تهنئته لفضيلة المرشد وأخرج من جيبه المصحف الشريف ، وأقسم عليه أنه ماكان هو السبب فى حل الإخوان ، — وقال : صحيح أنا كان رأيى حل الإخوان فى المرة الأولى ، لكن جمال وإخوانه رفضوا ، والحقيقة إن أنا كنت خايف من حكاية قطع يد السارق .. فرد فضيلة المرشد عليه قائلا : لغاية دا الوقت مش فاهم متى تقطع يد السارق .. ؟! أنا قلت نوفر للفرد مأكله .. ومشربه .. ومسكنه .. ومطيه يركبها .. ثم إذا سرق بعد ذلك تقطع يده ، وهذا مايقرره الشرع ، فأجاب اللواء نجيب قائلا : دا احنا نعدمه .. مش نقطع إيده وبس .. وقال : أنا لاأنسى فضل الإخوان ، ومعجب بدعوتهم ، وكثيرا ماحضرت درس الثلاثاء ، ونوه عن الخلاف القائم فى الجيش — وقال : الأولاد ( يقصد الضباط ) خدونى مرة بعد الاستقالة فى الصحراء وهددونى بالسلاح .. وقلت لهم : اضرب يابنى بالرصاص .. موتنى .. أنا عايز أستريح من رئاسة جمهوريتكم المهيبة دى .. ولكن للأسف ماكانش فيهم راجل .. وأعمال صبيانية كثير .. حتى قرار رجوع الأحزاب الذى أعلن أول أمس ، واللى قالوا عليه إنى موافق عليه ، هذا كذب والله .. ولم يؤخذ رأيى فيه .. هم

عملوا القرار وصوتوا جميعهم ضدى ، وأنا لاأعرف لماذا أرجعوا الأحزاب .. ؟! ولم يكلمونى قبل الجلسة فى هذا الموضوع ، فقال فضيلة المرشد : المهم احنا عايزين مصلحة البلد ، ومش عايزين خلافات ، لأن الخلاف فى الجيش عواقبه خطيرة على البلد ، ولازم الموضوعات تسوى لتجنبوا البلاد مخاطر الانقسامات ، فقال اللواء نجيب : والله ياريت فضيلتك تتدخل وأنا أرحب . فرد فضيلة المرشد : أنا مستعد إذا طلبتونى ، فقال اللواء نجيب : أنا أود ماعلىّ ، لكن إذا لم تستدع يبقى جمال هو السبب ، فقال فضيلة المرشد : إن شاء الله ربنا يوفق الملك سعود لتسوية الخلافات ، واصلاح ذات البين . فقال اللواء نجيب : إننا بالأمس كنا مع جلالة الملك سعود ، ولكن أهو كلام .. ماحدش عارف ماالذى سيحدث .. ولم يشأ فضيلة المرشد أن يسأله فى شيء بعد ذلك .. واستأذن فى الانصراف ، وعدنا إلى منزل فضيلة المرشد ..

وكتب الدكتور كمال خليفة ملخصا لما دار فى هذه الزيارة ، وعرضه على فضيلة المرشد ..

## فضيلة المرشد فى حضرة جلالة الملك سعود

وفى اليوم التالى ذهب فضيلة المرشد وكنت فى صحبته إلى قصر الطاهرة ، حيث ينزل جلالة الملك سعود ، وسجلنا أسماءنا فى سجل تشريفات جلالة الملك ، وفى المساء طلب جلالة الملك فضيلة المرشد لمقابلته ، وكانت مقابلة عربية كريمة ..

## جلالة الملك سعود يجتمع بقادة الحركة

وقد علمنا بعد مقابلة جلالة الملك سعود لفضيلة المرشد ، أن اللواء محمد نجيب والضابط عبد الناصر ، قد اجتمعا بحضرة جلالة الملك ، وتباحثوا فى الصلح ، واضطر جلالة الملك أن يؤخر سفره يوما لتسوية الخلاف ، وكان يحضر هذا الاجتماع السيد الأستاذ عبد الرازق السنهورى — رئيس مجلس الدولة حينئذ ، وطلب منه جلالة الملك أن يدلى برأيه لحل المشكلة فاقترح

بتشكيل وزارة من بعض رجال الثورة كمدنيين ، ومعهم الإخوان المسلمون ، ويعود الجيش إلى ثكناته ، وتكون مهمة هذه الوزارة إعادة الحياة النيابية والعودة بالبلاد إلى حالتها الطبيعية ــ فسر جلالة الملك بهذا الاقتراح .

## الاعتداء على الأستاذ السنهورى

وقد قيل إن هذا الاقتراح كان السبب المباشر فى الاعتداء بالضرب على الأستاذ السنهورى إذ اقتحم عليه بعض الضباط مكتبه فى مجلس الدولة وأوسعوه ضربا .

## الأستاذ السنهورى يرفض زيارة عبد الناصر

وكان لحادث الاعتداء على الأستاذ السنهورى وقعه السيء ، وموضع أسف وحزن الكثير من طبقات الشعب لما يتمتع به من مكانة عظيمة ، فهرع كبار رجال القانون إلى مستشفى مظهر لزيارته والاطمئنان على صحته ، والعجيب أن زاره الضابط عبد الناصر ، وطلب مقابلته للاطمئنان عليه ، لكن الأستاذ السنهورى رفض رؤيته ، فخرج عبد الناصر مكتفيا بالسؤال على صحته .. وهكذا حقق القول القائل : ( يقتل القتيل ويسير فى جنازته ) .

## فضيلة المرشد يزور الأستاذ السنهورى

وفور سماع فضيلة المرشد بالحادث ، قام بزيارة الأستاذ السنهورى فى المستشفى يرافقه سماحة السيد أمين الحسينى ــ مفتى فلسطين ، وكنت فى صحبتهما ، وما أن علم الأستاذ السنهورى بمقدمهما للسؤال عن صحته حتى طلب رؤيتهم ، وما أن دلفنا حجرته حتى حييناه ، وسألنا عن صحته ، ثم تقدم فضيلة المرشد وقبله وهو على فراش المرض ، وقد غطت الأربطة الطبية جميع أجزاء جسده ، ودعونا له بعاجل الشفاء ، وشكرنا ثم انصرفنا .

## اللواء نجيب يطلب مقابلة فضيلة المرشد فى الخفاء

وفى خضم هذه الأحداث اتصل بى أخ كريم موثوق به ، وهو قريب لأحد سكرتيرى اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية ، وقال أرجو إبلاغ فضيلة

المرشد أن الرئيس محمد نجيب يرغب فى مقابلة فضيلته فى مكان وزمان لايعلم بهما أحد ، وعلى ذلك قابلت فضيلة المرشد وأبلغته رغبة الرئيس نجيب فى مقابلته فى مكان وزمان لا يعلم بهما أحد فقال : كيف هذا ؟!! ... إذا كان هو رئيس الجمهورية وخايف يقابلنى .. فماذا أقول له ؟!! ...

## فضيلة المرشد يتقدم بمذكرة بأوجه الإصلاح

إبراءً لذمته ، وأداءً لواجب النصيحة ، وضع فضيلة المرشد مذكرة ، وكلفنى والاستاذ صالح أبو رقيق بتقديمها إلى السيد جمال عبد الناصر ــ رئيس الحكومة فى غرة رمضان سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٤ من مايو سنة ١٩٥٤ ، وكان أهم ماجاء فى هذه المذكرة : إلغاء الإجراءات الاستثنائية والأحكام العرفية ، وإعادة الحياة النيابية ورفع الرقابة على الصحافة ، وإطلاق حريات المعتقلين والمحكوم عليهم من المحاكم الاستثنائية وغير ذلك من أوجه الإصلاح ، مما يستوجب جمع الكلمة وتوحيد الصف سيما وقد استأسدت إسرائيل علينا فى الآونة الأخيرة ، ونريد إخراجها من فلسطين ، ولا تزال الحرب بيننا وبينها قائمة ، وإن كنا فى هدنة ، وبالفعل توجهت والاستاذ صالح أبو رقيق إلى مدير مكتب عبد الناصر ، وقدمنا له هذه المذكرة بعدما اتخذنا محاولات عدة للقاء بعبد الناصر لكن دون جدوى ، وكان الهدف من المقابلة شرح ماجاء بالمذكرة ، وتوضيح بنودها ، لكن شيئا من هذا لم يتم ، وكان تعليق عبد الناصر على المذكرة أنها : ( إنذار على يد محضر ) حيث أن أفكارها التقت إلى حد كبير مع الآراء الكثيرة التى تنادى بإطلاق الحريات ، وإعادة الحياة النيابية ، ومنها اقتراح المرحوم الأستاذ عبد الرازق السنهورى ، فثارت ثائرة عبد الناصر ، واشتاط غضبا ، وقلب ظهر المجن ، وبدأ رئيس الحكومة يوالى ضرباته الانتقامية للإخوان المسلمين ، فلم يفرج عن ضباط الإخوان بل أخذ يقدم بعضهم إلى محاكمات عسكرية سرية ، مثل محاكمة الأخ المرحوم اللواء طيار عبد المنعم عبد الرءوف ، وأخذ الرقيب الصحفى يضيق الخناق على جريدة الإخوان التى كان يرأس تحريرها الاستاذ الشهيد سيد قطب ، واتسعت

شبكة مراقبة أفراد الإخوان ، وأصبح الجميع يشعر بملاحقة الحكومة له فى كل مكان ، وشتت كبار الإخوان الموظفين بنقلهم إلى أقاصى الصعيد ليخلو الجو ، تمهيدا لبدء المفاوضات مع الإنجليز ، وأخذت تشيع فى صفوف الإخوان أن من يحاول إحباط هذه المفاوضات أو نقدها سيقبض عليه وينكل به ، واتخذ عبد الناصر الإخوان المفصولين أداة للدعاية للمفاوضات ، وضرورة تأييد الحكومة فى موقفها ، واعتبار الإفراج عن الإخوان المعتقلين ، وإلغاء قرار الحل ( مكرمة ) من الحكومة ، يجب أن يقدرها الإخوان .

## سفر فضيلة المرشد إلى الأقطار العربية

وفى هذا الجو الصاخب ، رأى فضيلة المرشد أن يغادر مصر فى زيارة إلى الأراضى المقدسة ، وقد أوصى الإخوان المسئولين فى الجماعة بالهدوء ، وكلفهم بالتفاهم مع الحكومة فى المشاكل القائمة لعل الأمور تحل وتسير فى مجراها الطبيعى ، وقد قصد فضيلته بهذا السفر إعطاء الفرصة كاملة لتذليل الصعاب والعقبات التى تحيط بالإخوان ..

... ولما عزم فضيلة المرشد زيارة الأراضى المقدسة ، ومقابلة جلالة الملك سعود لشكره على مساعيه الحميدة فى أزمة يناير ، أخذ فضيلته فى الإعداد للسفر ، ورغب أن يصحبه فى هذه الزيارة بعض الإخوان ، لكن الحكومة رفضت ذلك بتاتا ، وإن كان قد استطاع الأخ الأستاذ صالح أبو رقيق ، بوسائل خاصة عن طريق الجامعة العربية السفر قبل فضيلة المرشد ، حيث التقى بفضيلته فى الحجاز ، وكان رفض الحكومة السماح بسفر بعض الإخوان مع فضيلة المرشد سببا من أسباب تألم جمهور الإخوان من تصرفات الحكومة ضد مرشدهم ، وكان لهذه الزيارة وقع حسن فى الأقطار العربية الشقيقة عامة ، وفى السعودية خاصة ، حيث استقبل فضيلته استقبالا كريما ، ووضع جلالة الملك سعود تحت تصرف فضيلته طائرة خاصة ليتنقل بها إلى المزورات المقدسة النائية وكانت لفضيلته مع جلالة الملك سعود جلسات تحدثا فيها عن أحوال المسلمين ، وضرورة توحيد الجهود للخير العام ، وقد حضر جانبا من

هذه الاجتماعات الأخوان الأستاذ صالح أبو رقيق ، والأستاذ سعيد رمضان ، وقد أتم فضيلة المرشد رحلته بعد ذلك فزار سوريا ، ولبنان ، والأردن ، وكان فى هذه الأقطار محل التقدير والإجلال من ملوك هذه البلاد ورؤسائها وشعوبها وكانت أحاديثهم تعبر عن آمالهم فى دعوة الإخوان المسلمين ، فى انقاذ هذه الشعوب والنهوض بها .

# إعلان توقيع الاتفاقية مع الإنجليز

ومن المؤسف أنه فى يوم ٢٧ من يولية سنة ١٩٥٤ ، أعلنت الحكومة المصرية توقيع الاتفاقية بالأحرف الأولى مع انجلترا ، دون النظر بعين الاعتبار إلى مصلحة البلاد ، مع مخالفتها لما سبق الاتفاق عليه مع فضيلة المرشد .

## مكتب الإرشاد يدرس الاتفاقية

وفى نفس اليوم اجتمع مكتب الإرشاد وقرأ نصوص الاتفاقية ، فلما رأى أنها ليست فى صالح البلاد قرر معارضتها ، وشكل لجنة لدراسة بنودها والرد عليها .

## المرشد يطلب رأى الإخوان فى الاتفاقية من سوريا

وفى هذه الأثناء إتصل هاتفيا الأخ الأستاذ كامل الشريف من القدس بتكليف من فضيلة المرشد الذى طلب إليه الاتصال بالقاهرة لمعرفة رأى الإخوان فى الاتفاقية لإبلاغه إلى فضيلته الموجود فى سوريا ، حيث تعذر على فضيلته الاتصال بالقاهرة من هناك ، .. فرد عليه الدكتور محمد خميس حميدة ــ وكيل الجماعة ، الذى كان مقيما بدار المركز العام ، وقد ــ أجاب الدكتور فى صراحة ووضوح للأخ الأستاذ كامل الشريف موقف الإخوان من الاتفاقية هو موقف المعارض ، فقام الأخ الأستاذ كامل الشريف بتبليغ ذلك لفضيلة المرشد فى سوريا .

### رأى فضيلة المرشد فى الاتفاقية

وفى اليوم التالى ٢٨ من يولية سنة ١٩٥٤ ، بعد أن علم فضيلة المرشد رأى الإخوان فى الاتفاقية أراح الصحفين الذين ألحوا عليه فى طلب رأى فضيلته فى الاتفاقية فصرح بنقدها لأنها فى غير صالح مصر ، وقد أثار هذا التصريح رئيس الحكومة إذ أنه أساء الفهم لهذا النقد ، واعتبره طعنة لجلاء لحكومته ، وتضخمت على أثر ذلك الأزمة ، وازدادت الأمور سوءا ، فاشتد الاضطهاد للإخوان مما ضاعف من حدة التوتر بين الإخوان والحكومة ، وتوالت جلسات اللجنة المشار إليها ، والمشكّلة برئاسة الأخ الأستاذ عبد القادر عودة ، وبعض القانونيين من الإخوان ، واشترك معهم الدكتور عبدالله رشوان ، وعكفوا على دراسة بنود الاتفاقية لمدة أسبوع ، انتهوا إلى صياغة مذكرة توضح أسباب رفض الإخوان للاتفاقية ، حيث إنها لاتضمن الاستقلال التام ، والجلاء الحقيقى عن البلاد ، واعتبار مصر فى حالة حرب إذا مااعتدى على تركيا ، وتقديم النصيحة والمشورة بأخذ رأى الشعب فى الاتفاقية بالطرق الدستورية السليمة ، حتى تكون الاتفاقية معبرة عن رأى الأمة ، ومحققة لآمالها .

## المكتب يقر مذكرة رفض الاتفاقية

... ولما انتهت اللجنة من إعداد المذكرة اجتمع مكتب الإرشاد واطلع عليها ، وأقرها وكلف الأخوين الدكتور خميس حميدة ، ومحمد حامد أبو النصر ( الشاهد على الطريق ) لتقديمها إلى مكتب رئيس الحكومة .

... وأثناء جلسة المكتب الأخيرة لإقرار المذكرة استأذن فى الخروج الأستاذ عبد الرحمن البنا ، فحاولنا إقناعه بالبقاء حتى يتم قراءة المذكرة ، سيما وأنه حضر الجلسات السابقة وأقر مبدأ معارضة الاتفاقية ، ووضع مذكرة بهذا الخصوص ، لكنه اعتذر بأن لديه ميعادا سابقا ، ومع الأسف الشديد علمنا فى الليلة التالية أنه كان مجتمعا بالصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومى ، فكان لذلك وقعه السيء فى نفوسنا ، كما حدث فى الاجتماع ذاته أن الدكتور خميس

حميدة ، طلب من المكتب الإذن ، لأن لديه موعدا مع أحد الأشخاص فرفض المكتب ، لأن الظرف دقيق ، والمكتب فى حاجة لوجوده ، خصوصا وأنه وكيل الجماعة ، ورئيس الجلسة ، فلما أحرج اضطر أن يستأذن فى مغادرة الجلسة بعض الوقت ، وبالفعل غاب الدكتور خميس حميدة عن الاجتماع حوالى نصف ساعة ، ثم رجع ، واستأنفنا قراءة المذكرة ، والانتهاء منها .

## اجتماع الدكتور خميس ، بالصاغ صلاح سالم من وراء المكتب

وفى اليوم التالى ، علمنا أن الموعد الذى خرج من أجله الدكتور خميس حميدة ، أثناء اجتماع المكتب ، كان لمقابلة الصاغ صلاح سالم أيضا ، والجدير بالذكر أن لا ـــ الأستاذ عبد الرحمن البنا ، ولا الدكتور خميس حميدة ـــ ، أحاطا علم إخوانهم أعضاء المكتب بحقيقة المقابلة بالصاغ صلاح سالم ، مع أن واجب الأخوة يقضى بإخبار إخوان المكتب بكل ماحدث لعل المكتب يستنير فيعدل ، أو يثبت بعض أفكاره بما يعود على الجماعة وعلى البلاد بالخير ، لكن شيئا من ذلك لم يحدث !!

## الدكتور خميس يحاول تأجيل تقديم المذكرة

وفى ٢ من أغسطس سنة ١٩٥٤ ، حضرت للمركز العام ، وطلبت من الدكتور خميس حميدة القيام لتقديم المذكرة تنفيذا لقرار المكتب ، لكنه تباطأ ، وقال : يحسن الانتظار ، ولا داعى للاستعجال ، خصوصا وأن فضيلة المرشد أعلن فى سوريا معارضة الإخوان للاتفاقية ، فيكفى هذا .. فقلت له : إذن أصبح من الضرورى أن تسارع بتقديم المذكرة إلى رئيس الحكومة حتى يكون تصريح فضيلة المرشد متفقا مع ماقرره المكتب من معارضة الاتفاقية ، لكنه أصر على تأجيل تقديم المذكرة محاولا اقناعى ..

وأثناء وجودى معه ، وحديثى إليه فى ضرورة سرعة القيام لتنفيذ قرار المكتب بتقديم المذكرة ، حدث أن اتصل به أحد الأشخاص تليفونيا ، فلاحظت عليه الارتباك ، وأخذ يسترسل فى اقناعى بضرورة التأجيل ، والذى استنتجته من المكالمة أن المتحدث هدده وأبان له مغبة قيامه بتقديم المذكرة ، فلما رأيت هذه الحالة تألمت وقلت له : إننى لا أوافق على التأجيل ، ويؤسفنى

أن تقف هذا الموقف ، وقد كان فى استطاعتك والمكتب مجتمع ليلا برئاستكم أن تقولوا ولو كلمة واحدة يفهم منها معنى التأجيل ، وهنا كان قد بلغ النقاش حدته ، وإذ بالأخ الأستاذ محمد مهدى عاكف يدخل الحجرة ، فرجوته أن يكلف من يستحضر لنا تاكسى ، فقال : سيارتى تحت أمركم ، وركبنا السيارة إلى مبنى رئاسة مجلس الوزراء ، وهناك قابلنا كبير التشريفات الأستاذ صلاح الشاهد ، فقال له الدكتور خميس نريد أن نقدم هذه المذكرة إلى السيد رئيس الحكومة ، فأجابه الأستاذ صلاح الشاهد : إن الرئيس مشغول الآن فى استقبال وفد أسيوط ، ولا أدرى متى ينتهى من مقابلته ، فإذا أردتم الانتظار فلا بأس ، فتشاورت مع الدكتور خميس ، واتفقنا على تسليم المذكرة للأستاذ صلاح الشاهد ، لإيداعها رئاسة مجلس الوزراء .

## عبد الناصر يريد إحراج فضيلة المرشد

وحقيقة اللقاء الذى تم بين الدكتور خميس حميدة ، والأستاذ عبد الرحمن البنا مع الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومى ، أثناء نظر المذكرة وتقديمها ، هو أن الحكومة كانت تعمل جاهدة للحيلولة دون تقديم المذكرة وإعلانها ، بقصد إظهار أن فضيلة المرشد الذى أعلن فى سوريا نقد الاتفاقية ، كان معبرا عن رأيه الخاص ، وأن الإخوان على غير ذلك .

**الرقيب يمنع نشر المذكرة :**

وقد حاولت جريدة الإخوان نشر صورة المذكرة على صفحاتها فمنع الرقيب ذلك . فكان عدم نشرها عاملا هاما من عوامل اتساع انتشارها ، وقد طبع الإخوان أعدادا كثيرة منها ، ووزعت فى أنحاء البلاد .. واستغل أعداء الحكومة معارضة الإخوان للاتفاقية ، فأخذوا يوزعون منشورات مناهضة للحكومة ، تحمل معنى التجريح والتهديد ، مما زاد الطين بلة .. ولو أن الحكومة أفسحت مجال النقد وسمحت بوجود الرأى الآخر ، واستغلت موقف المعارضة للتخلص من قيود الالتزامات الضارة بمصلحة البلاد ، لتحسن الحال .. ولكنها عالجت بأسلوب عسكرى متسلط يقول : ( إذا لم تكن معى فأنت عدوى ) .

## عودة فضيلة المرشد واستقبال الإخوان له

وفى يوم استقبال الإخوان لمرشدهم عند عودته من رحلته لبعض الأقطار العربية ، وضح ضيق الحكومة وغضبها ، فمنعت كثيرا من الإخوان من دخول المطار ، كما منعت سيارات المستقبلين من الوقوف حول المطار حتى لاتتجمع فى شكل موكب خلف سيارة المرشد ، لكن الإخوان استطاعوا أن يجاروا رجال البوليس فى الاستماع إلى تعليماتهم ، وما أن وصلت سيارة فضيلة المرشد أول شارع الملكة نازلى حتى تدفقت سيارات الإخوان من كل حدب وصوب ، وساروا فى شكل موكب منظم أمام وخلف سيارة فضيلة المرشد ، وكان موكبا عظيما انتزع إعجاب الجمهور وتصفيقه ، وبهذه الصورة اخترق الموكب شوارع القاهرة حتى وصل إلى الحلمية الجديدة ، حيث دار المركز العام للاخوان المسلمين .

... وهناك أخذت سيارة فضيلة المرشد تسير ببطء ، وتشق طريقها بصعوبة حتى وصلت إلى باب الدار حيث استقبله الإخوان بهتافاتهم المعروفة ، استقبالا حماسيا كريما وتبودلت كلمات الترحيب ، وختم فضيلة المرشد الحفل ، فتحدث عن رحلته إلى الأقطار العربية الشقيقة ، وشكر لملوك ورؤساء وشعوب هذه البلاد كريم ضيافتهم ، كما شكر للإخوان حسن استقبالهم ، وفتح باب الأمل للمستقبل العظيم الذى ينتظر دعوتهم ، وحثهم على الثبات عليها ، والتحلى بمكارم الأخلاق ، والتخلق بخلق القرآن وانتهى الحفل ...

## التهديد باغتيال فضيلة المرشد

وحضر فضيلة المرشد من رحلته ، والجو وسط الإخوان ملىء بالتهديدات من الحكومة ، وكان مما قيل وانتشر بين صفوف الإخوان ، أن المرشد لو

حضر فسوف يغتال مثلما اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا ، كل هذه الأقاويل كان يرددها الإخوان المفصولون ، ولذا نشأت فكرة إرسال من يبلغ فضيلته بالبقاء خارج مصر خوفا على حياته وحتى تهدأ الحالة وكانت هذه الأخبار قد وصلت إلى سوريا ، فأشار عليه كثير من أصدقائه بضرورة البقاء فى سوريا حتى ينجلى الموقف ، لكن فضيلته آثر الرجوع إلى مصر ليبقى مع الإخوان يشاركهم محنتهم ، وليحاول تخفيف وطأة الشدة العصيبة عنهم .

# فضيلة المرشد يرأس جلسات المكتب

وفى هذا الجو الملبد بالغيوم القاتمة ، اجتمع مكتب الإرشاد عدة جلسات برئاسة فضيلة المرشد ، تحدث فيها فضيلته عن نتائج رحلته إلى بعض الأقطار العربية الشقيقة ولقائه بزعماء هذه الأقطار التى مر بها ، لعقد أواصر الأخوة وروابط المحبة بين شعوبها .. كما عرضت فى الجلسة الأمور المتعلقة بالجماعة خصوصا مسألة إغلاق الجريدة ، وتعطيل الحكومة لها ، كما عرض الدكتور خميس حميدة وكيل الجماعة ، المجهودات التى بذلت مع رئيس الحكومة ، من أجل حل المشاكل القائمة ، ومنها الافراج عن الاخوان الباقين فى المعتقلات .

... لكن للأسف لم تكلل مساعيه بالنجاح ، وازدادت الحالة سوءا ، سيما وقد قويت إشاعة اغتيال الحكومة لفضيلة المرشد ، بحجة أنه يتزعم المعارضة ضد الحكومة فى رفض الاتفاقية ، مما يشكل زعزعة الثقة فى الحكومة لدى أمريكا ، وانجلترا ، فتضعف قبضة الحكومة فى حكم البلاد ، ومن ثم يخشى على النظام الحاكم أن ينهار .

## اجتماع خاص بين فضيلة المرشد ووكيل الجماعة

ولما لم تكلل مساعى الدكتور خميس حميدة ــ وكيل الجماعة بالنجاح لدى الحكومة استدعاه فضيلة المرشد للاجتماع به فى جلسة خاصة فى مكتبه ، وكنت معهما ، وسأل فضيلة المرشد الدكتور خميس : مارأيك يادكتور خميس فى الحالة ــ أنا شايف أن الامور تعقدت بيننا وبين الحكومة ــ فهل عندك من رأى .. ؟ أجاب الدكتور خميس : أنا ليس عندى رأى .. فضيلتك مرشد

الجماعة وتصرف بما ترى ! قال فضيلة المرشد : كيف ذلك ... ؟! أريد مشورتك . رد الدكتور خميس : ليس عندى رأى .. فتدخلت قائلا : يادكتور خميس ـــ أنت وكيل الجماعة ، وفضيلة المرشد كان غائبا فى رحلته ، وقد اتصلت بالمسئولين فى الحكومة مرات ، وأنت على علم بكل شىء ، وصاحب رأى ... فيجب أن تشير بما ترى .. وتبدى رأيك بصراحة .. فرد قائلا : لا .. ليس عندى رأى .. هو مرشد الجماعة ، ويتصرف كيفما يشاء .. فقلت له : هذا موقف سلبى لايليق بك وأنت وكيل الجماعة ، خاصة والإخوان تحيط بهم الشدائد فى هذا الوقت العصيب .. فلم ينبس ببنت شفة .. وخيم على الجلسة صمت عميق قطعه علينا دخول أحد الإخوان الحجرة ..

## تعذر حضور فضيلة المرشد جلسات المكتب لمرضه

وبعد هذا اللقاء السابق ، بين فضيلة المرشد ، ووكيل الجماعة ، غادرت ـــ القاهرة إلى منفلوط ، وأثناء وجودى فى بلدتى قرأت خبر اصطدام البوليس بالإخوان المصلين فى مسجد شريف بمنيل الروضة ، على أثر انتقاد أحد الإخوان للاتفاقية ، كما تكررت مثل هذه الحوادث فى كثير من المساجد التى كان يخطب فيها الإخوان مثل مسجد عزيز فهمى بطنطا وغيرها ، وأخذ طابع العنف يستشرى فى خطب الإخوان ، كما أخذت روح الانتقام من جانب الحكومة تسرى ، فقد أعلن أحد ضباط الحرس الوطنى أن من يحضر رأس أحد الإخوان فله مكافأة مجزية ، وكانت مثل هذه التصريحات المثيرة تغزى التوتر وتزيده التهابا .

... وفى هذا الجو المضطرب ، كنت لازلت فى منفلوط أزاول أعمالى الزراعية الخاصة إذ وصلتنى دعوة من الدكتور خميس حميدة ـــ وكيل الجماعة لحضور اجتماع المكتب ، فذهبت إلى القاهرة تلبية للدعوة ، وحضرت جلسة المكتب ، ولاحظت غياب فضيلة المرشد ، فسألت الدكتور خميس ، فقال : إن فضيلة المرشد غير موجود ، فلم أشأ أن أستوضحه لعلمى بأنه لن يزيد على اجابته الأولى شيئا ، وبعد الجلسة سألت الشهيد عبد القادر عودة ، قلت له :

لِمَ لَمْ يحضر فضيلة المرشد ؟ قال : إن فضيلته مريض ، وفى حاجة إلى الراحة ، فقلت له : أريد أن أعوده ، فقال : لا بأس .. إن شاء الله ، وفى اليوم التالى ذهبت إلى الشهيد عبد القادر فى مكتبه وصحبته لزيارة فضيلة المرشد ، وتقابلنا مع فضيلته ، وفى أثناء الزيارة سأل فضيلة المرشد الشهيد عبد القادر ، عما دار فى جلسة المكتب فأخبره بكل ماعرض من موضوعات ، وما اتخذت بشأنها ، وكان أن رأى فضيلة المرشد أن يعين الأستاذ محمود عبده رئيسا لمكتب إدارى القاهرة بدلا من الأستاذ محمود البراوى ، ولم نمكث طويلا حرصا على راحته ، فانصرفنا بعد أن دعونا الله له بالشفاء .

# مطالب عبد الناصر

وبعد تلك الزيارة عدت إلى منفلوط لكثرة مشاغلى الزراعية وقرب انتهاء الموسم الزراعى ، وفى أواخر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ، استدعيت بالتليفون من الدكتور خميس لحضور اجتماع المكتب ، فسافرت فى التو إلى القاهرة ، واجتمع المكتب برئاسة الدكتور خميس وعرض علينا المطالب التى يطلبها عبد الناصر — رئيس الحكومة ، منه بصفته وكيل الجماعة وكذلك من الإخوان الذين كانوا يتصلون به ويزورونه فى منزله بناءً على دعوته الخاصة بواسطة الإخوان المفصولين ، وأهم تلك المطالب : حل النظام الخاص ، وإصدار بيان يفهم منه عدم معارضة الإخوان للاتفاقية ، فتدارسنا هذه المطالب وما يحيط بها ، وقرر المكتب إيفاد الإخوة الدكتور خميس حميدة ، والأستاذ عمر التلمسانى ، وفضيلة الشيخ أحمد شريت ، لمقابلة رئيس الحكومة للتفاهم ، وتقريب وجهات النظر ، أملا فى حل المشاكل لتسير الأمور فى مجراها الطبيعى ، وبالفعل توجه هؤلاء الإخوة الثلاثة ، والتقوا برئيس الحكومة فى منزله ودار الحديث فى المشاكل القائمة ، وبعد ذلك اجتمع الإخوة بأعضاء المكتب مجتمعين ، ونقلوا إلينا طلبات عبد الناصر ، ومما قيل إنه تعرض لمسألة الاتفاقية ، واشتراك مصر فى الحرب فى حالة الاعتداء على تركيا .

* * *

### الدكتور خميس يقصر فى مواجهة عبد الناصر بالحقيقة

وعند مواجهة عبد الناصر للدكتور خميس قائلا له : أما تحدثنا فى هذا كله ياذكتور مع المرشد وإخوانكم عند منير ووافقتم عليه بحضورك ، قال الدكتور خميس : نعم .. مما أثار استعجاب فضيلة الشيخ أحمد شريت أمام إخوان المكتب ، وموضع الاستعجاب هو أن الدكتور خميس لم يذكر هذا لأعضاء المكتب أثناء كتابة مذكرة معارضة الاتفاقية .

وحقيقة الأمر أن مسألة تركيا عرضت فى اجتماع عبد الناصر مع فضيلة المرشد ، وبعض الإخوة فى منزل الأخ المرحوم الأستاذ منير دله ، ولم يوافق عليها ، لكن تجاهل الدكتور خميس لهذه الحقيقة وصمته أمام عبد الناصر ، هو الذى أوجد هذه البلبلة ، إذ وضع فضيلة المرشد والإخوان فى حرج ، كما طلب عبد الناصر كذلك إصدار بيان من المكتب يفهم منه عدم معارضة الإخوان للاتفاقية ، فقيل له : إن هذا غير ممكن ، ورأوا : أن يعرض الأمر على الهيئة التأسيسية عند اجتماعها المقبل .

## اجتماع الهيئة التأسيسية

وبعد جلسة المكتب الأخيرة ، وما عرض فيها من مطالب عبد الناصر ، كانت الهيئة التأسيسية مدعوة للاجتماع للنظر فى تعديل قانون الهيئة ، واجتمعت الهيئة برئاسة الدكتور خميس حميدة ، وأعطيت الكلمة للحاج محمد جودة ، الذى ألقى خطابا مكتوبا حمل فيه على الإخوان حملة شعواء ، وردد مايقوله رئيس الحكومة ، والحى باللائمة على الإخوان بأسلوب قاس ولاذع ، مما أثار الإخوان المجتمعين عليه ، وطلبوا حذف هذا الكلام ، وأمام هذه المعارضة العنيفة من الإخوان اضطر إلى وقف هذا الأسلوب المرفوض ، وخلاصة مايوصف به هذا الخطاب أنه كتب فى دار هيئة التحرير الحكومية .. وقصد منه وقوع الفتنة بين الإخوان ، وإحداث اضطراب فى اجتماعهم ، وبهذا التصرف الأهوج أساء الحاج محمد جودة إلى الحكومة بعكس ماكان ينبغى أن يكون .

.. فمثله كالدبة التى أرادت أن تهش الذباب عن وجه صاحبها فقتلته .. ثم طلب بعد ذلك الكلمة الأستاذ صالح أبو رقيق ، ففند الاتهامات التى وجهتها الحكومة للإخوان على لسان الحاج محمد جودة ، فأوضح أن الإخوان كانوا دائما على استعداد للتعاون مع الحكومة فى سبيل مصلحة البلاد ، وأن الإخوان من أول يوم قامت فيه الحركة قدموا أجل المساعدات ، وعقّب أن الإخوان دائما مستعدون للتعاون مع الحكومة ثم تعرّض أيضا لمسألة اتهام فضيلة المرشد وبعض الإخوان ، واتصالهم بالإنجليز ، ومسألة الاتفاقية وما جاء فيها عن تركيا ، وذكر ماقيل بهذا الخصوص ، ووجه الكلام للدكتور خميس قائلا له : ألم يحدث فى مسألة تركيا أننا عارضناها ، ولم نوافق عليها قال الدكتور خميس : نعم .. ( كما سبق أن قال نعم أمام عبد الناصر .. وهكذا أرضى الطرفين ، مما أفسد العلاقة بينهم .. ) ثم تحدث الاستاذ عمر التلمسانى وتلاه فضيلة الشيخ أحمد شريت ، فيما قال رئيس الحكومة فى مقابلتهم الأخيرة له ، وعرضوا فكرة إصدار بيان هادىء من الهيئة التأسيسية ، بخصوص الاتفاقية ، لكن لم يمكنوا من تنفيذ اقتراحهما المجمع لوجهات النظر السليمة ، واستعجل الإخوان الأستاذ عبد العزيز كامل ، والشيخ عبد المعز عبد الستار بتقديم بيان معد من قبل ومكتوب يصف الحكومة بالوطنية ، وأن الاتفاقية خطوة فى طريق الجلاء ، وأن الإخوان ماقصدوا من المعارضة إلا الصالح العام ، لكن كان يفهم من مدلول البيان تراجع الإخوان فى معارضتهم للاتفاقية ، لذلك ثار أعضاء الهيئة على البيان ، وهنا تقدم الأخ المرحوم الأستاذ محمد عبد الرحمن نصير ، بفكرة تكوين لجنة من أعضاء الهيئة لوضع بيان يلاحظ فيه ظروف الإخوان والحكومة ، ويجمع بعض المعانى الموجودة فى بيان الأخوين الأستاذ عبد العزيز كامل ، والشيخ عبد المعز عبد الستار ، بما لايتعارض مع معارضة الإخوان للاتفاقية لأن هذه المعارضة فى صالح البلاد .

## نشر بيان لايعبر عن قرارات الهيئة التأسيسية

وبالفعل تشكلت لجنة من بعض الإخوان ، .. والعجيب أن البيان المرفوض أخذه الحاج محمد جودة ، وقدمه فى مساء نفس اليوم إلى رئيس الحكومة ، على أنه قرار من قرارات الهيئة ، وفى صباح اليوم التالى نشر البيان

فى الصحف على مابه من ضعف ونقص ، لايتفق وسياسة الهيئة ، كما لايتفق مع قرار الهيئة التأسيسية بتشكيل لجنة لإصدار بيان مناسب للظروف والملابسات ، فكان هذا النشر وقعه السيء لدى جمهور الإخوان ، وأضر بالعلاقات بين الإخوان والحكومة التى كان ينشد تحسنها الجميع .

... واستمرت الجلسة ، وعرضت مواد القانون وعدل بعضها ، وقد عرض مواد القانون الأخ الشهيد عبد القادر عودة ، وكان أهم مواده هو اعتبار فضيلة المرشد ، مرشدا مدى الحياة ، وانتهت جلسات الهيئة التى استمرت يومين .

... وكان أن سأل بعض الصحفيين الشهيد عبد القادر عودة ، عن أهم قرارات الهيئة فأجاب : إن أهم ما اتخذ من قرارات هو اعتماد المادة الخاصة بفضيلة المرشد ، مرشدا مدى الحياة ، فنشرت الصحف هذا التصريح فغضب لذلك عبد الناصر ، ورفض مقابلة اللجنة التى كانت قد شكلت لوضع بيان مناسب بين الإخوان والحكومة .

### محاولة أخرى لإبعاد فضيلة المرشد

وبعد هذا الاجتماع شعرت الحكومة بفشل خطتها التى فرضتها ، وشجعت بعض أعوانها أثناء انعقاد اجتماع الهيئة التأسيسية ، وبالضغط على أعضاء الهيئة — لإصدار بيان يبارك الاتفاقية ، ويثنى على الحكومة ، فاضطرت بعد ذلك إلى حيلة أخرى ، فأوعزت إلى ثلاثة من الإخوان الذين يعملون بوزارة الأوقاف .

## جمع التوقيعات على عريضة مزورة

حمل هذه العريضة ثلاثتهم ، وتجولوا بها فى أنحاء القطر ، وأخذوا يهددون الإخوان أعضاء الهيئة التأسيسية ، ويلزمونهم بضرورة التوقيع عليها ، وكان إذا

أبدى أحدهم أى اعتراض هددوه بسلطان الحكومة بالفصل من وظيفته والاعتقال ، والاضطهاد ، والتنكيل ، والتعذيب ، وكان أن حصلوا على بعض توقيعات الأعضاء وزوروا البعض الآخر ، وأضافوا إليها أسماء المفصولين ، والمستقيلين من عضوية الهيئة وذلك إمعانا فى التضليل ، حتى يقتنع الأخ بأن الأغلبية ترى ذلك ، لكن الغالبية من أعضاء الهيئة خيبوا ظنهم وردوهم ردا غير كريم ، ولما علم بذلك إخوان المكتب كلفونى ، والدكتور خميس ، لإقناع هؤلاء الإخوة بالعدول عن هذا التصرف المعيب وسحب العريضة منهم ، ودعوتهم للاجتماع بهم فى المركز العام ، فذهبنا إلى وزارة الأوقاف ، والتقينا بالاستاذ عبده قاسم ، وطلبنا منه تسليم العريضة ، ولا داعى لنشرها ولا بأس من التفاهم فى أى مقترحات لتوحيد الصف وجمع الكلمة ، فقال : إن هذه العريضة مهمة ، فقلت له : لكن الطريقة التى استعملت فى المرور بها على الإخوان غير قانونية وكان من الأفضل أن تعرض أية مقترحات على الهيئة التأسيسية مجتمعة ، وفق قانون الهيئة فقال : هذه الطريقة هى نفس الطريقة التى اختير بها المرشد بتاعك .. فقلت له : إن العريضة فى الحالة الأولى كان اجتماع الهيئة متعذرا فى وقتها بسبب حل الجماعة وشتان بين الحالتين ، قال : لايافندم ، قلت : سيما وأن الوسيلة التى أخذت بها التوقيعات غير مشروعة ، فقال : لا إنها طبيعية . وأنت شخصيا لازم توقع عليها وإلا انت عارف .. !! ، وأخيرا بعد إلحاح وعدنا أنه سيحضر فى المساء إلى المركز العام ، ومعه بعض الإخوة ، ومعهم العريضة ، ثم ذهبنا إلى مكتب الشيخ سيد سابق ، فلم نجده ؛ وبالسؤال عنه علمنا أنه عند الوزير ، وسألنا عن الأستاذ البهى الخولى فلم نجده هو الآخر ، ثم توجهنا بعد ذلك إلى الحاج محمد جودة ، حيث التقينا به وكلمناه فى مسألة العريضة ، فانتقل بنا بالحديث عن موقف المرشد والجماعة من الحكومة ، وأخذ يبرر تصرفات الحكومة ويدافع عنها ، ومكث فى حديثه أكثر من ساعتين ، وكان يتخلل حديثه التهديد ، والوعد ، والوعيد لمن يخالف مطالب الحكومة ، وأخيرا قلنا له إن الأستاذ عبده قاسم ، وبعض الإخوان سيحضرون الليلة فى المركز العام ، ونرجو حضوركم كى نتفاهم فى الأمور ، ونضع الحلول المناسبة لها ، فوعد بذلك ، وانتهى اللقاء .

* * *

# لقاء حول تسليم العريضة

وفى المساء حضر الأستاذ عبده قاسم ، والحاج محمد جوده ، والأستاذ البهى الخولى والأستاذ حلمى نور الدين ، والأستاذ عبد الرحمن البنا ، وفضيلة الشيخ محمد فرغلى ، والأستاذ عبد القادر عودة ، والدكتور حسين كمال الدين ، والشيخ عبد المعز عبد الستار — والدكتور محمد سليمان ، وكثير من كبار الإخوان .

... وتعرضنا لمسألة العريضة ، فقالوا إنها فى الأقاليم فقلنا لهم يجب ألا تنشر فى الصحف ، فوعد كل من الأستاذ البهى الخولى ، والأستاذ عبده قاسم بذلك ، ثم تعرضنا للطريقة التى مرت بها العريضة ، وقلنا كان الأحرى أن تجتمع الهيئة ولكل عضو الحق فى أن يبدى رأيه ، وتحدث الدكتور حسين كمال الدين فأوضح أن هذه الطريقة غير سليمة ، وتخالف قانون الهيئة ، وشرح هذه المسألة ، وذكر الأضرار التى تلحق بالجماعة من وراء هذا التصرف ، ولاحظنا أن الأستاذ عبده قاسم ، خرج من الاجتماع ، واتصل بالتليفون بجهة لم نعلمها ، وظل الاجتماع حتى ساعة متأخرة ، حيث انفض فى الساعة الرابعة صباحا .

## القبض على الدكتور حسين كمال الدين

وفى صباح اليوم التالى علمنا أنه على أثر الاتصال التليفونى الذى تم بمعرفة الأستاذ عبده قاسم ، أثناء الجلسة ، أن قبض على الدكتور حسين كمال الدين أثناء دخوله منزله بعد خروجه من الاجتماع .

# العريضة على صفحات الجرائد

وفى صباح اليوم التالى فوجئنا بنشر العريضة فى الصحف ، خلافا لما اتفقنا عليه بالأمس ، فكانت صدمة عنيفة لنا ، ومن هذا عرفنا أن الإخوة الذين التقوا بنا أمثال البهى الخولى ، ومن على شاكلته ، كانوا غير جادين معنا فى لقائهم بنا .

## تجمهر مدبر فى الدار

وبمجرد أن اطلعت على الخبر فى الجرائد ، ذهبت إلى دار المركز العام ، فوجدت فى حجراته بعض الإخوان منتشرين فى أرجائه ، ولاحظت أن هناك أشخاصا لم أرهم من قبل فى صفوف الإخوان ، ولكنهم موجودون بشكل تجمع فى حجرة الاستقبال ، وكان يخطبهم الأستاذ البهى الخولى : مع إنه كان قد استقال من الجماعة ، ولم يشارك فى جلسات المكتب وفى أثناء ذلك سمعت من يهتف بحياة جمال عبد الناصر ، قيل إنه أحد شباب هيئة التحرير فانبرى له أحد الإخوان ، وهتف بهتافات الإخوان المعروفة ، وردد معه الحاضرون ، وكاد بعض المجتمعين أن يشتبكوا بالأيدى ، ولاحظت أن الأستاذ عبد القادر عودة ، كان متألما غاية التألم ، للحالة التى تهيمن على الدار فى ذلك الوقت ، فكنت ترى الإخوان المفصولين يتنقلون فى الحجرات بحركات استفزازية وكان الحاضرون يتوقعون أن يحدث أمرٌ فى الدار .

## المكتب يجتمع فى ظل الإرهاب ويضم إليه أعضاءا بالإكراه

وفى هذا الجو الصاخب طلب الدكتور خميس حميدة ، عقد اجتماع المكتب ، فاجتمع الإخوة الأستاذ عبد القادر عودة ، وفضيلة الشيخ محمد فرغلى ، وفضيلة الشيخ أحمد شريت ، والأستاذ عمر التلمسانى ، والأستاذ عبد الرحمن البنا ، والأستاذ صالح أبو رقيق ، والشيخ عبد المعز عبد الستار ، ومحمد حامد أبو النصر ( الشاهد على الطريق ) .

... والعجيب أنه من الطبيعى أن يجتمع المكتب بأعضائه فقط ، لكن الذى حدث أنه ــ كان معنا فى هذا الاجتماع الحاج محمد جوده ، والمهندس عبد السلام فهمى ، والأستاذ حلمى نور الدين ، واقترح ضم الموجودين للمكتب ، وكان هذا الاجراء غير قانونى ، لكن المسألة كانت مدبرة ، وقصد بها تحويل سياسية الجماعة لتحقيق أهداف الحكومة ، وقع كل هذا تحت ظروف الضغط والإكراه ، وقبل أن ينتهى الاجتماع اقترح الحاج محمد جودة

إصدار بيان من المكتب بتأييد الاتفاقية ، كما اقترح عودة الإخوان المفصولين إلى صفوف الجماعة ، فما كان من الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة إلا أن ثار وقال بصوت مرتفع :(والله لانقرر شيئا الآن .. هى إملاء شروط وإلا ايه ) وانتهى الاجتماع عند هذا الحد ، .. وأثناء خروجنا من الاجتماع انتحى فى — الأخ الأستاذ عبد القادر عودة ، ناحية وأسر إلىَّ كلاما : ( عندى إحساس أننى لن — أقابلك مرة أخرى ، فربما أعتقل الليلة أو باكر ، وقد أوصانى فضيلة المرشد أن أسلمك ماعندى من أوراق خاصة بالجماعة ) .. فذهبت معه إلى مكتبه ، وطلب من الأخ الأستاذ ابراهيم الطيب ، أن يسلمنى الأوراق ، وتسلمتها منه ، ثم غادرنا المكتب بعد ذلك ، حيث زرنا سويا الأخ المرحوم الأستاذ منير دله فى منزله ، وقص عليه ماحدث فى جلسة المكتب الأخيرة ، ثم زرنا فضيلة الشيخ محمد فرغلى فى شقته ، فذكر له إحساسه فرد عليه فضيلة الشيخ فرغلى : ( وأنا سألحق بك إن شاء الله .. ) ، هكذا كانت أحاسيس القلوب الشفافة التى ترى بنور الله .

.. وقد صدق إحساسهما فلم أقابلهما بعدها ..

ففى المساء اعتقل الأستاذ عبد القادر عودة .

## خاتمة جلسات المكتب

وفى اليوم التالى اجتمع المكتب فى صورته الجديدة ، ولم يحضر الشهيد عبد القادر عودة ، بسبب اعتقاله بالأمس ، وحضر الاجتماع الإخوة : الدكتور خميس حميدة ، والأستاذ عمر التلمسانى ، وفضيلة الشيخ أحمد شريت ، والأستاذ منير دله ، والأستاذ صالح أبو رقيق ، والدكتور كمال خليفة ، والأستاذ عبد الرحمن البنا ، ومحمد حامد أبو النصر ( الشاهد على الطريق ) ، ومعهم الأعضاء المفروضون من أعوان الحكومة الأستاذ البهى الخولى ، والمهندس عبد السلام فهمى ، والأستاذ حلمى نور الدين .

... وابتدأت الجلسة بعرض البريد الوارد من الأقاليم ، وكان أحدها من الأخ — الأستاذ إبراهيم أبو الغار — نائب شبين الكوم ، حيث قال فى رسالته إنه استعمل معه الضغط الشديد ، والإرهاب للتوقيع على العريضة ، وأنه غير

موافق على ماجاء بها فانتهزت هذه الفرصة ولمت الأستاذ البهى الخولى على أسلوب التهديد فى الطريقة الغير مشروعة التى جمعت بها التوقيعات على العريضة المزورة ، وقلت له : كنت ممثلا للحكومة فى هذه العملية ، وعلى ذلك فأسلوب ضم الأعضاء الجدد للمكتب أيضا تم فى جو من الضغط والإرهاب ، وأنا أعترض على هذا الضم بهذه الطريقة ، فارتبك الأستاذ البهى الخولى ، ثم عقب الأستاذ صالح أبو رقيق ، فأخذ يندد بضم الأعضاء الجدد ويقول : إننا وافقنا على ضمهم تهدئة للجو ، وأن هذا الإجراء لايتفق إطلاقا مع قانون الجماعة ، لهذا أرى أن هذا الضم باطل ، وانسحبنا من الجلسة وفشل هذا الاجتماع .

... وبذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ دعوته وجماعته من عبث الحكام الظالمين ، الذين أرادوا أن يسيطروا عليها ، ويتخذوها أداة لتوطيد حكمهم الجائر ، فخذلهم تعالى ، وحرم أعوانهم وأتباعهم أحلاس الباطل من منزلة المجاهدين الصادقين ، فكانت هذه الأمواج الهائلة ، والتيارات العاصفة تمحيصا امتحن الله فيها المؤمنين الصادقين فأعدم الشهداء .. وشرد الغرباء .. وسجن المخلصون الأوفياء .. فكانت أرواح الشهداء قربانا لله تعالى ودماؤهم الزكية غذاءً لشجرة الإسلام الخالدة ، ويأبى الغرباء إلا أن يتم الله نوره فى الأرض ، واتخذ السجناء من سجونهم كهوفا ، يعبدون الله فى إخلاص وتجرد ، ويتدارسون قرآنه فى فهم وتعمق ، ويترسمون خطى زعيمهم رسول الله ﷺ فى ماضى دعوته ، وحاضر أمته ، ومستقبل أحبابه ، وبذلك تخرجوا جنودا للدعوة الإسلامية ، وقادة أكفاء لمسيرتها ، وابتلعت تلك الأمواج ، المارقين وابعدوا عن الجماعة وحرموا شرف الجهاد .

**التوجيــه الربــانى :**

**﴿ وقيل ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾** . صدق الله العظيم

سورة هود : ( ٤٤ )

* * *

.. وعلى أثر هذا الاجتماع ، وما حاط به من اضطرابات ، فكرت جديا فى الاتصال بفضيلة المرشد ، وضرورة حضوره على رأس اجتماع الهيئة التأسيسية ، الذى كان مقررا عقده يوم الخميس ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، لإجراء تجديد انتخاب أعضاء الهيئة التأسيسية .

... وبالسؤال عن فضيلة المرشد علمت أنه فى الإسكندرية ، فقررت السفر إليه وتحدد الساعة الخامسة من مساء يوم الثلاثاء ٢٦ من أكتوبر موعدا للمقابلة ، وبينما كنت فى طريقى للسفر إلى الإسكندرية ، قابلنى الدكتور عبد القادر سرور ، وأخبرنى أن فضيلة المرشد يعتذر عن المقابلة لانشغاله اليوم ، وكنت فى صباح ذلك اليوم قد التقيت بالأخ الشهيد ابراهيم الطيب ، وكان معه الأخ الشهيد يوسف طلعت فى منزل أحد الإخوان بشبرا وتحدثت معهم فى ضرورة حضور فضيلة المرشد على رأس اجتماع الهيئة التأسيسية المحدد له يوم الخميس ٢٨ من اكتوبر ، لتهدئة الحالة ، فقال الشهيد يوسف طلعت إننا فعلا نعمل جاهدين على اجتماع الهيئة التأسيسية يوم الخميس إن شاء الله ، والمهم أن تقابل فضيلة المرشد ويحضر الاجتماع حتى تتم عملية انتخاب الهيئة فى هدوء .

ولما لم أسافر إلى فضيلة المرشد ، توجهت إلى الأخ الشهيد يوسف طلعت مرة أخرى وقلت له : تعذر زيارة فضيلة المرشد اليوم ، فقال لابد من المقابلة فى أول فرصة تتاح لك ، وانصرفت ولم نلتق بعد ذلك . وكان أن طلب منى الأستاذ إبراهيم الطيب كتابة بيان يوزع على الإخوان بضرورة التزام الهدوء والسكينة ، فوعدته بذلك ، ولكن وقوع حادث المنشية فى المساء حال دون ذلك .

## إلى المحاكمـــة

وبعد مضى ثلاثة أسابيع تقريبا من وقوع حادث المنشية غادرت القاهرة إلى أسيوط يوم الخميس ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ فى القطار السريع الذى

يصلها الثانية صباحا وركبت سيارة لمنزلى بمنفلوط وهناك بعد أن التقيت بأولادى فوجئت حوالى الساعة الخامسة صباحا من يوم الجمعة ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ بقوة كبيرة لاتقل عن خمسين جنديا وخمسة ضباط من قوات الجيش والبوليس يقتحمون منزلى وفتحت عيناى على أحد الضباط الذى طلب منى القيام فوافقته وأخذ هو وزملاؤه من الضباط فى تفتيش حجرات المنزل والأماكن الملحقة به تفتيشا دقيقا كما أحيط المنزل من الخارج بالجنود المدججين بالسلاح ومنع المرور فى الشوارع المحيطة بالمنزل ، وفى هذه الأثناء طلبت طعام الإفطار وتناولته والسيد مأمور المركز يجلس أمامى وقد عرض علىّ الاستقالة من الجماعة وبذلك يمكن للسيد المحافظ أن يحول دون تقديمك للمحاكمة فرفضت بإباء وقلت له : (لايمكن لأننى عندما التحقت بهذه الجماعة كنت رجلا موفور العقل وأعرف تماما العقبات التى سوف تحدث فى طريق تحقيق مبادىء الإسلام ولازلت على عهدى وصدق ارتباطى بالجماعة — والحمد لله ) .

وانتهى التفتيش حوالى الساعة التاسعة صباحا وقبل أن نستقل السيارة طلبت إلى السيد المأمور الأستاذ / حسين أبو النيل أن أصلى لله ركعتين فوافق وقد لاحظت الدموع فى عينيه رحمه الله رحمة واسعة ثم ركبنا وسارت خلفنا القوات إلى أن وصلنا إلى مركز شرطة منفلوط ، وبعد قليل حضرت قوة أخرى علمت أنها كانت فى مزرعتى حيث قاموا بتفتيش الاستراحة وحجرات الماكينات الموجودة بالمزرعة بقرية كوم بوها قبلى وكان تفتيشا مفسدا أتلف الأخضر واليابس حيث شمل الغلال والزرع والمبانى — وأرضية الحجرات ودورة المياه بحثا عن الأسلحة والمتفجرات التى يتوهم أننى أخبئها لكنهم لم يجدوا شيئا لأنه لايوجد شىء من هذا القبيل . والعجيب أن القوة صادرت السلاح المرخص للخفراء لحراسة الماكينات والزراعة كما حدث مثل ذلك فى المنزل حيث طلب منى السيد مأمور المركز تقديم سلاحى الخاص المرخص به للدفاع عن النفس فقدمته إليه فى الحال وهو عبارة عن مسدس موزر ٢٠ طلقة ، وبندقية خرطوش للصيد وقد سبق أن صادرتهما حكومة إبراهيم عبد الهادى باشا وردا إلىّ فى عهد حكومة حسين سرى باشا .

وفى حوالى الساعة الثانية عشرة ظهرا ركبت السيارة مع الضباط الذين كانوا على رأس القوة إلى المديرية بأسيوط وأجرى معى تحقيق مبدئى بمعرفة مفتش المباحث وأمر بإيداعى فى غرفة الحفظ حتى المساء ليتم ترحيلى إلى القاهرة فأخذتنى قوة أخرى وذهبت بى إلى مركز شرطة أسيوط قسم ثانٍ المجاور للمديرية حيث أودعت فى زنزانة مفردة بها برش وجردل ، وفى منتصف الساعة الثانية عشرة تقريبا صباح يوم السبت ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ تم ترحيلى إلى القاهرة وكنت فى حراسة ضابط وثلاثة من الجنود مدججين بالسلاح ووضع حلقة من الكلابش فى يدى اليمنى والحلقة الأخرى فى اليد اليسرى لأحد الجنود فرجوت الضابط الملازم لى بأن يضع القيد جميعه فى كلتا يدى فقال : إن هذا الوضع مع الجندى أكثر راحة لك ـــ فقلت له : ولكن ماأطلبه فيه راحة لنفسى ، فابتسم الضابط ووافق وحقق رغبتى وأحاطنى الجنود . شاهرين السلاح

وفى السادسة من صباح السبت ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ وصلنا القاهرة حيث كان فى انتظارنا لورى محمل بالجنود توجه بنا إلى المحافظة ومنها إلى وزارة الداخلية حيث تلقى الضابط المنوط بحراستى التعليمات بتسليمى لسجن الأجانب بمحطة مصر .

ونحن فى القطار مرّ بنا أحد كبار هيئة العلماء وكان صديقا عزيزا أبى أن يلقى علىّ تحية الإسلام رغم نظرته الطويلة لى فكانت هذه الواقعة أولى المفارقات من كثير من الناس فى تلك المحنة العارمة غفر الله لنا وله .

وفى التاسعة من صباح اليوم وصلت إلى سجن الأجانب وتم تسليمى للسيد مأمور السجن حيث فك الكلابش من يدى وفتشت تفتيشا دقيقا وكذا حقيبة ملابسى وكان معى المصحف الشريف فسمح لى به وأدخلت زنزانة وهى عبارة عن حجرة صغيرة بها سرير وإبريق للمياه وترابيزة صغيرة وكرسى ، وقد يسأل سائل كيف يوجد مثل هذا الأثاث بداخل السجن وهو غير المألوف فى سجوننا ، ولتوضيح الأمر فإن هذا السجن أسسه الإنجليز أيام الاحتلال وجهز بهذا الشكل كمعتقل للسياسيين .

وفى حوالى الساعة الثانية عشرة ظهرا أحضر الطعام ويحتوى على خضار وأرز وقطعة لحم ورغيف وليمونة ، وطلبت من السجان أن أخرج لأجدد الوضوء فسمح لى بذلك وكان لايسمح لنا بمغادرة الزنزانة ليلا أو نهارا إلا إذا طلبت دخول دورة المياه أو أثناء تنظيف الزنزانة بواسطة المكلفين بذلك أو عندما يسمح لنا بالنزهة فى حديقة السجن وهى لمدة ربع ساعة صباح كل يوم وعلى كل حال فقد كانت المعاملة هناك مهذبة وإن كانت غاية فى الانضباط ، وأذكر أنه كان من نزلاء السجن الأستاذ فؤاد سراج الدين سكرتير الوفد المصرى الذى كان معتقلا فى زنزانة بالدور الثانى فى السجن ، وكثيرا ماكنت أراه أثناء النزهة اليومية بحديقة السجن فكان يشجعنى ويحيينى — أطال الله عمره — وكنت أبادله التحية والشكر وكان معتقلا معه الأستاذ إبراهيم فرج الوزير الوفدى كما كان بعض الضباط المحكوم عليهم عسكريا ، وكنت ألاحظ أنه مسموح لهم بقراءة الصحف وسماع المذياع ، وقد آنس وحدتى قراءتى للقرآن الكريم ، وبعد فترة طلبت من إدارة السجن شراء كتاب إحياء علوم الدين للغزالى فسمح لى بذلك وكان عاملا مهما من عوامل إراحة نفسى وهدوء بالى .

وفى السابعة من مساء يوم الخميس ٢٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ فوجئت بالسجان يطرق على باب الزنزانة ودخل وطلب منى الخروج معه حيث غرفة المأمور فوجدت بها الضابط النوبتجى ومعه الأستاذ عبد الرحمن صالح المدعى العام فى محكمة الشعب ، وضابط آخر أظنه صلاح الششتاوى وجاويش تحت إبطه حقيبة وجلسوا جميعا جلسة المحققين — وسألنى الأستاذ عبد الرحمن صالح عن اسمى وسنى ومهنتى وبلدى — فأجبته . ثم سألنى بعض الأسئلة أتذكر منها :

— هل أنت عضو فى التنظيم السرى ؟ أجبت : لا
— هل تعلم أن الجماعة لها تنظيم سرى ؟ أجبت : لا ، إنما هو تنظيم خاص .
— هل سمعت بالحوادث التى وقعت فى الماضى مثل اغتيال النقراشى ؟ أجبت : أعلم من خلال مطالعتى الصحف .

ـــ منذ متى اختيرْتَ عضوا فى مكتب الإرشاد ؟ أجبت : من منذ أن اختير ممثل للصعيد فى عضوية مكتب الإرشاد فى عهد الإمام الشهيد حسن البنا .

ــ هل اخترت فى عهد الهضيبى ؟ أجبت : نعم اخترت مرة واحدة فى المكتب الأخير .

ــ لما لم تختر فى المكتب الأول ؟ أجبت : الهيئة التأسيسية لم تختارنى .

ــ ألم تعلم أن عبد الرحمن السندى هو رئيس التنظيم السرى ؟

أجبت : أعلم أنه رئيس التنظيم الخاص للجماعة .

وانتهى التحقيق معى ولم يستغرق أكثر من عشرين دقيقة ، وقبل أن ينصرف المحقق قال : أنت ليس عليك أى شيء لأنه ليس عليك أى دليل فى اشتراكك فى الحوادث الأخيرة لولا أن مجلس الثورة قرر تقديم أعضاء مكتب الارشاد جميعهم للمحاكمة ماكنت قدمت .

ولكى تبرأ ساحتك المطلوب منك التبرؤ من هذه الجماعة وإسناد حادث المنشية إلى حسن الهضيبى . فقلت له : كيف أقول ذلك وأننى أعلم أن الأستاذ الهضيبى مستشار عظيم ولا يرضى عن مثل ذلك ـــ وأما عن الجماعة فأنا افتتحت مع فضيلة الإمام الشهيد حسن البنا أغلب شعب الصعيد وليس من المروءة أن اتنكر واتخلى عن جماعتى ــ فرد على : أنت راسك ناشفة واتفضل خذ الإعلان ويمكنك الاتصال بأحد المحامين للحضور معك ، والمحاكمة يوم السبت سبعة وعشرين .

وانصرف المحققون وبقيت مع الضابط النوبتجى وحاولت الاتصال بأحد المحامين فلم أوفق ، وأخيرا اتصلت بمنزل أحد أقربائى فلما لم أجده طلبت من السيدة حرمه أن تكلفه بالاتفاق مع الأستاذ حسين أبو زيد المحامى للحضور معى يوم الجلسة .

وبعد المكالمة دخل أحد الضباط وطلب من الضابط النوبتجى تسليمى له فورا فاستحضرت حقيبة ملابسى ووضع الكلابش فى يدى وخرجت من سجن الأجانب يحوطنى اثنان من الجنود شاهرين السلاح ، وركبنا السيارة

إلى جهة كنت أجهلها ، ونحن فى الطريق استفهمت من أحد الجنود عن وجهتنا التى سأذهب إليها فقال لى إنه السجن الحربى وأخذا يدعوان لى ويشجعانني ، فشكرتهما وسألتهما لم كل هذا الانزعاج والتأثر فقالا : إن السجن الحربى الذى ستذهب إليه هو الجحيم وربنا يستر عليك ، وربنا يجازى الظالم وفهمت كل شئ ، وصمتُّ . وكانت إشارتهم أبلغ من كل عبارة .

وفى حوالى الساعة التاسعة مساء يوم الخميس ٢٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ وصلنا إلى بوابة السجن الحربى وأمام باب السجن تحدث الضابط المرافق مع الشاويش النوبتجي على البوابة بكلام لم أسمعه ، فاتصل الشاويش بالتليفون بمأمور السجن الموجود بداخل السجن وحدثه وسمعته يقول موجود بالبوابة معتقل ومعه حضرة الضابط وبعد ذلك أذن لنا بالدخول وحمل عنى أحد الجنود حقيبة ملابسى وهناك داخل السجن الحربى التقينا بالضابط النوبتجى وسلمني الضابط المرافق له ثم انصرف وتركني ، وأخذ الضابط ينظر إلىَّ نظرات طويلة فاحصة ثم قال للجندى المسلح خذه إلى السجن الكبير فقال الجندى : يللى واتجهت حيث أشار إلىّ فقال لى شيل الشنطة يابن .. فحملتها على كتفى وهنا ركلنى بقدمه فى ظهرى وقال امش بسرعة يابن .. فقلت ، ثم قال : على مهلك يابن .. هو أنا حاأرمح وراك يابن ... فسرت ببطء فقال على يمينك يابن .. فسرت إلى اليمين فقال : مش قوى يابن .. وركلنى مرة أخرى وقال لى : قف فوقفت وقفة عادية فضربنى بمؤخرة البندقية وقال : قف وقفة عسكرية يابن .. حد اتنين فوقفت وقفة عسكرية ، ثم نادى علىّ : سريعا مارش فسرت إلى أن وصلت إلى باب السجن الكبير ، وهناك تلقفتنى أيدى الزبانية وكان عددهم يزيد عن العشرة جنود وقالوا أهلا وسهلا ، وقال أحدهم إنه وجيه ابن .. وكنت ارتدى فوق ملابسى عباءه وأخذ كل منهم يضربنى بقبضة يده ويركلني بقدمه وقال أحدهم باللغة الصعيدى يعني جايب شنطة يابن .. هو أنت رايح لندن ، وأخذ بقية الجنود يضحكون ويقهقهون وكنت عند ذلك قد انهكني التعب فوضعت الشنطة على الأرض وأشار إلى أحد الجنود وقال : شيل الكانتين ده — ( وهى عبارة عن بستله كبيرة ) مليئة فلما لم أستطع قال أحدهم : إن لم ترفعه سأصبه عليك وعندئذ انقذنى أحد الصولات من الداخل ونادى بصوت عالٍ كفاية كده هاتوه جوه هاتوه أهلا .. أهلا ..

أهلا فظننت أنه سيحسن استقبالي فما أن قربت منه حتى ضربني بقبضة يده فوق أم رأسي فسقط الطربوش حتى أذني وقال : قف هنا فوقفت فقال : إيدك جنبك فوضعت يدى بجانبي وبعد قليل سمعت من ينادى من داخل الحجرة المجاورة هاتوه عندى ابن .. فأدخلت الحجرة دفعا من الخلف . فسألني : اسمك إيه يابن .. فأجبته ، سنك كام يابن .. أجبته ، بلدك إيه يابن .. أجبته ، بتشتغل إيه يابن .. أجبته بيتك فى شارع إيه يابن .. أجبته ، وأثناء ذلك كان يتولى أحد الجنود ضربي بالكرباج فوق رأسي بعد أن نزع الطربوش — وظللت أشكو آلام الضرب عدد سنين ، ثم فتشت الحقيبة فلما وجد بها المصحف الشريف وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي قال متهكما : إنه عالم زكي أمى ، وأمر بى إلى الزنزانة وقال خدوه . وقادنى العسكرى إلى زنزانة فى الدور الثالث بالسجن وهى الزنزانة رقم ٢٤٢ وعندما فتحت الزنزانة بواسطة السجان لدخولى قام كل من فيها بشكل مفزع ( حركة انتباه ) واستقبلونى بالصمت وقال لهم السجان : ده يبات معكم ياولاد ال .. والتفت إلىّ وقال : فاهم يابن .. وتركنا وأغلق علينا بابها ، وهنا التفت حولى من كان بالزنزانة وهم جميعا من إخوان امبابة وكان عددهم سبعة وأخذوا يهدئون من حالتى ويخففون عنى ويشرحون شتى ألوان العذاب المنقطع النظير الذى تعرض له الإخوان خصوصا أعضاء مكتب الإرشاد فبعضهم ربط بعروسة السجن وعذب ، وبعضهم وضع فى الفلقة وضرب حتى سال الدم منه ، وبعضهم من جرد من ملابسه ووضع فى حوض مليء بالماء فى ليالى البرد القارص ، وبعضهم علق فى السقف منكسا تنوشه الكرابيج من كل جهة وجانب ، وبعضهم وضع على رأسه طوق حديد وربط بالمسامير وعلق فى السقف ..

وهكذا قضيت الليلة الأولى فى السجن الحربى يقظا لم أذق فيها طعم النوم فقد كان الجو شديد البرودة ، وفرشت الزنزانة ببطانية واحدة على الأسفلت ووضع فى أحد أركانها إناء صغير للبول والبراز ، والذى أزعجنى وأقلق بالى أننى كنت أسمع طوال الليل أنات المضروبين وصرخات المعذبين وبكاء المتألمين وظل الحال كذلك حتى الصباح حيث أمرنا بالنزول فورا وكانت ألسنة الكرابيج تلهب ظهورنا حيث طلب منا تنظيف الزنزانة والنزول إلى دورة المياه .

وفى صباح اليوم التالى ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ أنزل جميع الإخوان المسجونين من الزنازين ووزعنا مجموعات ، وعلى رأس كل مجموعة عسكرى ويرأس الجميع الصول أميسن الجلاد المعروف فكان يأمرنا بالسير فى شكل طوابير كما كان يأمرنا بالجلوس القرفصاء ثم ينادى علينا بالقيام ويتكرر ذلك مرات عديدة وإن ارتبك الأخ أو أخطأ فى الحركة انهالت عليه الكرابيج بعنف وأمطر بوابل من الشتائم والسباب الفاحش ، واشد ماكان يؤلم النفس أن ترى أحد الإخوان ممن تقدمت بهم السن وانهكه التعب فيغمى عليه فلا ترى إلا الكرابيج تهوى عليه قم يابن كذا وكذا .. إنت عامل عيان ( وبتستموت ) يابن ... أنت عاوز تيقى وزير يابن كذا وكذا .. ويستمر هذا الطابور أكثر من ساعتين وثلاثة وتتكرر هذه الطوابير كل يوم ، وكان يؤتى بفضيلة المرشد فى وسط الطابور وقد ألبسوه بدلة زرقاء ( عفريتة ) حتى يكون ظاهراً على مرأى من جميع الإخوان ، وكان يشترك معنا حينما نؤمر بالجرى رغم ضعف صحته وتقدم سنه وفى نهاية الطابور يوضع الميكرفون أمام المذياع وهو يردد غناء أم كلثوم وهى تنشد : ( ياجمال يامثال الوطنية ) وإمعانا فى التنكيل والانتقام يؤمر الإخوان بترديد بعض فقرات الأغنية بصوت مرتفع بينما يقف فضيلة المرشد وأعضاء مكتب الإرشاد أمام الطابور يشيرون بأيديهم ذات اليمين وذات الشمال كما يفعل المايسترو أمام فرقته — وقد سجلت هذه المناظر على شريط سينمائى عرض على البكباشى جمال عبد الناصر فى حديقة منزله كى يرى ويمتع ناظريه ، ويسمع بأذنيه ، ويتلذذ ليشبع نفسه الشريرة المحبة للتشفى .

وهكذا تحمل الإخوان صنوف التعذيب وألوان التنكيل وكل مايندى له جبين الإنسانية فى العصر الحديث . بل يلفظه الضمير الإنسانى فى كل الأزمان لدى كل البيئات والأجناس والأصقاع . والحق يقال إن الإخوان وعلى رأسهم فضيلة المرشد المجاهد كانوا يؤدون مايؤمرون به وقلوبهم عامرة بالإيمان وألسنتهم تلهج باللعنة على معذبيهم من الطغاة والظالمين ، هذه الصورة البغيضة عشتها فى السجن الحربى لمدة أسبوع من دخولى .

وفى يوم السبت السابع والعشرين ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ نادونى بصوت جهورى فأخذ الإخوان فى الزنزانة يطرقون الباب بالقباقيب وبعد لحظة

فتح الباب وقال لى السجان انزل ــ للمحاكمة ــــ وهنا استحضروا حلاقا ولبست الطربوش الذى كان قد سحق بأحذية الجنود وأخذ الشاويش « أمين » يتحدث إلى بأسلوب لم أعهده منه من قبل فقال لى بهدوء : النهاردة المحاكمة امسح الطربوش ونظف هدومك وامسح الجزمة فمسحتها بملابسى لأن المناديل منعت عنا ، وفى هذه اللحظة كان قد حضر بعض أعضاء المكتب وهم : الأستاذ / عمر التلمسانى ، وفضيلة الشيخ / أحمد شريت ، والأستاذ / عبد العزيز عطية ووقفوا فى شكل طابور ونودى للأمام سر فسرنا وهناك عند إدارة السجن وضع القيد ( الكلابش ) فى أيدينا وركبنا السيارة فى حراسة مشددة ومنعنا من التحدث إلى بعضنا البعض إلى أن بلغنا إلى مبنى محكمة الشعب .

وهناك استقبلنا المصورون وأدخلنا حجرة خاصة ونزعت الكلابشات من أيدينا وجلس كل واحد منا على كرسى منفرد فى ركن من الحجرة والحرس يحوطنا من كل جانب .

. وبعد هنيهه استدعينا للوقوف أمام المحكمة وكان قد استدعانى الأستاذ / حسين أبو زيد المحامى الذى كان يشغل منصب وزير المواصلات فى عهد الحركة قبل المحاكمة ، وقدحضر معى للدفاع عنى فجلست معه فى حجرة خاصة وقال : ازى الحال ياسيد أبو النصر ــــ قلت له : الحمد لله فقدم إلىّ صورة من أصل الحديث الذى دار بينى وبين مندوب جريدة الأهرام الأستاذ محمد الليثى يوم ٢٤ من أكتوبر سنة ١٩٥٤ أى قبل حادث المنشية بيومين وكان موقعا عليه من المندوب فقال المحامى : هذا حديث عظيم ويثبت أنك لم تشترك فى الحادث . وكان خلاصة هذا الحديث :

ابتدىء بسؤال من مندوب الأهرام :

ــــ نرى أن الجماعة فى الفترة الأخيرة قد أغرقت نفسها فى الأمور السياسية فهل لها أن تترك هذا وتشتغل بالأمور الثقافية والدينية ؟

قلت له : إن الإسلام نظام شامل وإنه يدعو إلى تثقيف الشعب وتربية الشباب وإسداء النصح للحاكم متى اقتضت مصلحة البلاد ذلك .

تنفيذا لقول الله تعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ ثم سألنى :

ـ مارأيكم فى الاتفاقيــة ؟

قلت : إن الاتفاقية كما قال رئيس الحكومة لاتعتبر نجاحا كاملا وأنها بداية حسنة ، ويجب أن تكمل حتى يجيء الاستقلال كاملا غير منقوص ، وأن معارضة الإخوان ـ للاتفاقية تقوى مركز المفاوض المصرى وبذلك يمكنه أن يأخذ من المستعمر أكبر قدر ممكن لمصلحة البلاد ، وبالفعل رأينا بعد ظهور معارضتنا للاتفاقية أن تغيرت بعض بنودها إلى نحو أفضل ثم سألنى :

ـ مارأيكم فى ضم المفصولين من الجماعة ؟

قلت : على كل حال احنا كإخوان أسرة واحدة نحل مشاكلنا فى ظل قوانيننا .

( وهنا انتهى ماأتذكره من الحديث ) .

وقد أوصيت المحامى أثناء مرافعته للدفاع على ألا يتعرض للجماعة ولا لفضيلة المرشد بسوء وأرفض أن تأتى براءتى بهذه الوسيلة ، واشترط المحامى علىّ ألا أتحدث أثناء المحاكمة بحجة أن رئيس المحكمة رجل عسكرى وطبعه شديد فيحسن أن تتركنى معه فى المرافعة فنفذ كل منا ماأتفق عليه .

والعجيب أن المرافعة كانت غير موفقة وقد ذكرت له بعض ماوقع لى وللإخوان داخل السجن الحربى من تعذيب وتنكيل وإهانات وامتهان لكرامة الإنسان فكان ينصت ويستمع وهو فى ذهول وكان تعليقه إنكم أنتم أصحاب دعوة ولابد أن تتحملوا فى سبيلها كل شيء ، وكنت ألاحظ عليه أثناء حديثه معى أنه فى غاية الحذر والخوف وكأنما عين الرقيب تلاحقه وتسجل عليه ، وقال لى هامسا : ماحدش قادر يتكلم بره أبدا .

ثم بعد قليل استدعينا للوقوف أمام هيئة المحكمة وكانت مشكلة من :

ـ السيد / جمال سالم ـ رئيسا

ـ السيد / محمد أنور السادات ـ عضو اليمين

ـــ السيد / حسين الشافعي ــــ عضو اليسار

فأخذنا رجال البوليس الحربى وأدخلونا قاعة المحكمة ، وكانت القاعة شاغرة تماما إلا من بعض الأشخاص لعلهم كانوا من ضباط المخابرات وبعض مراسلى الصحف والمصورين . وجلسنا مع الأستاذ / حسين أبو زيد المحامى فى الصف الأول ، وكان بجوارى الأستاذ / عبد العزيز عطية ، وفى الجانب الآخر فى نفس الصف المرحوم الشيخ / أحمد شريت ، والأستاذ / عمر التلمسانى ، وبعدما أخذت لنا صور مختلفة دخلت هيئة المحكمة فوقف الجميع وبعد الجلوس : افتتح الجلسة : جمال سالم رئيس المحكمة ونودى على اسمى فوقفت فسألنى :

ـــ هل أنت مذنب ؟ فأجبت : غير مذنب

فوقف الأستاذ / حسين أبو زيد المحامي وقال : أنا حاضر معه ، وترافع عني وقال : إن موكلى رجل مزارع ووقته كله مشغول بالزراعة وغير مشغول بالأمور السياسية وهنا قدم صورة من الحديث الذى كان قد دار بينى وبين مندوب الأهرام يوم : ٢٤ من أكتوبر سنة ١٩٥٤ أى قبل حادث المنشية بيومين ، وكان المحامي يريد بذلك أن يثبت للمحكمة أنى لم أكن مناهضا للحكومة حتى آخر لحظة ، وكان هدفى التفاهم والتعاون مع الحكومة فى سبيل مصلحة البلاد .

فقال رئيس المحكمة : طيب نقرأ الحديث الذى أدلى به لمندوب الأهرام علشان نعرف إذا كان رجل سياسى ويفهم فى السياسة أم لا ، وأخذ نص الحديث عضو اليسار السيد / حسين الشافعى وبدأ يقرأه بصوت مرتفع ، وبعد قراءته :

قال جمال سالم ـــ رئيس المحكمة للمحامى ده راجل مش سياسى ياسى حسين !! خلينا نشوف شغلنا ياسى حسين .. فامتقع وجه الأستاذ حسين أبو زيد المحامى وارتبك وأخذ يتراجع ويقول : لايافندم .. احنا نفتدى الثورة .. احنا بنعمل من أجل الثورة .. احنا مستعدين نخدم الثورة .. حاضر يافندم حاضر يافندم ، وكان عندما سمع جمال سالم عبارة إننا نسدى النصح للحاكم متى اقتضت مصلحة البلاد ذلك ـــ كما جاء فى الحديث ، صاح فى ثورة : ده

ينصح الحكومة !! ... ده ينصح الحكومة !! ده فلاح يقتل جاره عشان كوز ذرة ــ فسكت المحامي ولم يرد .

وانتهت المحاكمة وحدد يوم السبت التالي الموافق ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ للنطق بالحكم ثم رجعنا إلى جهنم العذاب ــ حيث عدنا أدراجنا إلى السجن الحربي .

وفي مساء يوم الجمعة الثالث من ديسمبر سنة ١٩٥٤ ــ أي قبل جلسة سماع الحكم بيوم استدعاني الشاويش ــ أمين ــ بالمناداة بصوت عال اشتهر به ، فين الولد محمد حامد أبو النصر ، وكررها مرتين أو ثلاثة رد يابن .. خبط على باب الزنزانة يابن .. ، فما كان من الإخوان الذين معي في الزنزانة إلا أن أنهالوا على باب الزنزانة بالقباقيب بشدة وفزع إشارة إلى أنني موجود في هذه الزنزانة ، وبعد لحظات جاء السجان وقال : هنا الولد ؟ .. قالوا إيوه يافندم ، فوقفت قال : اعمل التحية يابن .. ، فعملت التحية ، ثم قال : انزل قوام على تحت وشيعني بالكرابيج تلاحقني من خلفي ، يلهب بها جسدي أينما هبطت فكنت عبثا أحاول تفادي بعض فيها متخطيا درجات السلم هكذا إلى أن بلغت الدور الأرضي ولا أكاد ألتقط أنفاسي بل أكاد أهوي إعياء إذ كان الألم يشتعل في كل جسدي ثم استقبلني الشاويش ( أمين ) .. إنت الولد اللي بنادي عليه قلت : نعم قال : مطلوب للتحقيق ، بكره جلستك ، إن شاء الله إعدام ، وانهال علي ضربا ، وأدخلوني حجرة بها شخص لابس مدني وآخر لابس عسكري ( ضابط ) فسألني الضابط :

اسمك ــ وسنك ــ ومهنتك ــ وبلدك ؟ فأجبته . ثم سألني :
إنت عندك عربات ملاكي أرقام ... ، ... قلت نعم . ثم سألني :
إنت عندك أطيان كيت وكيت ؟ قلت نعم . ثم سألني :
إنت عضو في مكتب الإرشاد ؟ قلت نعم .

ثم عقب قائلا : واحد مبسوط زيك غني وثري ماله ومال الإخوان ! ثم سألني : إيه رأيك في حسن الهضيبي ؟ قلت : مستشار عظيم فرد قائلا : يصلح أن يكون مرشداً ؟ قلت : أكفأ واحد يصلح أن يكون على رأس الجماعة . قال : ياسلام .. اكتب الكلام ده ! قلت : هذا رأيي فلاحظت أن

وجهه اصفر وأذنيه أحمرت وعيناه زاغتا وقال : ياسلام .. ده أنت صادق قوى .. الصدق طالع من عنيك .. يبقى حسن الهضيبى اللى حاول قتل رئيس الحكومة يصلح أن يكون مرشداً ؟! قلت : محصلش .. قال : ياسلام .. ياسلام .. ياسلام .. بكره حاتشوف .. بكره حاتشوف .. مادام حسن الهضيبى ينفع مرشد بكره حاتشوف .. ( وهو يشير بذلك إلى جلسة باكر السبت ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ حيث النطق بالحكم ) .

وكان التحقيق معى مرة ثانية بعد وقوف أمام المحكمة فى جلسة ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، وحضور الأستاذ / حسين أبو زيد المحامى معى كان الغرض منه إقناعى بالعدول عن تمسكى وارتباطى بالجماعة وفضيلة مرشدها توطئة لإخلاء سبيلى والإفراج عنى . وكانت هذه هى المحاولة الأخيرة لإقناعى ، وبعد الانتهاء من إجراء هذا التحقيق القصير نادى المحقق على الشاويش أمين قائلا له : خذوه ... ففهمت أنهم سيضربوننى ، لكن الشاويش — أمين — سحبنى إلى خارج الحجرة حيث كان منشغلا بضرب أخ آخر منتشيا بذلك فضربنى بكرباج على ظهرى وقال : على فوق يابن .. وأمام الزنزانة استقبلنى السجان وقال : خلصت تحقيق .. قلت : خلصت قال : فين التحية يابن .. فعملت التحية ، وفتح الزنزانة فدخلت وأغلق علينا بابها وأخذنا نتحدث أنا والإخوان حتى حان وقت صلاة العشاء فأممت الإخوان وقرأت بالجهر وصلينا جميعا العشاء وعقب الصلاة نبهنى الإخوان بضرورة عدم الجهر فى الصلاة مرة أخرى حتى لايترتب على ذلك تكدير جميع الإخوان فى الدور كله .

وكان لايسمح لنا بدخول دورة المياه إلا مرة واحدة كل ثمان وأربعين ساعة بشرط ألا يزيد مكث الفرد عن دقيقة واحدة فى التبرز والا فتح عليه الباب وانهالت عليه الكرابيج .

وبمناسبة الكلام عن الصلاة فى السجن تحضرنى نادرة أننى والإخوان خرجنا ذات مرة فى موعدنا إلى دورة المياه وعندما هممت بالدخول إلى المرحاض كما هى العادة صرخ الشاويش قائلا : توضأ الأول .. فحاولت أن أفهمه السنة المتبعة فأبى أن يستجيب وقال : إنت حاتعلمنى الدين ياخاين

الوطنية .. فحاولت عبثا أن أقنعه فرفض إلا أن أنفذ أمره ، فنفذت أمره وتوضأت ثم دخلت المرحاض وفى داخل المرحاض بعد أن قضيت حاجتى توضأت من الصنبور الذى بداخله .

وهكذا كانت الأشخاص والعقول التى كنا نتعامل معها فى داخل السجن .. صلف .. وجهل .. وشر .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وفى صباح يوم السبت الرابع من ديسمبر سنة ١٩٥٤ ــ استدعينا ووضع الكلابش فى أيدينا وتوجهنا فى حراسة مشددة إلى مبنى المحكمة لسماع الحكم ، وكان فى مقدمتنا فضيلة المرشد الأستاذ / حسن الهضيبى . وهناك وضعنا فى حجرتين كل فى مقعد ونودى على الشهداء : عبد القادر عودة ــ والشيخ / محمد فرغلى ــ وإبراهيم الطيب ويوسف طلعت ــ وهنداوى ــ ومحمود عبد اللطيف .

وحكم على هذه المجموعة الأولى بالإعدام شنقا .

ثم نودى على : الأساتذة : فضيلة المرشد / حسن الهضيبى ــ الذى استبدل حكمه من الإعدام إلى المؤبد ــ وعبد العزيز عطية ــ والدكتور / كمال خليفة والدكتور حسين كمال الدين ــ ومنير أمين دله ــ وصالح أبو رقيق ــ ومحمد حامد أبو النصر ( الشاهد على الأحداث ) .

وحكم على هذه المجموعة الثانية بالأشغال الشاقة المؤبدة .

ثم نودى على الأستاذ / عمر التلمسانى ــ وفضيلة الشيخ / أحمد شريت . وحكم عليهما بالسجن لمدة خمسة عشر عاما ثم عدنا إلى الحجرتين بعد صدور الحكم ، وهنالك أديت صلاة الظهر منفردا ولوحظ أنه أثناء تقدمنا لسماع الحكم أن يهرول الحرس بنا جريا كي نبدو وكأننا منزعجين . وفى هلع من الأحكام وفى هذه الأثناء يشيرون إلى المصورين لأخذ الصور على هذه الحالة . ثم انتظرنا قليلا فى الحجرات حتى انصرف الحاضرون ، ثم نقلنا من المحكمة إلى الشفخانة وإن شئت فقل سلخانة السجن الحربى .

ولما عدنا إلى السجن الحربى استقبلنا الشاويش ــ أمين ــ وسألنا عن الأحكام وسأل فيمن سأل الأخ المرحوم المستشار الأستاذ / منير دله ــ عضو

مجلس الدولة قائلا له : أخذت كام سنة ياواد يامنير .. فقال له رحمه الله : أخذت مؤبد . ثم قال مبروك عليكم طرة .. هناك لوكاندة بالنسبة لعندنا . ومن هناك وزعنا حيث نقل الشهداء إلى سجن الاستئناف ، ونقل المسجونون إلى ليمان طره .

**التوجيـه الربـانى :**

**﴿ لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾** . صدق الله العظيم

سورة آل عمران : ( ١٨٦ )

* * *

# مشاهداتى فى السجون

## ليمان طرة :

وبعد أن سمعنا الأحكام ، توجهنا فى الحال ومعنا حراسة مشددة إلى ليمان طرة .

والسجون المصرية ، مشهورة بقسوتها وشدتها على النزلاء ، منذ أن أسسها الإنجليز فى مصر ، وظلت هكذا ، فى التضييق على النزيل وسوء المعاملة له وتطبيق أقسى اللوائح والقوانين التى لايمكن لأى دولة متحضرة أن تطبقها على أى إنسان ، مهما كانت قدرته — وضعفه ، وهكذا دخلنا هذه السجون وهى على هذا الشكل ، ولكن الله تبارك وتعالى — الرحيم بعباده والمنقذ للمظلومين ، جعل من هذا الضيق فرجا ، وكأنما قالت العناية الإلهية ياسجون كونى بردا وسلاما على الإخوان المسلمين ، وفى مدخل الليمان جردنا من ملابسنا العادية ، وقدم لنا الضابط المختص بدلا سوداء من صنع السجن كانت ممزقة ولا تستر أكثر من عورة الإنسان ، وكذلك أمر الضابط بخلع الأحذية فدخلنا الليمان حفاة ووزعنا فى عنبر واحد على زنازين متفرقة ، وكان حظى السعيد وجودى مع فضيلة المرشد والأستاذ عبد العزيز عطية ، وقد سعدت بخدمتهم ، والقيام على معاونتهم ، وهم فى هذه السن المتقدمة ، ومن أكرم المشاهد التى رأيتها فى هذا الليمان ، هو استقبال النزلاء للإخوان ، استقبالا كريما ، وقد قدم نزلاء أسيوط إلى الاخوان وفضيلة المرشد كساوى جديدة ، بدلا من ملابس السجن التى وزعت علينا ، وهى ممزقة ومهلهلة ، وغير لائقة ، فجزى الله هؤلاء النزلاء الكرام خير الجزاء ، ثم بعد قليل صُنِّعَ الإخوان فى مرافق السجن ، وكان أغلبهم فى فرقة تكسير الحجارة بالجبل ، وقد قام الاخوان بمهمة تكسير الحجر خير قيام ، وكان بعضهم يرتل القرآن ، والبعض

الآخر ينشدون الأناشيد الحماسية ، استعلاءً على الصعاب ، واستهانة بهذه الأعمال الشاقة ، فكانوا موضع التقدير والاحترام من النزلاء ، ومن بعض الموظفين بالسجن .

.. ومما هو جدير بالذكر أنني كنت أشترك مع النزلاء في لعبة العصى ( التحطيب ) وكنت أضع على رأسي عمامة كبيرة كرجال الصعيد ، وقد رآني فضيلة المرشد وأنا في هذه الحلقة ، أتحرك يمينا وشمالا معتزا بهذه اللعبة التي لايزاولها إلا الشجعان من الرجال فما كان من فضيلة المرشد رحمه الله إلا أن طلب مني استحضار عمامة كبيرة تشبهاً بنزلاء السجن وقد امتثلت لرغبته ، وأخذ العمامة ووضعها على رأسه بطريقة خاصة كشفت عن حقيقته رجلا مكافحاً صلبا يهزأ بالأحداث مهما كان ثقلها ، ويلين للحق في سبيل الحق ، وهكذا كانت هذه الفترة الأولى في حياة السجون ، .. وأذكر أن إدارة السجن قيدت الإخوان بقيد من الحديد ربط طرفه بوسط الجسم ، ووضع طرفه الآخر في الأرجل ، وذلك حتى لايستطيع الأخ الجرى أو الهروب ، وهذا تقليد قديم يوضع لعتاة المسجونين ، وأكابر المجرمين .

## في سجن الواحات الخارجة :

وبعد مضى ستة شهور قضيناها في ليمان طرة ، رحلنا ومعنا مجموعة من النزلاء المحكوم عليهم في قضايا القتل إلى سجن الخارجة ، في وسط الصحراء الغربية بعيداً عن أسيوط بحوالى ٢٤٠ كيلو متر ، وهو عبارة عن خيام خصص بعضها لسكنى النزلاء ، والبعض الآخر لمرافق السجن وإدارتها ، وقد أحيط بالأسوار الشائكة ، التي تتخللها أبراج الحراسة ، وفي الليلة الأولى التي قضيناها في هذا السجن أصدر مأمور السجن أمرا بتقييد الإخوان بالسلاسل الحديدية ، وربط كل مجموعة بعمود الخيمة ، حتى لايستطيع أحد الإخوان التحرك أو الهروب ، لكن الإخوان رفضوا هذا الأمر وقرروا الوقوف ضد تنفيذه مهما كلفهم الأمر ، ولما تلبد جو السجن بالتمرد على إدارته ، اتصل مأمور السجن بمحافظة الخارجة ، وقص الحالة ، فرد عليه المحافظ وقال لاداعى لهذا الإجراء ، فإن الإخوان في مكان ناء ، وبعيد عن الوادى والعمران وهم في

صحراء شاسعة ، لو خرج أحدهم لايستطيع أن يهتدى لأى مكان ، وقال مأمور السجن إنها أوامر صدرت إلى من وزارة الداخلية ، فاتصل المحافظ بوزير الداخلية زكريا محيى الدين ، وطمأنه بأنه المسئول شخصيا عن وقوع أى حادث هروب ، وانتهت المشكلة عند هذا الحد ، وبعد ذلك قامت إدارة السجن بتنسيق مرافق السجن والخيام بمعاونة الإخوان والنزلاء ، ومن أبرز الأحداث التى وقعت فى داخل هذا السجن ، هى فكرة تأييد عبد الناصر ، وبدأت هذه الفكرة ، عندما تقدم ضباط الإخوان المسجونون بعرض استعدادهم للقتال فى صفوف الجيش المصرى عند الاعتداء الثلاثى على مصر وأخذت المباحث العامة من هذا العرض ( قضية ) لتأييد عبد الناصر ، فرسمت وخططت لها ، وأخذت تضغط بشدة على أسر الإخوان فى داخل السجن وخارجه ، تارة بالوعود المعسولة ، وتارة أخرى بالتهديد ، والاعتداء ، والتجويع ، والاعتقال ، والتعذيب ، وهكذا عاشت الأسر فى رعب ، وخوف ، وأفهموهم ضباط المباحث أن لا إنقاذ لكم من هذه الحالة إلا بالرجوع إلى أبنائكم فى السجون ، وإلزامهم بضرورة تأييد الريس ، وكان أهالى الإخوان يقولون لهم عند زيارتهم ، فى حسرة وبكاء : البيوت خربت .. والأبناء تشردت .. والأعراض هددت .. فارحمونا يرحمكم الله .. ولكن كان كثير من الإخوان يرفضون هذه الوسيلة الحقيرة فى سبيل الإفراج عنهم ، وكانت تتكرر هذه الضغوط من ضباط المباحث المرة ، والمرات — على أسر الإخوان بالتهديد المخيف ، واستعمال أساليب البطش والتنكيل بهم حتى الزوجات أغروهن بإرسال عقود زواجهن لأزواجهن من الإخوان يطلبن الطلاق منهم ، وازداد هذا الابتلاء ، وعظمت المصيبة على الإخوان فاضطر بعضهم إلى مجاراة ضباط المباحث ، وكتبوا تأييدهم على الرغم منهم ، وأما غالبية الإخوان ، فقد صبروا وصابروا ورابطوا فى سبيل دعوتهم ، وتحملوا صنوف الضغط والإرهاب فى داخل السجون وخارجها ، فما لانت لهم قناه ، ولا ضعف لهم عزم ، وظلوا يتحدون الظالم فى ثبات لايعادله إلا ثبات الراسيات ، .. وهكذا حقق الإخوان المخلصون قول الله تبارك وتعالى :

﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ . صدق الله العظيم

وكنت تراهم يواجهون هذه الصعاب بالنكتة اللاذعة ، والبسمة المشرقة ، وسجلت هذه الحالات فى بعض المواقف ، فكان أن احتفل السجن بمولد النبى ﷺ ، واشترك الإخوان فى هذا المهرجان ، وأقاموا معرضا تجاريا لبيع الخردوات وعلقت فيه الفوط والبشاكير ، وما إلى ذلك ، وعندما مر مدير السجون ، ومدير المباحث العامة يتفقدون هذا المهرجان ، أستوقفهم قسم الإخوان الذى يعرضون فيه معروضاتهم ، وأمسك السيد مدير السجون بفوطة ، وقال : ماهذه .. ؟ وكان القائم على المعرض أحد كبار الإخوان الأستاذ أحمد إمام ، فقال : فى سرعة بديهة ، وطلاقة لسان هذه الفوطة عالى .. تنشف الرأس كويس ، فضحك الجميع ، فهموا النكتة أنها إشارة إلى إصرار الإخوان على عدم تأييد عبد الناصر ، ورءاسهم ناشفة .

.. ومما يذكر أن فضيلة الأخ الأستاذ عمر التلمسانى ، كان له الفضل فى تثبيت الإخوان ، وذلك بفضل الدروس التى كان يلقيها وسط الإخوان ، مبينا الضرر الفادح ـــ من تأييد الظالم ، وعلى ذلك رفض عبد الناصر الإفراج عنه بعد قضاء مدة السجن وقدرها خمسة عشر عاما ، وكتب على أوراقه بالحبر الأحمر لايفرج عنه ، ويبقى فى الاعتقال وظل كذلك حتى أفرج عنه مع الإخوان بعد مضى عام من وفاة جمال عبد الناصر .

## فى سجن المحاريق :

وكانت الحكومة تتخوف من بقائنا فى سجن الخارجة ، لأنه فى نظرها سجن مفتوح ، ـــ فقررت بناء سجن خاص فى المحاريق ، وأنشأت به ثلاثة عنابر لجميع النزلاء ، ومبانى خاصة بالإدارة ، وكان يحوط السجن سور عال مبنى بالأحجار ، وأقيمت عليه أبراج الحراسة ، وكانت جميع عنابر السجن ومرفقاته عليها أبواب خشبية ضخمة مبطنة ومزودة بالحديد ، وفى وسط السجن أقيمت فيلا خاصة لسكن المأمور ، حتى لايغادر السجن ليلا أو نهارا ، إمعانا فى التحفظ على الإخوان ، وخشية من هروبهم ، وقد أرادت الحكومة إجهاد الإخوان ، فعملت على إنشاء مزرعة قريبة من السجن ، وكلفت الإخوان بإصلاح هذه الأرض ، فكان الإخوان كل يوم يذهبون إلى هذه الأراضى

لاستصلاحها ، وهم لذلك يحملون على أكتافهم الفؤوس والمقاطف فى غدوهم ورواحهم ، وكانوا يؤدون هذا العمل بانطلاق ، غير مكترثين بهذه الصعاب ، بل كانوا يرتلون القرآن ويحفظونه ، وكانت فرصة طيبة للتزود بالقرآن الكريم ، ومن النوادر التي حدثت ، أن أحد الحراس ، قال لفضيلة الأخ الشيخ أحمد شريت ، مالك ياسيدنا الشيخ .. وهذا التعب .. المثل يقول : ( إن كنت فى بلد تعبد العجل حش وارميله .. ) فرد عليه فضيلة الشيخ شريت فى غضب : ( إزاى أرميله .. دانا أقطع راسه .. ) وبلغ هذا الحديث عبد الناصر ، فما كان منه إلا أن أشر ببقائه فى السجن بعد انقضاء مدة العقوبة ، وقدرها خمسة عشر عاما ، وظل فضيلته فى السجن حتى توفى بين جدرانه رحمه الله رحمة واسعة ، ورغم مانحن فيه من إمتهان فى هذا السجن فقد كنا نعيش داخل السجن فى زنازين ليلا ونهارا ، لانخرج إلا عند الذهاب إلى الأرض لاستصلاحها ، فكانت رحمة الله تنزل بنا كلما اشتد الأمر ، فتتبدد هذه الشدائد ، ونذكر فى هذا الصدد ، أن الشاويش التويتجى ، ذهب إلى الأخ المسئول عن الترزيه ، وقال له : أصلح لى هذه البدلة ، فقال له الأخ المسئول : سأصلحها بعد أربعة أيام ، وتأخذ دورها فى الترتيب ، فما كان من الشاويش إلا أن اشتكى لمأمور السجن ، فأمر المأمور بوضع الأخ فى فلقة ، وانهال عليه العساكر بالضرب المبرح ، وظل الإخوان بعد أن سمعوا بهذه القصة ، يبتهلون إلى الله أن يرفع عنهم هذه الغمة ، وأن يدفع هذا البلاء ، وفى منتصف الليل ، طرق أحد السجانة باب زنزانة الأخ الكريم الدكتور على شهوان ، طبيب الإخوان ورجاه أن يذهب معه إلى فيلا البيه المأمور ، لحالة مرضية مستعجلة ، ولما ذهب الأخ الطبيب إلى سكنى المأمور ، وجد ابنه فى حالة إعياء ، وقد أشرف على الموت ، ولاحظ الأخ الطبيب أن المريض قد شرب دواء السيدة والدته خطأ ، فأجرى له الأخ الطبيب العلاج المطلوب ، وشفى المريض بإذن الله ، وفى صباح اليوم التالى ، قص المأمور على السيد وكيل السجن حادث ابنه المريض ، وقيام الأخ الطبيب بعلاجه ، فرد عليه وكيل السجن : إن الأخ الترزى الذى وضعته بالأمس فى الفلقة ، وانهالوا عليه السجانة بالضرب ، ربما كان يحفظ من القرآن قصار السور ، فما بالك لو كنت أمرت بضرب أحد الإخوان الحافظين للقرآن جميعه ، فانزعج المأمور

وقال لوكيل السجن : يالله بنا نزور الإخوان فى العنبر ، وبالفعل تمت الزيارة بالاعتذار ، ثم أحسنت إدارة السجن معاملتنا بعد هذه الزيارة ، وهكذا كانت رحمة الله تتوالى علينا من حيث ندرى، ومن حيث لاندرى ، ويسخر لنا الجبابرة الطغاة من غير سؤال منّا ، ولا رجاء ، ولله الفضل والمنة .

## فى سجن قنـا :

حاول أحد النزلاء فى سجن المحاريق الهروب من السجن ، ففكرت الحكومة جديا فى ترحيلنا إلى سجن قنا ، هذا السجن الضيق المحكم الحراسة المكتظ بالسجناء ، وهناك وزعنا على زنازين ضيقة ، وليس بها إلا نافذة واحدة ، ولكن الإخوان بما عرفوا به من نشاط وقدرة على العمل ، انبثوا فى مرافق السجن ، وأحسنوا إدارتها ، مثل المغسل والمطبخ ، وهو أهم المرافق فى السجن ، « والكانتين » ، وغير ذلك من المرافق التى تعتبر عصب السجن ، وفى هذا السجن ، أنشأ الإخوان قسما للرسم ، كان يديره مجموعة من الإخوان ـــ الكرام بإشراف الأخ الأستاذ على نويتو ، وقد أحدث هذا المرسم شهرة عظيمة للسجن فتوافد عليه الكثير من عشاق الفن ، لشراء بعض الرسوم الجميلة بثمن مناسب ، مما زاد من دخل إدارة السجن ، وكان هذا المرسم سببا من أسباب حسن معاملة إدارة السجن للإخوان والنزلاء ، كذلك أخذ الإخوان فى هذا السجن ، يعاونون النزلاء فى طلب العلم والحصول على مؤهلات ، وكانت هذه فرصة طيبة لاتصال الإخوان بالنزلاء ، وكانت هنالك لقاءات تشبه شعب الإخوان فى الخارج ، وبذلك تم التعارف والتواد والترابط بين الإخوان وكثير من النزلاء .

.. ومما يجدر ذكره ، أن السادة الضباط المسيحيين كانوا يعاملوننا معاملة طيبة مليئة بالرأفة والرحمة ، نذكر منهم السيد المأمور منير كيرلس ، والسيد المأمور البير تادرس ، وهذا الأخير كان لاعبا مشهورا فى كرة السلة ، على مستوى الجمهورية ، ومن ثم كون فريقا رياضيا للاعبى كرة القدم ، وكان جميعه من الإخوان ، وهذا الضابط بالذات كان رقيقا ومهذبا ورحيما ، وقد سألناه ماهو الدافع لمعاملة سيادتكم لنا بهذا الأسلوب الطيب الكريم فكان

يقول دائما ، أنتم ناس أصحاب مبادىء ، ويجب تقديركم وحسن معاملتكم ، فشكرنا له ، هذا الفهم السليم ، وهذه المعاملة الطيبة ..

## سجن مزرعة طرة :

فى عام ١٩٧٠ رحلنا على دفعات إلى سجن مزرعة طره ، توطئة للإفراج عنا ، وهذا السجن ، كانت حجراته واسعة ، تسع أكثر من عشرين سجينا ، وكانت المعاملة لابأس بها وفى هذا السجن تم لقاء بين مجموعة من ضباط المخابرات وبين جميع الإخوان المسجونين فى هذا السجن ، وكان لقاءً أشبه بالحوار المفتوح بين الإخوان ، وضباط المباحث ، فقد عرض الإخوان أفكارهم ودافعوا عن دعوتهم وجماعتهم بصراحة ووضوح ، ولم يجعلوا من أسوار السجن حائلا دون توضيح موقفهم ، وشرح رسالتهم من يوم أن أسست جماعتهم ، وأنهم سيظلون — حاملين راية الإسلام ، يدافعون عنها ، ويحمونها بأكرم مايملكون من أعز المهج والأرواح ، وكان هذا الوضوح والبيان دون لف أو دوران محل إعجاب واستغراب ضباط المباحث وغرابتهم وانتهى اللقاء ، وبدأ الإفراج عنا على دفعات .

* * *

# عبد الناصر فى المــرآة

أرى لزاما على وقد اتصلت وتعاملت مع الضابط عبد الناصر ، أثناء مقدمات المحنة التى ابتلى الله بها الإخوان ، أن أكتب عن صورة عبد الناصر مما تكونت جوانبها وملامحها لدىَّ من خلال لقاءآتى ومن خلال كل الأحداث والوقائع والمواقف التى كانت فى فترة حكمه . هذا الضابط الشاب الصغير الذى جاءت به الأقدار على رأس حركة كان الشعب يتطلع إليها كمنقذ من تلك الحالة التى سيطر عليها حكم ملكى فاسد ، هذا الضابط الشاب الصغير ، كان رقيق الدين ، لم يتذوق حقيقة الإسلام بل ولا حقيقة أى دين من الأديان ، وقد دفعه طموحه إلى المجد الذاتى ، أن ينخرط فى صفوف الإخوان مرة ، والشباب الوفدى ، والخلايا الشيوعية مرة أخرى ، وأخيرا استقر به المقام فى جماعة الإخوان المسلمين ، على اعتبار أنها أهيئة التى لها المستقبل فى إصلاح البلاد ، لا ليعيش فى مبادىء ، ولا ليتربى على منهج ، بل هو مع الحصان الرابح أينما كان ، هذا الضابط الشاب الصغير ، تعشقت نفسه ، وأشربت روحه ، هو وبعض زملائه ، أمجاد مصطفى كمال أتاتورك ، الذى وصل إلى الحكم فى تركيا ، بعد حروب مصطنعة انتصر فيها ، رفعته إلى القيادة ، وقد أتاحت له فى الوصول إلى هذه المكانة جمعية الاتحاد والترقى الإسلامية فى تركيا ، هذه الجمعية التى كانت أول ضحية فقد أعدم زعماءها وقضى عليها كمال أتاتورك ، كما قضى على الخلافة الإسلامية التى كانت تمثل القيادة العامة العظمى للأمة الإسلامية جمعاء ، وبذلك مكن الاستعمار الغربى من ابتلاع العالم العربى والإسلامى ، وملئت نفس عبد الناصر ، وبعض زملائه بروح كمال أتاتورك الذى أعلن حربه على الإسلام ، والقضاء على اللغة العربية .

ألم يكن عبد الناصر ينهج هذا النهج نفسه حين كان يخاطب الجماهير باللغة العامية ، ألم يكن يبغض الأفكار الدينية والإسلامية منها على وجه الخصوص ،

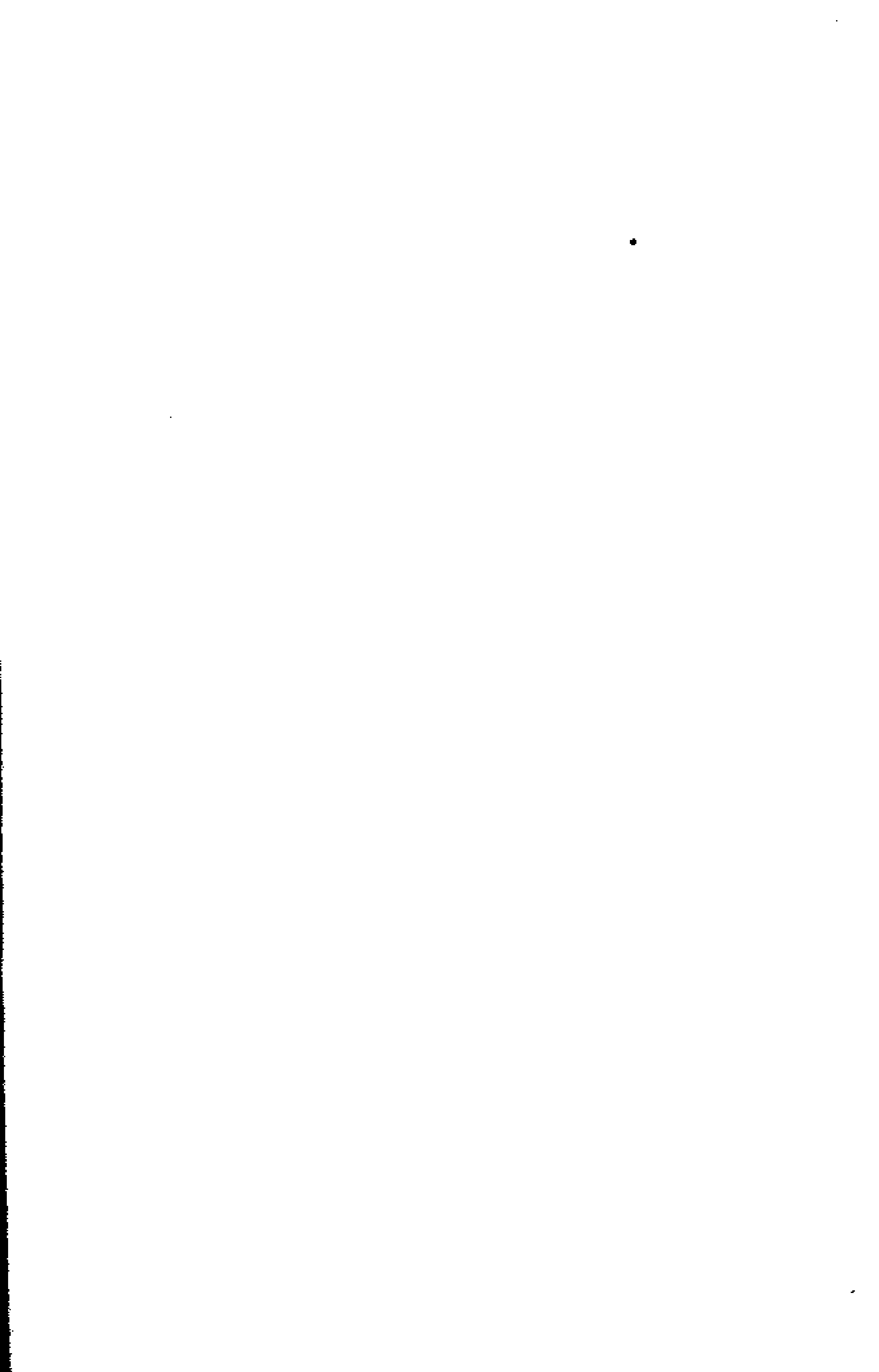
وهل غاب عن ذاكرتنا كيف كان يزرى بمكانة الشيوخ ولعلنا نذكر جميعا كيف كان يمثل بمركز رجل الدين حينما كان يقول أمام الميكرفون مخاطبا الجماهير من أراد أن يحصل على فتوى شرعية من شيخ أزهرى فما عليه إلا أن يذبح له فرخة ويأخذ منه مايشاء من الفتاوى والآراء .

.. هكذا كان يجرح علماء الدين ويمقتهم بقصد زعزعة الدين — والتهوين من شأنهم فى قلوب الشعب المصرى المتدين . وكذلك فعل بالأزهر الشريف بحجة تطويره مع مقتضيات الحياة ، وبذلك ضاعت معالم الأزهر الذى كان يخرج كبار العلماء ، الذين حفظوا للدين قوته وهيبته ، وهكذا صار الأزهر معهدا ككل المعاهد فلا يحسب له حساب ، ولا ينتفع به فى توطيد أركان الإسلام ، وكذلك قصد من تطوير الأزهر إفساده ، ليقضى عليه ، كما قضى كمال أتاتورك على الخلافة الإسلامية ، أما عن خلقه الشخصى ، فحدث ولا حرج ، فقد كانت تصرفاته تتسم بالتحلل من الكلمة والخداع ، وغير ذلك من المبادىء السيئة التى استمدها من كتاب الأمير لمؤلفه الفيلسوف ( ميكافيلى ) ١٤٦٩ — ١٥٢٧ م والذى من أشهر مبادئه ( أن الغاية تبرر الوسيلة ) والتى تعنى استخدام الخبث والدهـاء والغدر والخيانـة فى السـلوك والأخلاقيات وكل ألوان الشرور وقد كانت هذه الفلسفة السياسية أساساً بنى عليه كثير من الساسة والملوك والحكام فى الغرب آراءهم وأفكارهم إلى آخر عتاة الحكام الذين استبدت بهم سطوة الحكم وشهوة التسلط وغريزة التغلب ، فقهروا البلاد وظلموا العباد وتركوا صفحات حالكة الظلمة والسواد فى تاريخ الإنسانية .. هكذا كان أسلوب عبد الناصر فى الحكم يمقت مبادىء الإسلام ، ويباعد بينها وبين الحكم ونظام المجتمع ، بكل الصور والأساليب وأصدق مايوصف به حكمه أنه كان ( علمانيا ) بحتا ، ومازالت البلاد حتى الآن ترزح تحت ظل مبادىء حكمه البغيض ، فقد أهمل الدين ، وضاعت الأخلاق ، وتبددت معانى الشرف ، وضُيق على دعاة الدين ، الذى هو مصدر الأخلاق ، ولم تبق فى البلاد إلا المادة الصرفة ، وما تحتضنه من وسائل وأساليب غير مشروعة تعوق النهوض بالبلاد ، وليس أدل على ذلك من اضطراب نظم الاقتصاد ، رغم المجهودات الضخمة فى العلاج ، بإقامة المصانع ، وتأسيس الجمعيات ، وما إلى غير ذلك ، وكذلك لايصلح الله عمل المفسدين .

.. ومن ثم كان حتما وأمرا مقضيا أن يتخلص من جماعة الإخوان المسلمين ، كما تخلص كمال أتاتورك من جمعية الاتحاد والترقى الإسلامية .

.. هذا بعض ماأشهد الله عليه فى حقيقة عبد الناصر هذا الضابط الشاب الصغير ، الذى كان ولم يكن .. ، وأصبح فى ذمة التاريخ ...

* * *



# الخاتمـــــة

وقبل أن أختم رسالتي ، أسجل أنه مادعاني لكتابة هذا الكتيب ، الذي أشهدت نفسي على ماأحدث في طريق الإخوان المسلمين ، ماقصدت به إلا إنارة الطريق للشباب ـــ الذي هو الوارث الحقيقي لأمجاد هذه الأمة ، والذي تتعلق عليه كبار الآمال ، والذي أردت به أن أوضح كيف بنى الإمام الشهيد جماعته ، بالصبر والتحمل ، ودعا للدعوة الإسلامية في رفق وتأني ، وكيف واجه الأحداث والحكومات بالحلم وسعة الصدر ، ولأبين أيضا كيف استطاع فضيلة المرشد الأمين خليفته الأستاذ حسن الهضيبي ، أن يقف في وجه أكبر حركة طبقت صنوف الإرهاب والاضطهاد ، والتي تجردت في سبيل ذلك من كل معاني الرأفة والرحمة ، بل والإنسانية ، التي لطخت وجه العدالة بالدماء ، كما دمغتها أحكام القضاء العادل ، النزيه ، وهكذا افتضح أقبح حكم في تاريخ مصر الحديث ، .

.. وقد قصدت أيضا من كتيبي هذا أن أحذر الشباب الناهض من هؤلاء المنافقين الذين يندسون في حركاتهم المباركة ، فإن هؤلاء المنافقين أشد ضررا وأبلغ تأثيرا على كيان المجتمعات من العدو الظاهر اللدود ، أقول هذا ليطهروا صفوفهم من هذا اللون من الإمعات الذين أضروا بالعقيدة في كل زمان ومكان ، أقول وأسجل كل هذا ليكون لنا العبرة والعظة ، حتى لايلدغ المؤمن من جحر مرتين .

**﴿ والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ .**

**التوجيـه الربـانى :**

**﴿ قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله**

وما أنا من المشركين * وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون * حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ . صدق الله العظيم

سورة يوسف : ( ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ )

* * *

# الفهـــــرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

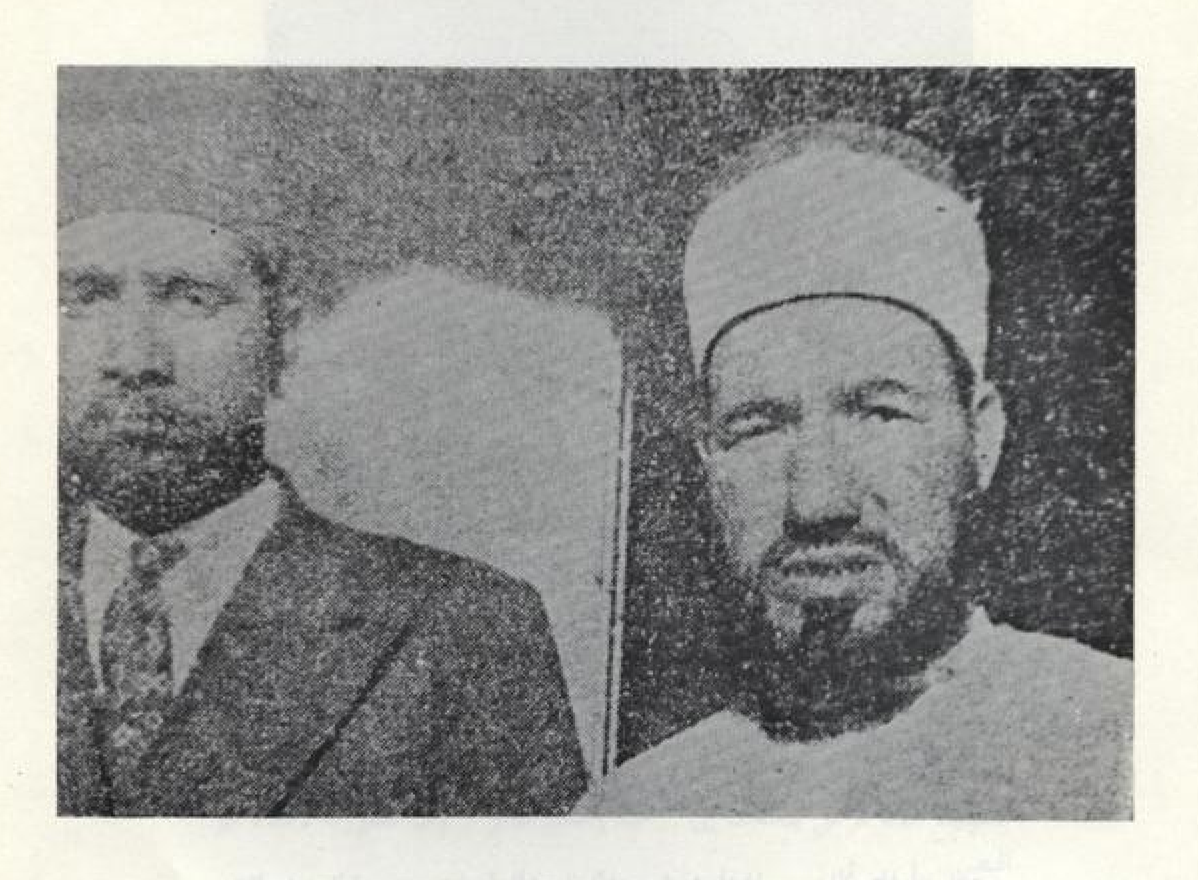

رقم الايداع ٢٣٠٧ /٨٧



الإمام الهضيبي يتوسط مجموعة من الأخوان ومجموعة من ضباط الانقلاب ..
وفي الصورة يجلس عبد الناصر على يسار الامام الهضيبي وأبو النصر على يمينه .



الإمام الهضيبي يوم أعضاء مكتب الارشاد .. وخلفهم يصلى جمال عبد الناصر
وعبدالحكيم عامر وجمال سالم وزكريا محيى الدين .



الاستاذ محمد حامد ابو النصر .. مع الامام الشهيد حسن البنا .



جمال عبد الناصر .. يتوسط الشهيد الشيخ محمد فرغلي .. والأستاذ أبو النصر .



الشهيد محمد فرغلي يتحدث إلى .. عبد الحكيم عامر .. وفى الصورة الأستاذ أبو النصر .



المرشدان : الامام حسن الهضيبي والأستاذ أبو النصر .



الامام الهضيبي يتوسط جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين .. وبجوار عبد الناصر يقف الأستاذ أبو النصر ..